تقديم فضيلة الشيخ عدنان العرعور -حفظه الله-

المشرف على مشروع جمع السنة النبوية والباحث العلمي في مجال مقارنة الأديان والمذاهب المعاصرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وأشهدُ أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهدُ أنَّ محمداً وموسى وعيسى عبادُ الله ورسلُه ، عليهم جميعاً الصلاةُ والسلام.

أمَّا بعد:

فقد اطّلعتُ على كتاب الأخ الفاضل أحمد الباز حفظه الله ورعاه في ردِّه على القسيس زكريا بطرس وألفيتُه كتاباً حوى رداً واضحاً ومبسطاً ، ردَّ فيه على شبهاته ومزاعمه الباطلة ، كما ساق المؤلِّفُ حفظه الله أدلةً قويةً مبنيةً على النصوص من الكتاب والسنَّة وعلى إقناعاتٍ عقليةٍ مُوَثَّقَةٍ من الإنجيل والتوراة تدل دلالةً واضحةً على أنَّ هذه النصوص لا يمكن بحالٍ أنْ تكون من كلامِ بشرٍ صالحٍ ، فضلاً عن نبيٍّ مرسلٍ أو ربٍّ جليلٍ عظيمٍ.

أيعقل أنْ يزني داود عليه السلام ؟!!

أيعقل أنْ يشرب نوحٌ الخمر ؟!!

أيعقل أنْ يزني ابنُ داود بأخته ثمَّ يُذكر هذا في الكتابُ المقدس ؟!!

أيعقل أنَّ اللهَ أَمَرَ الأنبياءَ بقتل النساء والأولاد وما شابه ذلك ؟!!

وأخيراً: فإنَّ هذا الكتابَ نافعٌ ويستحق النشر والقراءة واللهَ أسألُ أنْ يتقبل من المؤلِّف وأنْ ينفع به إنَّه وليٌّ ذلك والقادرُ عليه.

وصلِّ اللهم على نبينا محمدٍ وعلى آلِه وأصحابِه وسلِّم

وكتبه

عدنان بن محمد العرعور

تقديم فضيلة الشيخ نجاتي وهبه -حفظه الله-

أستاذ اللغة العربية بمعهد إعداد الدعاة بجمعية أنصار السنة المحمدية بالمنصورة.

بسم الله الرحمن الرحيم

ابننا الداعية الموفق الممتاز / أحمد بن حامد بن باز

أحسنت وأجدت وأفدت ، فشكر الله لك وبارك فيك ووفقك ، وأيدك وسددك وأرشدك وعملاً منا بقوله جلَّ علاه **﴿ وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ ﴾** فما أغنانا عن سبهم ، بكشف أباطيلهم ودحض مفترياتهم ، والرد على كل حاقد مارق ، بالحجة الناصعة والبراهين الصواعق ، وبقوله سبحانه **﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾** أعزَّ الله بك الإسلام ، ونفع بك المسلمين ، وجعلك سيفاً من سيوفه التي يسلها على أعداء الدين ، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين.



تمهيد

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

وبعد ،

فلقد ظهر في الآونةِ الأخيرةِ رجلٌ دفينُ الحقد ، سليطُ اللسان ؛ رجلٌ يُدعى ((**القمُّص/ زكريا بطرس**)) ؛ ذلكم الرجل الذي قد وَهَبَ حياتَه للطعن في دين الله ﷻ ، وتشكيك المسلمين في الحقِّ الذي هم عليه ، والطعن في النبيِّ ﷺ ؛ فَيَصِفُهُ بأبشعِ الأوصافِ ، ويَتَهِمُهُ بأشدِّ الْتُهَمِ !! ووالله إنَّ النبيَّ ﷺ لَمُنَزَّهٌ عَنْ كلِّ عيبٍ وعَنْ كلِّ نقصٍ ﷺ.

" بأبي أنت وأمي يا رسول الله"

ولا يدري هذا الكاذبُ الكذوبُ أنَّه ما تلفظ إلا بوصفه **هو** ، والرسولُ ﷺ عن كلِّ ذلك منزّهٌ ومكرّمٌ ؛ بل إنَّ العجبَ العُجابَ ، أنْ يَصِفَ غيرَه **–وما أدراك مَنْ غيره** ﷺ– بمرضِهِ الذي هو فيه ، ثُمَّ يكذبُ على نفسهِ كذبةً ويُصدقها كما قال القائل:

((رَمَتْني بدائِها وانْسلَّت.))

والأعجبُ من ذلك كلِّه أنْ يتَّبعَهُ على هذه الضلالات شريحةٌ كبيرةٌ من النصارى الذين دُلِّس عليهم –ولا عجب– ؛ إذ يقولُ اللهُ ﷻ عن هؤلاء ﴿ **اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ** ﴾[التوبة: **٣١**] ، فضلُّوا سبيلهم ، وعمتْ بهم أعينُهم ؛ إذ أنَّهم استحبوا العمى على الهدى ، وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

ولو نظرتَ أخي الحبيب إليهم فستراهم –وربِّ الكعبة– قد عَبَدُوا علماءَهم بالفعل ، وما اتبعوا سبيلَ نبيِّ الله عيسى عليه السلام ، فلو اتبعوه حقاً لعبدوا اللهَ ﷻ الذي هو الإله الحق ، ولو نظروا في كتابهم نظرةَ الْمُنصف لرأوْه مليئاً بالنصوصِ الدالةِ على نقض ما هم عليه ، وعلى نبوة عيسى عليه السلام ، ولكنَّ أئمتَهم خدعوهم بكلامٍ معسولٍ ؛

فاستدرجوهم إلى الهاوية ، وهذا هو الإمامُ ابنُ قيِّم الجوزية [1] يقول عنهم : **ثم إنَّك إذا كشفتَ عن حالهم وجدتَ أئمةَ دينهم ورهبانهم قد نصبوا حبائل الحيل ليقتنصوا بها عقول العوام ، ويتوصلوا بالتمويه والتلبيس إلى استمالتهم وانقيادهم لهم ، واستدرار أموالهم ، وذلك أشهر وأكثر مِنْ أنْ يُذكر.** [2]

وإنَّ ما دفعني لكتابة هذه الوريقات ، هو تحذيرُ شبابِ المسلمين مما يكيدُه لهم أعداءُ الدينِ ، وكذلك إثباتُ الحقِّ المبين بالدليلِ الساطعِ ، وذلك عن طريقِ عرضِ نصوصِ القرءانِ والسنةِ ، وما يوجد في كتابهم المقدسِ من نصوصٍ تُعَارِضُ الحقَّ الذي يدَّعونه -دون كذبٍ عليهم أو تدليس- ؛ فعلى ألسنتهم يظهر الحقُّ.

۞ **ولتعلم** أخي الحبيب أنَّ هناك الكثير من الثغور التي يجب علينا جميعاً الوقوفُ عليها ، كلٌّ حسب طاقته واستطاعته ، ومن أهمِ هذه الثغور هو ثغرُ التنصير أو الكرازة ، التي يسعىٰ فيه دعاةُ النصارى سعى الجياد في الرمضاء ، ولقد منَّ الله على المسلمين بمَنْ تفطَّن لذلك ، فشمَّر عن ساعدِ الجدِّ ، ونَذَرَ حياتَه للدفاعِ عن اللهِ ودينه ونبيه ﷺ ، فَحَذَّرُوا منهم ، وفنَّدوا شبهاتهم ، وكَشَفُوا زَيْغَهم وعَوَرَهُم ، ولله الحمدُ والمنَّة.

➢ **وأرجو** مِن الله تعالىٰ أنْ أنال شرفَ الدفاعِ عن سيدنا رسول الله ﷺ ، ووالله إنَّه ليحلو لي أنْ أذكر في هذا المقام موقفَ زيد بن الدَّثِنة رضي الله عنه حينما أخْرَجَهُ أهلُ مكةَ مِنْ الحَرَمِ ليقتلُوه -وقد كان أسيراً عندهم- ، فأتىٰ له أبو سفيان بن حرب -وكان على الشرك حينئذٍ- ، فقال له : أنشُدُكَ بالله يا زيد : أتحبُّ أنَّ محمداً الآن عندنا مكانَكَ

---

[1] **مُلاحظة: العلاّمة ابن قيِّم الجوزية هو ابن القيِّم تلميذ شيخ الإسلام بن تيمية ؛ وهناك بعضُ الناس يقعُ في خطأٍ لُغويٍّ ؛ فيقول: ابن القيِّم الجوزية! وهذا خطأٌ والصحيحُ : ابن قيِّم الجوزية (أي ابن ناظر مدرسة الجوزية) أو يقول (ابن القيِّم) أي ابن الناظر. [انظر رسالة "ابن القيِّم العالم الربَّاني" للشيخ/ محمد بن صالح المُنجد -حفظه الله-]**

[2] **كتاب إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان صـ ٦٩٢**

نَضْرِبُ عنقَه وإنّك في أهلِكَ ؟ فقال له زيدٌ ﷺ : **والله ما أحبُّ أنَّ محمــداً ﷺ الآن في مكانِه الذي هو فيهِ ، تُصِيبُه شوكةٌ تُؤْذِيهِ وإنِّي جالسٌ في أهلِي.**

الله أكبر .. الله أكبر

والله إنَّه لحبٌ ما عرفت البشريةُ مثلَه ؛ ولقد حُقَّ لأبي سفيان أنْ يقول : **ما رأيــتُ مِنَ الناسِ أحداً يُحبُ أحداً كحبِّ أصحاب محمدٍ محمداً.** [1]

فوالله إنّا لنفدي رسولَ الله ﷺ بأرواحِنا ، ولا تُقال فيه كلمةُ بهت ونحن في أهلينا مُنعَّمِين.

هذا ؛ وما كان لي أنْ أُسَطِرَ هذه الكلمات ، وقد كنتُ أُقدمُ رِجلاً وأؤخِرُ أُخْرىٰ ، حتى رأيتُ الخطرَ قد تفشَّى ، و لم أجد بُداً من كتابتِها :

ولمَّــا رأيتُ القــومَ لا وُدَّ فيهــم ... وقد قطَّعُــوا كُلَّ العرى والوسائلِ

وقــد صارحُونا بالعداوة والأذى ... وقد طــاوعوا أمــرَ العدوِّ المُزَايلِ

وقــد حَالفُوا قومــاً عَلَيْنَا أظنَّــةً ... يَعضُّــونَ غَيْظــاً خَلْفنَــا بالأناملِ

تَعَوَّذْتُ بربِّ الناسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ ... عَلَيْنَــا بِسُــوءٍ أو مُلِــحٍّ بِبَــاطِلِ

ومِــنْ كَاشِــحٍ يَسْعَى لَنَــا بمعيبةٍ ... ومِنْ مُلْحِقٍ في الدِّينِ ما لَمْ نُحَاوِلِ [2]

وأسألُ الله الملكَ القديرَ أنْ يَرزُقني وكُلَّ مَنْ سَاهَمَ في إخْرَاجِ هذه الرسالة الإخلاصَ والقبولَ والعفوَ ... وأنْ ينفع بها المسلمين ، وأنْ يجعلها لنا جميعاً ذخراً يومَ نلقاه إنَّه وليُّ ذلك والقادرُ عليه ، وصلِّ اللهم على النبيِّ محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

كتبــه

أحمد بن باز المصري

عفا الله عنه وغَفَرَ له

---

[1] كتاب حقوق النبيّ ﷺ صــ ٧٠

[2] البداية والنهاية (١٣٥/٤) بتصرّف.

" عملٌ متواصلٌ ، وجَهْلٌ قاتلٌ "

إنَّ ما يُفزِعُ القلبَ ، ويَشغلُ البالَ أنْ ترى أعداءَ الإسلامِ يسهرون ليلَهم كلَّه بلا نومٍ ، ويَصِلُون ليلَهم بنهارِهم ؛ وذلك ليتمكنوا من بثِّ الفسادِ بين شبابِ الإسلامِ ، وترويجِ الشبهاتِ بينهم ، حتى إذا ما نجا شابٌ من فتنةٍ وَقَعَ في شبهةٍ ، فأدَّى ذلك إلى وجودِ فئةٍ من شبابِ المسلمين قد امتلأت قلوبُهم بالشكِّ والريبةِ ؛ يتساءلون : ما أدراني أنَّ الله موجود ؟!

ويقول آخر : ما أدراني أنَّ النبيَّ محمد ، كان رسولاً حقاً ؟!

ويقول ثالث : بل ما أدراني أنَّ هناك نبياً اسمه محمد أصلاً ؟!

ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ولو نظرتَ أخي الحبيب إلى حال هؤلاء لعَلِمْتَ أنَّ هذا ما هو إلا نتاج للجهل أو الهوى ، وعلاجُ ذلك كله هو **العلم والإيمان** ، ولا سبيل غيرهما للخروج مِنْ هذا المأزقِ الوعرِ.

ولا تعجب أخي الحبيب مِنْ هذه الأسئلة التي ادعيتُها على ألسنةِ بعضِ شبابِ المسلمين ، وتقول أنني بالغتُ ، فوالله الذي لا إله غيره هذا هو حال بعض الشباب الذين سلَّموا آذانَهم للمنصرِّين ، فَتَمَكَّنَتْ شبهاتُهم من قلوبِ أولئك المساكين ، والله المستعان.

وفي هذا الجوِّ النكدِ من نشاطِ أهلِ الباطلِ وسعيهم ، تجد كثيراً مِنْ المسلمين يهربون من المسئولية ؛ بل ترى مَنْ منَّ الله عليهم بالإستقامة والهداية قد انشغلوا بسفاسفِ الأمور ، ولا ترى منهم من يحمل همَّ الدينِ بحقٍ إلا مَنْ رَحِمَ الله تعالىٰ ، وفي الجانبِ الآخرِ ترىٰ باقي المسلمين قد اتّبعُوا الغربَ في كلِّ شيءٍ من مظاهرِ الدنيا الزائفةِ ، ولقد صَدَقَ الحبيبُ ﷺ حينما قال ((**لتتبعُنَّ سَنَنَ من قبلكم شِبْراً بِشِبْرٍ**

وذراعاً بذراعٍ ، حتى لو سلكوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ)) قلنا : يارسول الله ، اليهودَ والنصارىٰ ؟ قال ((**فَمَنْ**)) ؟ [1] يعني فَمَنْ غيرهم إنْ لم يكونوا هم ؟

وبمقارنة حال شباب الإسلام بحال من يعمل في الكرازة [2] من شباب النصارىٰ يندى الجبينُ ، ويتفطر القلبُ ، ويصرخ المسلمُ منَّا قائلاً :

يا أم لا تبكي لحبسي دمعةً وابكِ لدينٍ ما عليه بواكيا

فيا إخوة الإسلام أفيقُوا باللهِ عليكم ، حتى لا يَقْطَعَنَا الوقتُ وننظرُ حواليْنا فنرىٰ شبابَ الإسلامِ قد خالطهم الشكُّ والريبةُ ، وآنذاك لا ندم ينفع ، ولا بكاء يعيدُ الحق مرةً أُخرى ، **بالله عليكم** .. دعونا من دعوىٰ الجاهلية .. دعونا من فُرقةٍ تشقُّ عصا المسلمين ، وهيا بنا نُوَحِّد الصفَّ بعد توحيدنا لله تعالىٰ ؛ فالله تبارك وتعالى يقول **﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾** [آل عمران : ١٠٣]

وسأذكرُ لك أخي الحبيب سَبَبَيْنِ من الأسبابِ التي دفعتني لكتابةِ هذه الكلماتِ ، والتي أشعرتني بخطرِ هذه القضيةِ ، وأنَّ النصارىٰ يَجِدُّونَ في العملِ لدينهم ، في الوقت الذي رأينا فيه كثيراً من المسلمين قد أُلجمت ألسنتُهم ، ولا يستطيعون الجهرَ بالحقِّ في هذا الزمنِ ؛ زمنِ الغربةِ الحقيقيِّ !!

فقد كنتُ في بعض القرىٰ التي كنت أخطُبُ فيها الجمُعة ، وصادَفَ أنني كنتُ أردُّ على بعض شبهات النصارىٰ ، وجئتُ بنصوصٍ من الكتابِ المقدسِ لأثبت من خلاله ضلالهم وتناقضهم في ادعاءاتهم ، وإثبات ضدّ ما يُرَوِّجُونَه من باطلٍ حول الإسلام العظيم ، ورأيتُ أنني قد وُفِّقْتُ في ذلك ولله الحمد ، فجاءني أخٌ من إخواننا ، يَعْلُوهُ سَمْتُ السنَّة ، فقال لي : جزاك الله خيراً على هذا الموضوع ، فقد كنتُ محتاجاً إليه

---

[1] **البخاري (٣٤٥٦) ومسلم (٢٦٦٩)**

[2] **الكرازة: تعني عند النصارىٰ التبشير بالمسيح أو التنصير، وهي نظير الدعوة عند المسلمين.**

كثيراً ، وأخبرني أنّه كان قبل يومين من وقتِ الخطبةِ معه نصرانيّ يشتري منه بعض البضائع ، فأخذ هذا النصراني يُحدِّثه عن آلامِ المسيح ﷺ وفدائه للبشريةِ وكذلك أَخَذَ يُرَغِّبُ له في القراءة والاطلاع في الكتاب المقدس بحجةِ أنَّ الإسلامَ أثبته مِنَ الكتب السماوية ، كما هو معلومٌ فالكتاب المقدس يحتوي على العهدين ، القديم والجديد ، التوراة والإنجيل ، وحاول ذلك النصرانيُّ أنْ يخدع هذا الأخَ ، ولكنَّ الله عَصَمَهُ ، وقال لي هذا الأخُ الفاضلُ : كنتُ بالفعل مشتاقاً للقراءةِ في الكتابِ المقدسِ ولما جئتَ -يعنيني- به وقرأتَ منه هذا الضلالَ الواضحَ اطمئنَّ قلبي ولله الحمدُ والمنَّةُ.

وهذا شابٌ آخرٌ أتاني يسألُني عن شبهةِ بناء المسجد الأقصىٰ ، وأنَّه لم يكنْ موجوداً في عهد النبيِّ ﷺ ، وبالرغم مِنْ هذا ؛ يقول الله تعالى ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾ [الإسراء :١] ؟!!

فسألتُه أولاً عَنْ مصدرِ هذه الشبهةِ ؛ مِنْ أين أتى بها ؟! فأخبرني أنَّ زميلَه في العملِ حدَّثه بها ، فأدركتُ الخطرَ ، ثُمَّ بينتُ له بفضل الله الحقَّ فيها ، وأنَّ هؤلاء يعارضون الآيةَ بتاريخ بناء عبد الملك بن مروان لقبةِ الصخرة ، وليس للمسجد الأقصى ، فالمسجد الأقصى هو ثاني مسجد وُضِعَ في الأرض ، خطَّ حدودَه آدمُ ﷺ بعد وضعه للمسجد الحرام بأربعين سنة كما قال النبي ﷺ لَّما سأله أبو ذرٍ رضي الله عنه عن أول مسجد وُضِع في الأرض ؛ قال النبي ﷺ ((**الحرام**)) فقال أبو ذر : ثمَّ أيّ ؟ فقال ﷺ ((**الأقصىٰ**)) فقال أبو ذر : كم كان بينهما ؟ فقال النبيُّ ﷺ ((**أربعون سنة**))[١]

فهذا حديثٌ يُثبتُ أنَّ المسجد الأقصىٰ كان موجوداً قبل زمن النبيِّ ﷺ وفي زمنه ، ولو قال قائلٌ إنَّ آدم ليس أول مَنْ بناه !!

فنقول إنَّ هذا حقٌ ، ونحن لم نقل أنَّ آدم ﷺ هو أول مَنْ بناهما ولكنَّه أول من خطَّ حدودهما -**الحرام والأقصىٰ**- ، وقد احتمل الإمامُ الخطابيُّ أنَّ هناك بعضُ الأولياءِ

---

[١] **رواه البخاريُّ (٣٣٦٦) ومسلم (٥٢٠)**

وضعوا بناءه (أي المسجد الأقصىٰ) ثُمَّ جاء داود وسليمان فوسعا ما وضعه مَنْ قبلهما.[1]

هذا؛ ويُمكنُ الإجابة على هذا السؤال من الناحية اللغوية ؛ وذلك باعتبار محل السجود.

وبيان ذلك : أنْ يكونَ كل ما يُسجدُ عليه يُسمى مسجداً ، ويُعتبرُ آنذاك وصفاً اشتقاقياً من الفعل ، ثم يكون عَلَمَاً على المكانِ الخاصِ الذي اشتَهَرَ به ، و مما يدل على أنَّ لفظةَ المسجدِ باعتبار اشتقاقها من عبادة (السجود) ما ذكره الله تعالىٰ في قصة أصحاب الكهف فقال ﴿ **لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا** ﴾ [الكهف :٢١] ، فدل ذلك على هذا الاعتبار ؛ فلا حَرَجَ أنْ يُطلق على مكانِ السجودِ اسمَ المسجدِ بهذا الاعتبارِ وإنْ لم يوجد بناء ، ومن جنس ذلك قول النبيِّ ﷺ ((**وجُعلت لي الأرض مسجداً وطَهُوراً**))[2] ؛ فالأرضُ مِنْ هذا الاعتبار تُسمى مسجداً ، وإنْ لم يُبن عليها مسجدٌ ، والله تعالى أعلم.

*<u>**فالحاصل** : أنَّ المسجدَ الأقصىٰ كان موجوداً في زمنِ النبيِّ ﷺ و لم يُنكر وجودَه المشركون في قريش</u> ، ولكنَّهم أنكروا إسراءَ النبيِّ ﷺ ليلاً في زمنٍ وَسَائِلُهُم للنقلِ فيه الجمال والخيل ، و لم يُدركُوا أنَّها معجزة من الله ﷻ لنبيه ﷺ ؛ فطلبوا منه أنْ يَصِفَ لهم ما رآه هناك ؛ **فلو كان كما يَدَّعِي هؤلاء أنَّ المسجدَ الأقصىٰ لم يكن موجوداً ؛ <u>لكان إنكارُ ذلك قديماً بقدم واقعةِ الإسراء ، فتنبَّه</u>.**

وكذلك فالمسجد الأقصىٰ مرَّ بمراحل تطويرٍ وبناءٍ كالمسجدِ الحرامِ ، فقد وضعه آدمُ بعد المسجدِ الحرامِ بأربعين سنة ، ثمَّ جاء نبيُّ الله إبراهيم عليه السلام فعمَره حوالي عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، وتولىٰ هذه المهمة مِنْ بعده أبناؤه إسحاق ويعقوب عليهما السلام ، وجاء سليمان عليه السلام فجدد بناءه حوالي سنة ١٠٠٠ قبل الميلاد ، ومع الفتح الإسلامي للقدس

---

[1] راجع هذه المسألة بتوسع في "فتح الباري" (٤٧١/٦ –سلفية)

[2] رواه البخاريُّ (٣٣٥) ومسلم (٥٢١)

عام ٦٣٦ للميلاد ، والموافق عام ١٥ للهجرة بنى عمرُ بنُ الخطَّاب ﷺ الجامعَ القبليَّ المعروف الآن ثمَّ في عهد الدولة الأُموية بُنيت قبة الصخرة على يد عبد الملك بن مروان.

هذا ؛ وقلتُ له : إنَّ هؤلاء لم يسألونا سؤالاً إلا وقد أجبنا عنه **بفضل الله** ، فأين الإجابةُ على سؤالٍ واحدٍ من سؤالاتنا لهم ؟!! فالله المستعان !!

فاطمئنَّ قلبُ أخي ولله الحمدُ ، وبَقِيَ العدو يكيد ، فأين أنتم يا دعاة الحقِّ ؟! وأين أنتم يا شباب الأمة ؟! وأين جهدكم الذي يجب عليكم بذله في دين الله ؟!

فاعلموا أنَّ أعداء الله لا يملُّون ولا ينامون ، بل يتناوبون الأدوار ، ويسعوْن لإطفاء نور التوحيد من قلوب المسلمين كما قال الله تعالىٰ ﴿ **يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾ [الصفّ : ٨].

فهيا يا شباب الإسلام قوموا ، وانفضوا غبارَ الوهن عنكم ، وأدركوا حجمَ القضيةِ ، وخطرَ البليَّةِ ، وانضموا إلى كتائبِ الحقِّ ، وحرسِ الحدودِ ؛ وفقنا الله وإياكم لما يُحب ربُنا ويرضىٰ.

ومن هذا المنطلق أحبُّ أنْ أُسهم ولو بالقليل في هذا الباب العظيم ، فجمعتُ بعضَ الافتراءات التي يروجُها هذا الكذَّاب (زكريا) عبر شبكات الإنترنت ، وعبر غرفته في البالتوك المشهورة لدى الكثير من الشباب ، وأُثبتُ ضدها بفضل الله من الكتاب والسنة ، وأُقارنُ هذه الافتراءات ببعض نصوص الكتاب المقدس ، وأسألُ الله صدقَ النيةِ ، وأنْ ينتفع بهذه الكلمات إخواني وأخواتي بارك الله فيهم جميعاً.

(خطةُ البحث)

بدأتُ هذا البحث بالرد على أعظم فرية على دين الإسلام ، وعلى نبيِّ الرحمة محمد ﷺ وهي: أيُّ كتابٍ جاء بالإرهاب ؟! القرآن أم الكتاب المقدس (**المُحرَّف**) ؟!!

ثُمَّ أتبعتها بدعوى الإباحية !! وأنَّ الكتابَ المُقدس (**المُحرَّف**) هو الكتاب الوحيد الذي صرح بألفاظ الجنس ؛ ودعا إليه !!

ثُمَّ ذكرتُ قصةَ الأختِ الفاضلة جيسس مع سِفر **"نشيد الإنشاد"** ، وحكايتها مع الكتاب المُقدس ، وكيف كان إسلامُها ؟!

ثُمَّ أتْبَعْتُ ذلك بالرد على مجموعة من الافتراءات المُجْمَلَة على دين الإسلام ، وإثبات نقيض دعواهم بالدليل القائم على أساسٍ علميٍّ صحيحٍ -بفضل الله تعالىٰ- ؛ ولكنِّي لم أستطرد في الردِّ على هذه الشبهات ؛ بل اقتصرتُ على خمس عشرة منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ، وإنْ يسَّرَ الله لنا أنْ نجمع هذه الشبهات في كتابٍ مُستقلٍ لفعلنا -**إنْ شاء الله تعالىٰ**-.

ثُمَّ أتْبَعْتُ ذلك ببعض البشارات بنبيِّ الإسلامِ محمدٍ ﷺ التي وردت في الكتابِ المقدسِ (والتي لم تُحرف رَغْمَ أنوفهم ، ولله الحمدُ والمنَّة).

ثُمَّ أتْبَعْتُ ذلك بنداء الله لأهل الكتاب ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ** ﴾ [آل عمران :٦٤].

ثُمَّ نقلتُ بياناً هاماً من **اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء** بشأن التحذير من وسائل التنصير.

ثُمَّ ختمتُ رسالتي بنداءٍ للمسلمين عامة ، ثُمَّ لإخواني المستقيمين على الصراط خاصة.

وأسألُ الله ﷻ أنْ يجنبني الزلل وأن يرزقني الإخلاصَ في القولِ والعملِ ، وأنْ يهديني ويهدي بي ، ويجعلني سبباً لمنْ اهتدىٰ ، إنَّه غفورٌ رحيم.

الإرهابُ والقتلُ .. دينُ مَنْ ؟!!

هذا سؤالٌ من أهم الأسئلة التي نُوجهها إلى النصارى؛ فكثيراً ما نسمع القُمُّص (**زكريا بطرس**) وهو يتهمُ نبيَّ الإسلام ﷺ بأنَّه كان دموياً، وكان يُقتِّلُ أصحابَه (ويُمثلون دائماً بقصة العُرنيّين)، ولم يأت إلا بالتنكيلِ والعذابِ في الدنيا، وكذلك بالنارِ في الآخرةِ لمنْ لم يُطعه (كما في قصة قتل زيد بن ثابت لأم قرفة التي كانت تُحرِّضُ الناس على عداوة الرسول ﷺ)[1].

وفي الاتجاه الآخر نسمعُ منهم كلمات المحبة والسلام " **الله يُحِبُكَ**" و "**يسوع جاء للخلاص**" و "**يسوع جاء للفداء**" و "**الله هو المحبة**" و "**ديننا هو السلام**" !!!

فيُفتن المُسلِمُ الذي لا يعرف دينهم؛ وهذا هو منهجُ أهل الباطل في كلِّ زمانٍ ومكان، وهو إخفاء الحقِّ، وإظهار الباطل في حلةِ الحقِ؛ وما قصة اليهوديين اللّذين زنيا وقام إخوانُهم من اليهود بتبديل حكم الله في كتابهم وتحاكمهم إلى النبيِّ ﷺ عنَّا ببعيد.

» فنريدُ من خلالِ هذا الفصل المهم أنْ نتعرَّف على الحقِّ المبين، بعيداً عن العصبيةِ، والمحاباة لأحدٍ؛ فهيا بنا نقرأُ الكتابَ المُقدس، ونسمعُ كلام الرب يسوع (كما يدَّعُون) وهو يتكلم عن ((المحبة !!)) – **عفواً أقصد : القتل والتدمير والهلاك والذبح وشق بطون النساء والإبادة وأنَّه ما جاء إلا بالسيف وللسيف** – واعلم أيها القارئ الكريم أنَّني لم أكذب في نقلٍ واحدٍ، ولم أبتر الكلامَ وأُحرفه عن مواضِعِه، امتثالاً لأمر الله ﷻ قال ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾ [المائدة : ٨].

---

[1] **سيأتي الردُّ على هاتين الشبهتين إنْ شاء الله في باب "الرد الوجيز على شبهات التكريز" ضمن هذه الرسالة.**

أمَّا لو نظرتَ إلى كلامِ يسوع في الكتاب المقدس ، فستراه يقول في (رومية:٣-٧)
((**فإنَّه إنْ كَانَ صدقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبي لِمَجْدِهِ ، فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟**)).
» فالكذبُ عندهم حلالٌ لا حَرَجَ فيه مادام يزداد مجدُ الربِّ به ، كما يزعمون !!!
هذا ؛ وسأسوق لك أيها القارئ الفاضل بعضَ نصوص الكتاب المُقدس ، ومقابلتها من نصوص القرءان لِتَعْلَمَ أيُ دينٍ قد قام على أساس الإرهاب وأيُ دينٍ قد دعا إلى العُنفِ ، أهو دينُ الإسلامِ السمح ، أم دين النصارىٰ المُحرَّف.

وسأُثبتُ لك أيها القارئ هذه النصوص نقلاً من الكتاب المُقدس نفسه ، ولم أنقل نصاً واحداً إلا ويسبقه العزو باسم السفر ورقم الإصحاح ، ورقم العدد فيه ، و أسألُ الله أنْ يوفقني لإيصال تلك الرسالة المُهمة لمن أراد معرفة الحق بالدليل من كلام المخالف ، ويُثبِّتَ بهذا قلبي وقلوبَ إخواني المسلمين ، إنَّه على كلِّ شيءٍ قدير ، وهو حسبُنا ونعم الوكيل.

*** أولاً : هل الكتاب المُقدس دعا إلىٰ العفو ؟!!!**

إنَّنا نسمع كثيراً منهم أنَّ دينَ الإسلامِ دينٌ لم يأمر بالعفوِ ، بل أَمَرَ بالقتل والتدمير والهلاك وإقامة الحدود ، وفي المُقابل يدَّعُونَ محبتَهم للبشريةِ، ويَكْذِبُونَ علىٰ المسلمين للإيقاع بهم؛ ولم يعلموا أنَّ من أهمِّ أهداف الإسلام هو إرساء دعائم الأخلاق ، ومن أهم أخلاق الإسلام "العفو".

فتعالوا بنا نقرأُ ما وجدناه في الكتاب المُقدس ؛ فهذا هو الربُّ (عندهم) يقول لِشاولَ في "صموئيل الأول" (١٥-٣) ((**فالآن اذهب واضرب عماليق وحَرِّموا كلَّ ما له ولا تعف عنهم بل اقتل رجلاً وامرأة ، طِفلاً ورضيعاً ، بقراً وغنمًا ، جملاً وحماراً**)) ولكنَّ شاول لم يُقِمْ أمرَ الربِّ كما أمرَ فعفا عن أَجَاجٍ وعن خيار الغنم ، والبقر والثُّنْيَان والخِرَاف ، **فَغَضِبَ الربُّ منه !!** ؛ **بل ونَدِمَ** على أنْ جعله ملِكاً على شعبه إسرائيل فقال في "صموئيل الأول" (١٥-١٠) ((**وكان كلام الربِّ إلى صموئيل**

قائلاً : ندمتُ على أنّي قد جعلتُ شاول ملكاً ، لأنَّه رجع مــن ورائــي ولم يُقــم كلامي))

فسبحانك اللهم هذا بهتانٌ عظيم !!! أيُقال هذا على الله تعالىٰ ؟!! هل يندم الــرب لأنَّه أرسل ملكاً ليقتل الناس فعفا عنهم ؟!! ثُمَّ هل يحبُ الرب إبادة الناس وعدم العفو عنهم ؟!!! **فأين يا قوم ما تدَّعونه من نزول يسوع لتخليص البشرية من العــذاب ، وفدائها بالصلب ، وهو يأمر أنبياءه بقتل الناس وتدميرهم ؟!!!**

ولَّما ذهبنا لكتاب الله تعالىٰ رأينا الله ﷻ يدعو إلى العفــو فيقــول **﴿ وَإِن جَنَحُــواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنفال : ٦١].**

فسبحانك يا إلــٰهي يا كريم .. تنزَّهتَ عن كلِّ عيبٍ ونقصٍ يا ذا الجلال والإكرام.

فإنْ قالوا: لقد أَمَرَ الله في القرءان بقتال الناسَ في سبيل الله فكيف تردُّون على ذلك؟

نقول لهم: إنَّ الله أمرنا بأنْ نُقاتل من قاتلنا ، ونهانا عن الاعتداء ، فقال ﷻ **﴿ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ ﴾**

[البقرة : ١٩٠]

فإنْ قالوا: أمركم بقتال المشركين كافة ، **قلنا لهم:** كما **قاتلونــا كافــة** ، يقــول ﷻ **﴿ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾**

[التوبة: ٣٦]

*** ثانياً : هل دعت النصرانيةُ إلى السَّلام والمحبة ؟!!!**

فإنْ قالوا: فإنَّ الواقع يُثبتُ أنَّ الإسلام انتشر بالسيف !! **قلنا لهم:** شتَّان شتَّان بــين الدعوىٰ والحقِّ ، **فكلٌ يدَّعِي وصلاً بليلىٰ وليلىٰ لا تُقِرُّ لهم بذاكَ .**

فلو قصدتم بهذا أنَّ الإسلامَ ما جَاءَ إلا لقتالِ الناسِ ، وســفكِ الــدماءِ ، ووضــعِ السيفِ في وجوه مَنْ عارضُوه ؛ فالله يردُّ عليكم افتراءكم هذا بقوله **﴿ لاَ إِكْــرَاهَ فِــي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ [البقــرة:٢٥٦]** ، وإنَّ قولكم هذا ليس إلا نتاجاً لجهلٍ بدين الإسلام ، وكذلك بدينكم ؛ فلو قرأتم كتابكم المُقدس لعلمتم أنَّ أحباركم افتروْا

على المسيح عليه السلام فقوَّلوه ما نَجزِمُ بأنَّه لم يَقُلْهُ ؛ ففي "إنجيل متَّى" (١٠-٣٤) يقول الربُّ ((**لا تظنُّوا أنِّي جئتُ لأُلْقِيَ سلاماً على الأرض. ما جئتُ لأُلْقِيَ سلاماً بل سيفاً**)) ، ولنا عندكم إجابةٌ على سؤالٍ مهم ؛ وهو : هل دعا الكتابُ المُقدس إلىٰ العفو والسلام ؟!! ، ونحنُ لا نُكلفكم البحث عن هذا السؤال ؛ أتعلمون لماذا ؟!! لأننا بفضل الله عندنا الإجابةُ عليه من كتابكم ، فقد دعا الكتابُ المُقدس إلىٰ أنْ يبيع الواحدُ منكم ثوبه في سبيل شراءِ سيفٍ تُقاتلون به أعداءكم ؛ ففي "إنجيل لوقا" (٢٢-٣٦) يقول الربُّ ((**فقال لهم لكنِ الآن من له كيس فليأخذه ومزود كذلك. ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتر سيفاً**)) !!!

* **ثالثاً : هل دعا الكتابُ المُقدس إلى الوحدة ، وهل جاء مِنْ أجلها ؟!!!**

ولنا أيضاً سؤالٌ مهم جداً ؛ وهو: هل دعا الكتابُ المُقدس إلىٰ الوحدة ونبذ الفرقة؟!

ونحنُ نعذرُ لكم انشغالكم ونُجيبُ عن هذا السؤال أيضاً ، ففي "إنجيل لوقا" (١٢-٥١) يقول الربُّ ((**أتظنون أنِّي جئتُ لأُعْطِيَ سلاماً علىٰ الأرض. كلا أقول لكم. بل انقساماً**)) !!!

ولا تعجلوا علينا فلدينا أسئلةٌ كثيرةٌ كثيرةٌ !!

فهذا سؤالٌ مهمٌ كثيراً ما طرأ علىٰ عقلي !!

فلقد أمرنا الله تبارك وتعالى ببرِّ الوالديْن براً عظيماً ، ولو كانا مشركيْن ؛ فقال تبارك وتعالى **﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴾** [الإسراء:٢٣] ، وقال تبارك وتعالى **﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾** [العنكبوت:٨].

والسؤال هو : بِمَ أَمَرَكم الكتابُ المُقدس تُجاه آبائكم وأمهاتكم ؟!!

وعفواً ... إنْ كنتُ قد نسيتُ انشغالَ علمائكم بما هو أهم من هذا ؛ فأتركُ الكلام للكتاب المُقدس ؛ ففي "إنجيل لوقا" (١٤-٢٦) يأمرُكم الربُّ فيقول ((**إنْ كان أحد يأتي إلىَّ ولا يُبغضُ أباه وأمّه وامرأته وأولاده وإخوانه وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أنْ يكون لي تلميذاً**)) !!!

فلو قالوا لنا : أنتم أيها المسلمون لا تعرفون شيئاً في الكتاب المُقدس ، ولا تُحسنون تفسيره !! -كما هي سنةُ أحبارهم ، ودربُ علمائهم وذلك للهروب من تبيان الحقّ- فنقول لهم : سنفترضُ ذلك قائلين : نعم ، ولكنْ ، هل من المُمكن أنْ تُفسِّروا لنا هذا الكلام ؟ وتُبيِّنوا لنا مراد الربِّ فيه ؟!!

فأنا أجزم بأنَّ الإجابة لا تكون إلا طنطنةً فارغةً ، وتمتمةً شاردةً ، ولو خرجَ واحدٌ منهم قائلاً ، إنَّه يريد بذلك أنْ يُبغضَ الإنسانُ الكفرَ الذي كان عليه !!! فنقول آنذاك : إنَّها إجابةٌ في غايةِ النُقصانِ ، وأقولُ له لا تُقَوِّلَ الربَّ ما لم يَقُلْه !! فالربُّ **(عندكم)** أفصح عن مرادِه ، وأخبر أنَّه يريدُ البغضَ الذي ينتجُ عنه تشاحن وتفرق ، ولا يُريدُ بُغْضَ الحالِ الفاسد ؛ ففي "إنجيل متَّى" (١٠-٣٥،٣٦) يُفصحُ الربُّ عن مُرادِه ، فيقول ((**فإنِّي جئتُ لأُفرِّقَ الإنسانَ ضِدَّ أبيه ، والابنةَ ضِدَّ أُمِّها ، والكنَّةَ ضِدَّ حماتها. وأعداءُ الإنسانِ أهل بيته**))!

فبهذا يتبيُّنُ المُرادُ ، ولله الحمد على نعمةِ الإسلام ، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه.

ثُمَّ أقول : سبحان الله العظيم !! لماذا يأمرُ الربُّ الناس ببغضِ أنفسهم ؟!!! ولمصلحةِ مَنْ يا قوم ؟!!! وهل هذا هو السبيلُ الوحيد لدخول الجنَّة ؟!!!

هذا ؛ ويدَّعي بعضُ دعاتِكم [١] بأنَّ القرءان دعا إلى قنوطِ العبدِ من رحمةِ الله ، وأنَّ معظمَ القرءانِ يتحدّثُ عن النارِ ؛ بل وقد أتىٰ بامرأةٍ نصرانيةٍ ، قد تنكرَتْ ، وادَّعتْ

[١] **وهو القمُّص زكريا بطرس ومقدم برامجه المدعو بـ(رشيد).**

أنَّها كانت مسلمة ودخلت دينَ النصارىٰ لأنَّها رَأَتْ القرءانَ يتحدثُ كثيراً عن النارِ ، وهذا يدعو إلى بُغْضِ الإنسان نفسه ، والقنوط من رحمة الربِّ -زَعَمَتْ-!

فياليتني أرى مُنْصِفاً واحداً يقارنُ بين هذه النصوص وبين ترغيب الله ﷻ للنـــاس في التوبة ، فيقول الله ﷻ **﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُـــوا مِـــن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر:٥٣]** ، ولكـــنَّ الله ﷻ لا يغفرُ الشرك أبداً لِمَنْ مات وهو مشرك ، لقولـــه **﴿ إِنَّ اللّـــهَ لاَ يَغْفِـــرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء ﴾ [النساء:٤٨]** ، وبيّن الله سببَ ذلك فقـــال عقب قوله هذا **﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾**

وبالرغم من هذا فلابدَّ مِنْ إعطاء الله ﷻ الفرصةَ لكلِّ إنسانٍ ، إما في الـــدنيا لِمَـــنْ بلغه الدين ، أو في الآخرة لِمَنْ لم تبلغه دعوةُ التوحيد ، كما قـــال ﷻ **﴿ وَمَـــا كُنَّـــا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ [الإســـراء:١٥]** ، وكما أخْبَرَ النبيُّ ﷺ أنَّ الله يختبر كل من كان جهلُه بالدين وعدم وصوله إليه عذراً له أمام الله ؛ فيأمرهم بأنْ يُلقوا أنفسَـــهم في النارِ (**اختبارًا**) ، فَمَنْ أطاعَ أمرَ الله ﷻ ، ودخلها كانت عليها برداً وسلاماً ، وأمَّا من تَقَهْقَرَ و لم يُطِعْ أمرَ الله سُحِبَ على وجههِ في النارِ [١] ، فالله لا يظلمُ مثقال ذرة ؛ قـــال الله ﷻ **﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾**[آل عمـــران:١٨٢] ، وقال **﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَـــا رَبُّـــكَ بِظَلَّـــامٍ لِّلْعَبِيـــدِ ﴾ [فصلت:٤٦]** ، وقال **﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [ق:٢٩]**

---

[١] والحديث رواه جمعٌ من الأئمة ؛ فرواه إسحاق في مسنده (٤١) والطبرانيُّ (٨٤١) والبزَّار (٢١٧٤) وأسدُ ابن موسى في الزهد (٩٧) وابنُ حبَّان (٧٣٥٧) ، وإسنادُه صحيحٌ كما قال البيهقيُّ في كتاب الاعتقاد صـــ ١٨٥.

* **رابعاً : هل يُعاقبُ الربُّ في النصرانيةُ بالنار ؟!!!**

إنَّ قمُّصَهم هذا عندما كَذَب الكذبة التي ذكرتُها ؛ وذلك بأنْ جاء بهـذه المـرأة ، وشنعا على الإسلام بأنَّ نبيَّه أخبر أنَّ الله يُعاقِبُ بالنارِ ، وكأنَّ هذه أصـبحت تهمـةً يُعاقِبُ عليها القانون !!!

وتغافل هذا الغافلُ عن نصوص الكتاب المُقدس التي تُثبتُ عقاب الربِّ بالنار ؛ ففـي "إشعياء" (٦٦-١٦) يقول ((**لأنَّ الربَّ بالنار يُعاقِبُ** ، **وبسيفه على كـل بشـرٍ** ، **ويُكثرُ قتلىٰ الربِّ**)) !!!

وفي "إرميا" (٤٨-١٠) يقول ((**ملعونٌ مَنْ يعمل عملٍ برخاء** ، **وملعونٌ مَنْ يمنـع سيفه عن دمٍ**)) !!!

وهذا نصٌ يدلُّ أيضاً على ذلك ؛ ففي "إرميا" (١٤-١٢) يقول الـربُّ ((**حـين يصومون لا أسمعُ صراخهم ، وحين يصعدون محرقةً وتَقْدِمَةً لا أقبلهم ، بل بالسـيف والجوع والوباءِ أنا أفنيهم**))

* **خامساً : هل يُحبُّ الربُّ (عندهم) الناسَ ، وهل يُحسنُ اختيار أنبيائه ؟!!!**

لا والله ... لا يُحبُّ إلـهُهُم الناسَ ؛ إذْ لم يَقبلْ توبة قومٍ عصوْه ، فقال لهم كمـا في "إرميا" (١٤-١٠) ((**فالربُّ لم يقبلهم. الآن يذكر إثمهم ويُعاقبُ خطايـاهم**)) ، وقد تبيَّنَ أنَّ الله يقبل توبة العبد منَّا إذا صَدَقَ مع ربه ﷻ ، بل إنَّ الذي يجعلُ الواحـدُ مِنَّا يتعجب ؛ أنْ ترىٰ الربَّ في الكتاب المُقدس يُحبُّ هلاك الناس بينما أنبياؤُه الـذين بعثهم يُحبُّون المغفرةَ لهم !! ؛ فهذا ما جاء في "سِفر إرميا" (الإصحاح الرابع عشـر) ، عندما قال له إرميا ((آهِ ، **أيها السيد ! هوذا الأنبياء يقولون لهم لا تـرون سـيفاً ، ولا يكون لكم جوعٌ بل سلاماً ثابتاً أُعطيكم في هذا الموضع**)) ، وبهـذا ردَّ الـربُّ عليه قائلاً ((**بالكذب يتنبأُ الأنبياءُ باسمي لم أُرسلُهم ، ولا أمـرتُهم ، ولا كلمتـهم. برؤيا كاذبةٍ وعرافةٍ وباطلٍ ومكرِ قلوبِهم هم يتنبأون لكم**)) !!!

وهذا النصُّ يُثبِتُّ الآتي :

١/ عجز الربِّ عندهم عن اختيار الأنبياء الأمناء على رسالته.

٢/ أنَّ الربَّ يختار أنبياء لهم أوصافٌ قبيحة ؛ مثل الكــذب ، والخيانــة ، والعرافــة ، والمكر.

٣/ أنَّ الربَّ عندهم لا يعلم الغيبَ ؛ إذْ أنَّه لا يُحسنُ اختيار رسله.

٤/ أنَّ الأنبياءَ يخونون الأمانةَ التي كلفهم الربُّ بها ، حيثُ يتقوّلون عليه ما لم يَقُلْ.

والأدهىٰ والأمرُّ من ذلك كلِّه أنَّ الربَّ يُفْنِي هؤلاء الأنبياء الذين خانوا أمانته ، ففي "إرميا" (١٤-١٥) يقول الربُّ ((**بالسيف والجوع يَفْنَى أولئك الأنبياء**)) !!!

فأيْنَ يا قوم العقول ؟!! وأيُّ إلاهٍ هذا الذي يندمُ تارةً ، ولا يُحسنُ اختيــار أنبيائــه تارةً ، ويُهلِكهم تارةً ؟!!!!! ؛ فهذه كلُّها أسئلةٌ ، نريد حلولاً لها ، ولا أظنُّ أنَّ هناك مَنْ يَجْرؤ على المناظرة ، ولا المواجهة ، **وقد تحدّىٰ كثيرٌ من علمائِنا** هذا الرجلَ الــذي يُسمىٰ (زكريا بطرس) ، ودَعَوْه إلى المُناظرةِ ، فهل مِنْ مجيبٍ ؟! هل مِنْ مجيبٍ ؟!

* **سادساً : ما هي الصورة التي يُحبها الله في القِتال ؟!!!**

إنَّ المتتبع لنصوص الكتاب المُقدس ، وخاصةً نصوص القِتال فيه ، يعلم أنَّ ما ينفــذّه الصليبيون على مدار الأزمنة والعصور ، حتى في زماننا من قتــلٍ للشــيوخ والأطفــال والنساءِ وهتك أعراضهن ، في العراق وغيرها ، ما هو إلا تطبيقٌ لنصــوص الكتــاب المُقدس كلمةً كلمة ، وحرفاً حرفاً ؛ **فهذه** بعضُ نصوص الكتاب المُقدس الــتي تُصــوِّر لنا كيف أَمَرَ الربُّ بقتال الناس :

١/ جاء في "هوشع" (١٣-١٦) ((**تجازي السامرة لأنَّها قد تمردت علــى إلــٰهها. بالسيف يَسْقطُون. تحطم أطفالهم ، والحواملُ تُشقُّ**))

» **فما ذنبُ أطفالهم يا قوم ؟! وكيف تُسقِطون هذه الأطفال ؟! وهل هذا من المحبة ؟!**

٢/ جاء في "إرميا" (١٩-٩) يقول الربُّ (عندهم) ((**وأُطعمهم لحمَ بنـيهم ولحـمَ بناهم ، فيأكلون كلُّ واحدٍ لحمَ صاحبه في الحِصارِ والضيقِ الـذي يضـايقهم بـه أعداؤهم ، وطالبوا نفوسهم**))

» **لا أستطيعُ التعليقَ على هذا !!!**

٣/ جاء في "إرميا" (٤٦-١٠) يقول الربُّ (عندهم) ((**فهذا اليوم للسيد ربِّ الجنود يوم نقمة للانتقام مِنْ مبغضيهِ ، فيأكلُ السيفُ ويشبعُ ويرتوي مِنْ دمهم**))

» **يا له مِنْ دينٍ يُحبُّ السلام !!**

٤/ جاء في "حزقيال" (٢٣-٢٥) يقول الربُّ (عندهم) ((**يقطعون أنفـكَ وأذنيـكَ وبقيتك تسقط بالسيف. يأخذون بنيك وبناتك ، وتؤكل بقيتك بالنار**)) !!!

» **بالله عليكم .. أليس هذا الذي كان يحدُثُ في العِراق على يد بـوش النصـرانيِّ المتعصب وأعوانه الظلمة القتلة ؟!!**

٥/ جاء في "حزقيال" (٩-٧) يقول الربُّ (عندهم) ((**وقال لهـم نجسـوا البيـتَ واملأوا الدور قتلىٰ**))

» **لقد أجابوك أيها السيد المُطاع ! فوالله لقد نجسوا بيوت المسلمين في العراقِ ومِـنْ قبلها أندونيسا وملئوا الشوارع والدور بالقتلىٰ ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.**

٦/ جاء في "إشعياء" (١٣-١٥) يقول الربُّ (عندهم) ((**كلُّ مَنْ وُجدَ يُطعنُ ، وكلُّ من انحاش يسقط بالسيف ، وتُحطَّمُ أطفالهم أمام أعينهم ، وتنهبُ بيوهم وتُفضـحُ نساؤهم**)) ، وقال في نفس السِفر والإصحاح ((**فَـتُحَطِّمُ القسـيُّ الفتيـان ، ولا يَرحمون ثمرةَ البطنِ. لا تشفق عيونهم على الأولاد**))

» **فهذه أيضاً صورة حية لِمَا حَدَثَ في العِراق الحبيبة ، لِمَنْ تابع أخبارها في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة.**

هذا ؛ و لم تنته هذه النصوص الإرهابية ، ولا الأوامر القتالية ، ولكنْ وربِّ الكعبة قد مللتُ مِنْ كثرةِ نقلي لهذه النصوص ، ولا أحسبُ أنَّ هذا كلَّه غيرُ كافٍ لإقناعِ إخواني الشباب بهذه الحقيقةِ الغائبةِ عنَّا ، فلا تغتروا إخواني الفضلاء بما يروِّجه هؤلاء مِنْ سماحةِ النصرانية واعلموا أنَّه ما مِنْ دينٍ إلا وينقم أهلُه على دينِ الإسلامِ ولا يرضون لمعتنقي الإسلام إلا الكفر والعياذُ بالله ؛ فالله ﷻ يقول ﴿ **وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ** ﴾[البقرة : ١٢٠]

واعلموا أنَّه ليس هناك دينٌ على ظهرِ الأرضِ قد أعطىٰ لأهل الكتاب حقوقهم إلا دين الإسلام ، فالحمدُ لله أنْ جعلنا مسلمين ، ونسأله ﷻ أنْ يقبضنا على الإسلام ونحن له موحدون **وصلىٰ الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.**

إباحيةٌ أمْ روحانية ؟!!

لقد استمعتُ لكلامٍ لهذا القمُّص المُفتري ؛ فرأيتُه يهوّلُ مِنْ دعوىٰ سماهــا الإباحيــة والجنس في القرءان والإسلام ، وأخَذَ يثرثرُ بكلامٍ مِنْ قِبَلِ نفسه ، وظللتُ أنتظرُ الآيــة التي ينقمها ، أو يُعلّقُ عليها ، فوجدتُه يقول متعجباً ((هل يصح أنْ يقول الله عنــدكم : وانكحوا ؟!!)) يَقصد آية ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَــابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِــدَةً أَوْ مَــا مَلَكَــتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ** ﴾ [النساء:٣] ، فوربِّ الكعبةِ لم أتمالــك نفســي مِــن الضحك ، وقلتُ الحمدُ لله على نعمة العقل ، هل تعلمون إخواني لماذا ضَــحِكتُ ؟ لا لأنَّه لَمْ يُحسنْ لَيَّ النصوصِ ، ولكنْ لأنني أعرفُ الكثير مِــن النصــوص في الكتــاب المُقدس التي تُصرَّحُ بألفاظِ الجنس والإباحية فعلاً !!

وقبل أنْ أسوق لك أخي الحبيب هذه النصوص ، أعتذرُ إليك كثيراً ، فــوالله لا أحبُّ أنْ أغير منجهنا في الكلام ، كما أحبُّ أنْ ألتزم الحفاظ علــى الألفــاظ مِــنْ خلال القرءان الكريم ، ومِنْ خلال كلام النبيِّ ﷺ ؛ ولكنَّ الأمرَ هنا والمقــام هاهنــا يستلزمُ أنْ أُبينَ الحقَّ بدليله مِنْ على لسان المُخالف ، وقد أباح الله للمضطر أكــل الميتة وقد حرَّمها عليه ، فالله المُستعان.

فلا تلومَنِّي عند قراءة نصٍ يخجلُ الإنسانُ العفيفُ منه ، ويغضبُ المسلمُ المُحترّمُ مِــنْ لفظه ؛ فلا تعجل عليّ واعلم أنني ما أُحبُّ إلا فضحَ القوم الذين تطاولوا على ســيدنا محمدٍ ﷺ.

فهيا بنا إخوتاه نقرأ هذه النصوص ، بكلِ إنصافٍ وعدلٍ ، وقد بوَّبتُ لكل نــصٍ ، أو لكل مجموعةٍ من النصوص بعنوان يتناسبُ مع معناه ، والله المُستعان.

(أولُ أمرٍ مِنَ الربِّ لِهُوشع النبيِّ)

إنَّك لو نظرتَ في الكتابِ المُقدس لرأيتَ العجبَ العُجاب ؛ ومِنْ هذا العجب أنْ ترىٰ الربَّ (عندهم) يأمر نبيه هوشع ، أول ما يأمره بأنْ يتخذ امرأة ليزني بها !!!

ففي سِفر "هوشع" الإصحاح الأول العدد الثاني (١-٢) ، يأمر الربُّ هوشع فيقول ((**أول ما كلَّم الربُّ هوشع ، قال الربُّ لهوشع : (اذهب خذ لِنفسِك امرأةَ زِنَىٰ وأولاد زِنَىٰ ، لأنَّ الأرض قد زنت زنًى تاركةً الربَّ**)) !!!

فيا لها مِنْ تعاليم للربِّ لأنْبِيَاءِه !! فهل أرسل الله رسلَه عند النصارىٰ لكي يتخذون نساءَ زِنىٰ ؟!!!

ولقد رأيتُ عجباً مِنْ هؤلاء عندما عُرِضَ عليه هذا النصَّ ، فقال : هذا أمرٌ مِنَ الله لنبيه هوشع بأنْ يتزوج امرأة كانت زانية وتابت !!

فسبحان الله !! والله إنِّي لأعجبُ مِنْ هذا الهُراءِ المُمِل عندما يقول هذه رسالةٌ رمزيةٌ مِنْ الربِّ لنبيه لا يفهما إلا صاحب العقل الصحيح !!

فنقول : هل يعجزُ الربُّ يا قوم أنْ يقول ((**اذهب فتزوج مِنْ امرأة**)) وهذه اللفظة -أعني لفظة الزواج- قد جاءت في أكثر مِنْ موضعٍ في الكِتاب المُقدس ؛ ثُمَّ مَنْ مِنَ العربِ قد قال بأنَّ الزِنَىٰ هو الزواج ؛ أمْ أنكم على الله تفترون ؟!!!

ثُمَّ لو كان هذا بالفعل -**جدلاً**- هو مُرادُ الربِّ فكيف يقول ((**وأولاد زِنىٰ**)) هَلْ هُم أيضاً كانوا زناة فتابوا ؟!!!

فإنَّا نَنْشُدكم اللهَ أنْ تعقلوا ، وتعدلوا ، فإنَّ كلَّ مَنْ ألبسَ الباطلَ ثوبَ الحقِّ ، والحقَّ ثوبَ الباطلِ ، لابدَّ وأنْ يجئَ عليه يومٌ يُكشفُ فيه كذبُه ، وينجلي فيه زيغُه ، والله غالبٌ على أمره ، ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلمون.

(دينُ الإسلامِ دينُ العفافِ)

لقد حرتُ في اختيار تبويبٍ مُناسِبٍ لهذا الفصل المُهم ، وكان الهدفُ منه أنْ أردَّ على بعضِ ما قاله ذلك الجهول (زكريا) -أرانا الله فيه آية- بخصوص ما ينقُمُه على القرءان الكريم مِنْ اختيار ألفاظٍ تدعو إلى تحريك الشهوة ، وتأجيجها لدىٰ قارئيه -زَعَمَ كذِباً- ، ولمَّا سُئِلَ ذٰلكم العربيد عنْ هذه الألفاظ ، قال ما ذكرتُ مِنْ قول الله ﴿ فَانكِحُواْ ﴾ وكذلك قول الله ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ [النبأ:٣٣] وقال : هل يجوز أنْ يقول الله في القرءان (كواعب) ؟!! يعني أنَّ نواهدهنَّ لم يتدليْنَ ، لأنَّهنَّ أبكاراً في سنٍ واحدةٍ ، هي سنُّ الشباب ؛ وهذا مِنْ ناحية التفسيرِ العلميِّ للآيةِ عند المُسلمين **حقٌ** ؛ بل إنَّنا نعتزُ بكلِّ كلمةٍ في القرءان -يا أبا جهل- ، وهذا والله شرفٌ لنا أنْ يَصِفَ اللهُ الحورَ العين بهذا الأسلوب البلاغيّ الذي عَجَزَ العربُ كلُّ العرب أنْ يأتوا بمثله زمنَ النبيِّ ﷺ إلى يومِنا هذا !!

وهل نَقَمَ واحدٌ مِنْ بُلغاءِ العرب هذا يا رجل ، حتى تأتي أنتَ وتُعَقِبَ على الله ؟!!!

فلا والله لنْ نسمح لك بهذا ، وسأُلجمُك حجراً في هذا الباب إنْ شاء الله تعالى.

فهذا إلٰهك يأمر نبياً أنْ يتخذ امرأة يزني بها ، وقد تقدَّم في الفصل السابق ، وها هو ربُّك يقول في سِفر "أمثال" (٥-١٨:١٩) ((**وافرح بامرأةِ شبابك ، الظبية المحبوبة ، والوعْلة الزهية. ليروك ثدياها في كلِّ وقتٍ ، وبمحبتها اسكر دائماً**)) !!!

فهل تنقمُ علينا كلام الله الكريم ، وتفرح بهذا الهُراءِ السقيم ، هل يُعقلُ أنْ يكون هذا كلامُ الله ؟!!!

بل خذ هذه ، ولا تعجل ، فقد قالوا قديماً ، "**مَنْ كان بيتُه مِنْ زجاجٍ ؛ فلا يرمي الناسَ بالحجارة**".

ففي سِفر "حزقيال" (٢٣-١٩:٢١) ((**وأكثرتْ زِنَاهَا بذكرها أيام صِباها التي فيها زنت بأرض مصر. وعشقت معشوقيهم الذين لحمهم كلحم الحمير ومنيُّهم كمنيّ الخيل. وافتقدتْ رذيلة صباك بزغزغة المصريين ترائبك لأجل ثدْيي صباك**)) !

فيا إلـٰهي أبرأُ إليك مِنْ جُرمِ المجرمين ، وكذب المُشركين ؛ فتنــزَّهتَ إلـٰهي تنزهاً يليق بمقامك ، وتقدّستَ تقدُساً يليق بجلالك.

فيا أيها المدعو القُمُّص (زكريا بطرس) هل يحلو لك ترديد هذه النصوص والتعاليم العفيفة –عفواً– أقصدُ الإباحية ؟!!!

وإنْ قلتَ لا أقتنع بهذا !! .. نقولُ لك خذ هذا النصَ ؛ فيقولُ الكتابُ المُقدس (عندكم) في سِفر "نشيد الإنشاد" (٨–٨) ((**لنا أختٌ صغيرةٌ ليس لها ثدْيَانِ. فماذا نصنعُ لأُختنا في يومٍ تُخطبُ ؟**)) !!!

فيا أيها الرجل هل يحلو لك أنْ تتطاول على أسيادك ، وأنت مليءٌ بالدَخَنِ ؛ فمثلُك يا جهول يجبُ أنْ يُلْقِمَ نفسَه حجراً بدلاً مِنْ إلقامِ غيره هذا الحجرَ في فِيهِ ؛ ولا يتكلم مثلُك أبداً على سيدِه بهذه الجرأةِ التي هي فيك يا حقود.

وهذا هو الكتابُ المُقدس يمثلُ لنا اشتياقَ امرأةٍ زانيةٍ لرجلٍ في الحرامِ ، وكيف نصبتْ له فخاً فوقع فيه ؛ بالرغمِ مِنْ أنَّ هذا الكلام وَرَدَ ضِمنَ سياق التحذير من الزنا!! ففي سِفر "أمثال" (٧–٢٢:٧) يقول ((**فرأيتُ بين الجُهَّال ، لاحظتُ بين البَنِينَ غلاماً عديم الفهم ، عابراً في الشارع عند زاويتها وصاعداً في طريق بيتها. في العشاء ، في مساء اليوم ، في حدقة الليل والظلام. وإذا بامرأةٍ استقبلته في زيٍّ زانيةٍ ، وخبيثة القلب. صخَّابةٌ هي وجَامِحَة. في بيتها لا تستقرُّ قدماها. تارةً في الخارج ، وأُخرىٰ في الشوارع ، وعند كلِّ زاويةٍ تكمُنُ. فأمْسَكَتْهُ وقبَّلَتْهُ. أوقحت وجهها وقالت له : على ذبائح السلامة. اليوم أوفيك نذوري فلذلك خرجتُ لِلقَائِكَ ، لأطلبَ وجهَك حتى أجدَك. بالديباجِ فرشتُ سريري ، بموشَّى كتَّانٍ مِنْ مِصر. عطَّرْتُ فِراشي بمُرٍّ وعودٍ وقرفةٍ. هلُمَّ نرتو وُداً إلى الصباحِ. نتلذذ بالحبِّ. لأنَّ الرجل ليس في البيت. ذَهَبَ في طريقٍ بعيدةٍ. أَخَذَ صُرَةَ الفضةِ بيده. يوم الهلال يأتي إلى بيته. أغْوَتْهُ بكثرةِ فنونها ، بِمَلْثِ شَفَتَيْهَا طوحتْه**)) !!!

فهل يُعقلُ يا قوم أنْ يُحذِرَ الربُّ مِنَ الزنا ويتكلمُ بهذا الأسلوب المُفَصَّل ، وهذه الكلمات التي وقعُها على الجسد البشري أشدّ مِنْ السيف ؟!!!

فأنا أناشدُك أنت أيها المُسلمُ قائلاً لك : ماذا يفعل شابٌ يكون كتابه المُقدس مليءٌ بهذا الكلام ؟!!! ماذا يفعل المُتدَيْنُ منهم عندما يجلس في غرفته يقرأُ كلامَ الربِّ ظناً منه أنَّ هذه تعاليم روحية ؟!!!

هل تعلم أنَّ الإجابةَ على هذا السؤال هي واقعُ الغرب في هذا الزمان مِنْ فجور ، وخمور ، وزنا ، وفواحش ؛ حتى انتشر بينهم الإيدز ، والأمراض التي لَمْ تَكُنْ فيهم مِنْ قبل ؛ فنسألُ اللهَ العافية مِمَا ابتُليَ به غيرُنا ، والحمد لله على نعمةِ الإسلامِ وكفىٰ بها نعمة.

(سبب هلاك قوم لوط عليه السلام !!!)

لو نظرتَ أخي المُسلم في كتاب الله (القرءان) إلى السبب الذي مِنْ أجلِه أهلكَ اللهُ قومَ لوطٍ عليه السلام ، لَعَلِمْتَ أنَّه بسبب الفاحشة (**والشذوذ الجنسي**)، فلمَّا لَمْ يسرْ القومَ [1] هذا السبب قاموا بتحريف هذا السبب عَنْ موضعه ، وجعلوه بسبب (**لأنَّهم كانوا يستخدمون البخور !!! وكان الربُّ يكرهه – لأنّهم كانوا يغشُّون في خمورهم بالماء !! – لأنَّهم كانوا يقبلون الرشوة – عدم نصرتهم للمظلوم – عدم مناصرتهم للأرملة – ظلمهم لليتيم – التعدي على حقوق الضعفاء – لأنَّهم كانوا يسرقون – لأنَّهم كانوا لا يتعلمون الخير – وكانوا يقتلون)) [انظر سِفر "إشعياء" الإصحاح الأول كاملاً] !!!**

فهل أهلكهم الربُّ لهذه الأسباب ، ولم يُهلكهم بسبب فعلهم للشذوذ الجنسيّ ؟!!!

ثُمَّ أسالُ القومَ قائلاً لهم : لِمصلحة مَنْ يُحرَّف هذا السبب ؟!!

أظنُّ أنَّ الإجابة -بفضل الله- أوضح مِنْ ضوء الشمس في رابعةِ النهار.

هذا ؛ وقد أحببتُ أنْ أُرجئَ بعضَ الطوَامِ العظيمةِ ، الموجودةِ في الكتابِ المُقدس حتى أختِمَ بها هذا الفصلَ المُهم للغاية ، فهيا بنا نرىٰ بعض هذه النصوص (اختصاراً) وإلاَّ فلو ظللتُ أنقل هذه النصوص لما أنهيتُ هذه الرسالة إلا بعد سنةٍ على الأقل ، فاللهُ المُستعان.

---

[1] أعني مَنْ قام بتحريف الكِتاب المُقدّس.

(افتراءٌ عظيم على نبيِّ الله داود عليه السلام)

إنَّ مهزلةَ شتمِ الأنبياءِ والانتقاصِ منهم ، ورميهم بما لا يليق لأقل إنسانٍ منَّا ؛ مهزلة قديمة بِقِدَمِ حقدِ القوم على أنبياء الله **–صلوات الله عليهم أجمعين–** ؛ وها هم يقولون كلاماً عن نبيِّ الله داود عليه السلام ، أنقلْهُ لَكَ بالحرفِ.

يدَّعون أنَّ الربَّ يقول في سِفر "الملوك الأول" (١-١:٥) ((**وشاخ الملكُ داود. تَقَدَّم في الأيام. وكانوا يُدَثِّرونه بالثياب فلم يدفأ. فقال له عَبيدُه : (لِيُفتشوا لسيدِنا الملك على فتاةٍ عذراء ، فلتَقِفْ أمام المَلِك ولتكن له حاضنةً ولتضطجعْ في حضنك فيدفأَ سيدُنا الملك) ففتشوا على فتاةٍ جميلة في جميع تُخُوم إسرائيل ، فوجدوا أبيشج الشُّونَمِيَّةَ ، فجاءوا بها إلى الملك. وكانت الفتاة جميلة جداً ، فكانت حاضنةَ الملك. وكانت تخدمه، ولكنَّ الملك لَمْ يعرفها**))

نعوذ بالله مِنْ هذا الضلال ، وهذه الافتراءات ؛ فوالله إنَّ الأمر قد وَصَلَ إلى أعظم مِنْ ذلك في حقِّ أنبياء الله **–صلوات الله عليهم أجمعين–** فلَمْ يكتفوا بهذا الافتراء فحسب.

(هل هناك نبيٌّ يزني بامرأة جاره ويقتل زوجها ؟!!)

بل اتهموه [1] عليه السلام بأنَّه زنىٰ بامرأةِ جاره –**والعياذُ بالله**– ؛ بل لما حبُلَتْ منه كادَ لزوجها حتى مات وتزوجها داود ، وقبُح هذا الفعل مِنْ داود في عيْنَيِ الربِّ ففي سِفر "صموئيل الثاني" (١١–٢:٦) يقول الربُّ ((**وكان في وقت المساء أن داود قام على سريره وتمشَّى على سطح بيتِ الْمَلِكِ ، فرأى مِنْ على السَّطح امرأةً تستحمُّ. وكانت المرأةُ جميلةَ المنظر جداً. فأرسلَ داود وسألَ عن المرأةِ ، فقال واحدٌ :** (**أليستْ هذه بَثْشَبَعَ بنت أليعام امرأة أوريَّا الحِثِّيِّ ؟**)**. فأرسل داود رُسلاً وأخذها ، فدخلتْ إليه ، فاضطجع معها وهيَ مُطهرةٌ مِنْ طِمثِها. ثُمَّ رَجَعَتْ إلى بيتها. وحَبُلَتِ المرأةُ ، فأرسلتْ وأخبرتْ داود وقالتْ :** (**إنِّي حُبلىٰ**).)) !!!

ثُمَّ قام داود بعد ذلك بإرسالِ جيش للحرب وكان زوج هذه المرأة وهو أوريَّا جندياً في هذا الجيش ، فأرسل داود رسالةً إلى قائد الجيش واسمُه يوآب يقول فيها ((**اجعلوا أوريَّا في وجهِ الحرب الشديدة ، وارجعوا مِنْ ورائه فيُضربَ ويموت**)) !!!

وبالفعل مات أوريَّا زوج المرأة في هذه الحرب ، ثُمَّ أخذَ داود هذه المرأة وتزوجها وأنجبتْ له ولداً مِنْ زناها –والعياذُ بالله– [2] ؛ ثُمَّ قال الربُّ في "صموئيل الثاني" (١١–٢٧) ((**وأمَّا الأمرُ الذي فَعَلَه داود فَقَبُحَ في عَيْنَيِ الربِّ**)) !!!

فالحمد لله على نعمة الإسلام والعقل.

---

[1] **أي داود عليه السلام**

[2] **انظر سِفر "صموئيل الثاني" الإصحاح الحادي عشر كاملاً ، وقد نقلتُ منه بتصرف.**

(أبناء داود عليه السلام !!!)

تعالوا بنا أيها الأحباب لِنَرى كيف ينظرُ هؤلاء إلى الأنبياءِ وأبنائِهم ، وكيف رموْهم بالزنا والفاحشة ، فقد اتهموا أمْنُون (ابن داود) أنَّه زنى بأختِه ثَامَار (بنت داود) كما جاء في "صموئيل الثاني" الإصحاح الثالث عشر كاملاً وفيه ((**ثُمَّ قال أمنون لِثامار : ايْتِي بالطعام إلي المِخدع فآكلُ مِنْ يدكِ. فأخذت ثامار الكعك الذي عَمِلَتْهُ وأتت به أمنون أخاها إلى المِخدع. وقَدَّمَتْ له ليأكل ، فأمسكها وقال لها : تعالي اضطجعي معي يا أختي. فقالت له :لا يا أخي لا تُذِلَّني لأنَّه لا يُفعل هكذا في إسرائيل. لا تعمل هذه القباحة. أما أنا فأيْن أذهب بعاري ؟ وأمَّا أنت فتكون كواحدٍ مِنَ السفهاء في إسرائيل ! ، والآن كلِّم الملكَ لأنَّه لا يمنعني منك. فلم يشأْ أنْ يسمع لصوتها ، بل تَمَكَّنَ مِنْها وقهرها واضطجع معها**)) !!!

يا له مِنْ دينٍ أهَانَ الأنبياءَ وأبنائَهم !!! فاللهم لك الحمد أنْ جعلتنا مسلمين.

(عندهم نبيُّ الله لوط عليه السلام يزني ببناته !!!)

وهذا هو نبيُّ الله لوط عليه السلام يزني (عندهم) ببناته وتحبلا وتَلِدَا منه -والعياذُ بـالله- ، ففي سِفر "التكوين" (١٩-٣٠:٣٨) يقول الربُّ (عندهم) ((وصعدَ لوطٌ مِنْ صُوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه ، لأنَّه خاف أنْ يسكن في صُوغر ، فَسَـكَنَ في المغـارة هو وابنتاه. وقالت البكرُ للصغيرة : (أبونا قد شاخ ، وليس في الأرض رجلٌ ليدخل علينا كعادة كلِّ الأرض. هَلُمَّ نسقي أبانا خمراً ونضطجعُ معه ، فنُحيـي مِـنْ أبينـا نَسْلاً). فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة ، ودخلتِ البكرُ واضطجعتْ مع أبيهـا ، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. وحَدَثَ في الغدِ إنَّ البكر قالت للصغيرة : (إنِّي قـد اضطجعتُ البارحةَ مع أبي. نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلي اضطجعي معه ، فَنُحْيـي مِنْ أبينا نَسْلاً). فسقتا أباهما خمـراً في تلـك الليلـة أيضـاً ، وقامـت الصـغيرةُ واضطجعت معه ، ولَمْ يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ، فحَبِلَـتْ ابنتـا لـوطٍ مِـنْ أبيهَمَا. فولدت البكرُ ابناً ودعتِ اسمَه ((مُوآب)) ، وهو أبو المُـوآبيّين إلى اليـوم. والصغيرةُ أيضاً ولدت ابناً ودعتِ اسمُه ((بنْ عَمِّي)) ، وهو أبـو بـني عَمُّـون إلى اليوم.)) !!!

فحسبنا الله ونعم الوكيل.

(الربُّ يُوحي إلى ابن آدم !!)

وهذا الربُّ في "الكتاب المُقدس يوحي إلى ابن آدم كمـــا في سِــفر "حزقيـــال" (٢٣-١٠:١) ((**وكان كلامُ الربِّ قائلاً : يا ابن آدم ، كان امرأتان ابنتـــا أمٍ واحـــدةٍ ، وزنتا بمصر. في صباهما زنتا. هُناك دُغْدِغَتْ ثُـــدِيُّهُما ، وهُنـــاك تَزَغْزَغَـــتْ ترائـــبُ عُذْرتهما .... اللابسين الأسمانجونيَّ ولاةً وشِحَناً ، كلهم شُبَّانُ شـــهوةٍ ، فرســـان راكبون الخيل ...... ولم تترك زناها من مصر أيضاً ، لأنهم ضـــاجعوها في صـــباها ، وزغزغوا ترائبَ عِذْرَتِها وسَكَبُوا عليها زناهم .... هم كشفوا عورتها**))!!!

اللهم إنَّك أجلُّ مِنْ هذا الكلام .. تترهتَ ربي سبحانك هذا بهتانٌ عظيم.

(نشيد الإنشاد .. هل يُعقل أنْ يكون كلام الرب !!)

لقد صدَّع في الأفاقِ ذكرُه ، وأسْمَعَ بين الناسِ صوتُه ؛ نشيدٌ عظيمُ القدرِ عندهم ، يأخذون منه تعاليمَهم !!

إنَّه سِفر (**نشيد الإنشاد**)

تعالوا معي نقرأ بعضَ نصوصِه ، ونرى كيف عبَّرَ الربُّ (عندهم) عنْ "**ليلة الدخلة**" !! ، وما هِيَ أحداثُها ، وقبل ذلك أحبُّ أنْ أنشُدكم بالله أنْ تتفكروا : هل يُعقلُ أنْ يكون هذا كلام الربِّ الإلـٰه ؟!!!

جاء في سِفر نشيد "الإنشاد" (صـ٧٣٢) -اختصاراً-

العروس : ((**لِيُقَبِّلْني بقُبلاتِ فمه ، لأنَّ حُبكَ أطيب مِنْ الخمر. لرائحة أدهانك الطيبة. اسمك دهنٌ مُهراقٍ ، لذلك أحبتك العذارىٰ. اجذبني وراءك فنجري**))

العريس : ((**ما أجمل خديك بسموطٍ ، وعنقك بقلائد!**))

العروس : ((**مادام المَلِك في مجلسه أفاح نارديني رائحتَه. صرةُ المرُّ حبيبي لي. بين ثَدْييَّ يبيت.**))

العروس : ((**ها أنت جميلٌ يا حبيبي وحُلوٌ ، وسريرنا أخضر**))

العروس : ((**كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبي بين البنين. تحت ظلّه اشتهيتُ أنْ أجلس ، وثمرتُه حُلوةٌ لِحلقي. أدخلني إلى بيت الخمر ... شمالُه تحت رأسي يمينُه تعانقني. ... حبيبي هو شبيهٌ بالظَّبْي أو بغُفر الأيائل. هوذا هو واقفٌ وراء حائطنا ، يتطلَّعُ مِنْ الكُوَىٰ ، يُوصوص مِنْ الشبابيك**))

العريس : ((**عيناك حمامتان مِنْ تحت نقابك ... شفتاك كسلسلةٍ مِنْ القرمز ، وفمك حُلوٌ. خدك كفلقة رمانةٍ تحت نقابك ... ثدياك كخشفتيْ ظبيةٍ ، توأمان يرعيان بين السَّوْسَنِ ... كلُّك جميل يا حبيبتي ليس فيكِ عَيْبةٌ ... شفتاك يا عروس تقطران شهداً. تحت لسانك عَسَلٌ ولَبَنٌ ، ورائحةُ ثيابك كرائحةِ لُبانَ**))

الأصدقاء : ((كُلوا أيها الأصحابُ. اشربوا واسكروا أيها الأحباء))

العروس : ((قد خلعتُ ثوبي ، فكيف ألبسه؟[١] ... حبيبي مدَّ يده مِنْ الكــوة ، فأنَّت عليه أحشائي ... حفظةُ الأسوار رفعوا إزاري عنّي.))

العروس : ((حبيبي أبيضٌ وأحمر. ... رأسُه ذهبٌ إبريز. قُصَصُهُ مسترسـلةٌ حالكـةٌ كالغُراب.[٢] ... خدَّاه كخميلةِ الطيب وأتلام رياحين ذكيةٍ. شفتاه سُوْسَنٌ تقطُـران مُراً مائعاً. يداه حلقتان مِنْ ذهبٍ مُرَصَعتان بالزبرجد. بطنُهُ عـاجٌ أبـيضُ مُغلَّـفٌ بالياقوت الأزرق. ساقاه عمُودَا رُخام مؤسستان على قاعدتين مِنْ إبريز. ... حلقُـه حلاوةٌ وكلُّه مشتهيات. هذا حبيبي ، وهذا خليلي ، يا بنات أُورشليم))

الأصدقاء : ((أيْن ذَهّبَ حبيبُك أيتها الجميلة بين النساء ؟ أيْن توَجَّه حبيبُك فنطلبَه معك ؟))

العريس : ((ما أجمل رجليك يا بنت الكريم ! دوائر فخذيك مِثل الحَلِـيِّ ، صـنعةِ يديْ صنَّاعٍ. سُرَّتُكِ كأسٌ مُدورةٌ ، لا يعوزُها شرابٌ ممزوج. بطنك صُـبرةُ حنطـة مُسَيَّجةٌ بالسَّوسن. ثدياك خشفتين ، توأَمَيْ ظبية ... ما أجمل وما أحلاك أيتها الحبيبةُ باللذات ! قامَتُكِ هذه شبيهةٌ بالنخلةِ ، وثدياك بالعناقيد. قلـت : إنِّـي أصْـعَدُ إلى النخلةِ وأمسك بعذوقها. وتكونُ ثدياك كعناقيد الكَرْمِ. ورائحةُ أنفـكِ كالتفـاحِ ، وحنككِ كأجودِ الخمر)[٣]

هذا ؛ ولم تنتهِ النصوص التي تُفيدُ ذلك ؛ فالكتابُ المُقدسُ ملـيءٌ وطـافحٌ بهـذه النصوص ، وأظنَّ أنَّ في هذا النقل كفايةٌ ، لِمنْ كانَ له قلبٌ أو ألقى السـمع وهـو شهيد.

---

[١] هل دَخَلَ عليها لأنه لا يدري كيف يرتدي ثيابه ؟! ما هذا الهُراء يا قوم حسبنا الله ونعم الوكيل !!

[٢] أيّ: في اللون.

[٣] نصٌ أوضح ُ مِنْ الشمس في رابعة النهار !!! فهل يُعقلُ أنْ يكون هذا كلامُ الربِّ ؟!!!

فيا قوم أجيبونا ... هل يُعقل أنْ يكون هذا هو كلامُ الربِّ .. هل يُعقل أنْ يتكلّم الربُّ بهذه الألفاظ ؟!!!

فيا زكريا ... هل ستُجيبُ على هذا أم إنَّك صُدِمْتُ مِنْ كلام كتابك المُقدس ؛ ولا أظنُّ ذلك !! لأنني أُقسم بالله على أنَّك قرأتَ هذا الكلام مِنْ قبل ، بل عندما سألَتْكَ فتاةٌ مسلمةٌ عن هذا في غرفتك على البالتوك وعلى قناة الحياة -التي هى إلى الموت أقرب- قلتَ لها : هو احنا كل أما نقول لكم على حاجة عندكم في الإسلام تقولوا لنا الكتاب المُقدّس ؟!! أ.هـ وكأنك أنت الوحيد صاحب الحق في السؤال !!!

(قصةُ فتاةٍ مع الكِتاب المُقدسِ) [1]

هذه قصةُ فتاة كانت على دين النصارىٰ ، ولكنَّها بفضل الله قد مَنَّ الله عليها بالإسلام والعفاف ؛ وإليك قصتُها (بإيجازٍ شديدٍ) :

هي أختٌ فاضلة مصريةُ ، تعيش في مدينة الإسكندرية ، كانت قبل إسلامِها تدخل غُرفَ البالتوك ، وتشتمُ المسلمين ورسولَ الإسلامِ ﷺ ، كما حدَّثتْ هِيَ عنْ نفسِها ، وكانت يوماً من الأيامِ تركبُ وسيلةً مِنْ وسائلِ المواصلاتِ في المدينة ، وكان كلُّ الرُّكاب نساء ، وكانت هناك أختٌ مسلمةٌ ترتدي حِجَابَهَا فلما تأكدّتْ أنَّ كلَّ الرُّكاب نساءٌ ، خلعت حجابها ، وأخرجت المُصحف ، وأخذت تقرأُ فيه بصوتٍ مرتفعٍ شيئاً ما ، حتى جذبت انتباه الحاضرات مِنْ النساءْ ، ولَفَتَ انتباهَهُنَّ صوتُها الجميل ، الذي يُتوِّجُهُ كلامُ الربِّ الجليلِ ﷻ ، فأخذت تلك الأختُ (جيسس) تستمع إلى كلام الله ، وفكرتْ في شيءٍ في قرارةِ نفسها ، وسألتْ نفسها سؤالاً : هل عندي الجُرأة أنْ أفعل كما تفعل هذه المُسلمة ، وأقرأُ الكتاب المُقدس بين الناس ، وخاصةً "نشيد الإنشاد" ؟!!!

وسيطرت الفكرةُ على عقلِها ، وأخَذَ السؤالُ يترددُ عليها كثيراً حتى أصبَح هماً لديها ، ودفعها هذا الهمُّ إلى فكرةٍ ، هي في الحقيقة مغامرةٌ منها ، وهي أنْ تأخذَ الكتاب المُقدس معها في حقيبتها ، ثُمَّ تُخرِجُهُ وتقرأُ مِنْ سِفر "نشيد الإنشاد" بين الناس وتُسمعُ الناسَ كلامَ الربِّ !!!

وبالفعل فَعَلَتْ هذا ، فجلستْ في محطةِ الانتظار وأخرجتْ الكتابَ المُقدس ، وأخذتْ تقرأُ مِنْ "نشيد الإنشاد" ، فقالت : وكان بجانبي مجموعةٌ مِن الفتيات المُسلِمات ، فلمَّا استمعن لهذا الكلام أخذن يتكلمن بينهنّ بكلامٍ غيرَ مسموعٍ ، ثُمَّ

---

[1] **هذه القصة نقلتُ مضمونَها مِنْ كلام الفتاة نفسها ، مِنْ مادةٍ صوتيةٍ لها ، وكانتْ قد ألقتْهَا في غرفةِ الحوارِ الإسلاميِّ المسيحيِّ على برنامجِ البالتوك (غرفة الأستاذ وسام عبد الله –بارك الله في جهوده وأثابه عليها–) ؛ عندما كانت تُعْلِنُ إسلامها –ولله الحمدُ والمنَّة–.**

ذهبن و لم يتكلمن معها ، فقالت : فدفعني هذا إلى الإصرار على الإكمال ، حتى انتبه الناسُ مِنْ حولي ، وجاءني شابٌ يبدو عليه الفساد !! ؛ فقال لها كلمةً (لا أستطيع أنْ أُصرِّحَ بها ؛ وقد صرَّحت بها الأختُ في الشريط) ، ولكنَّ مضمونَ هذه المقولة هو مراودةُ هذا الشاب لهذه الفتاة عن نفسها ؛ بعدما اسْتَمَعَ إلى كلام الربِّ (عندهم) في نشيد الإنشاد !!!

فقالت له الأخت (جيسس) : هل أعجبَك هذا الكتاب ؟!

فقال لها : جدا !! هيا بنا نُطبِّقه [1].

فلمَّا استمعتْ هذه الأختُ الفاضلة والباحثة عن الحقيقة لهذه الكلمة ، قالت في نفسها: **لماذا تضعني في هذا الموقف يا يسوع بسبب كلامك ؟!!!**

وذهبتْ تلكَ الفتاةُ إلى بيتها وهي في حالةٍ مِنْ الانهيار الشديد ، وفتحتْ جهاز الحاسوب الخاص بها ، ودخلت على برنامج البالتوك إلى حتى تسمع رداً على هذا السؤال القاتل !!

ولكنَّ الله أبى إلا الحقَّ ؛ فلم تَجدَ مِنْ إخواننا في غرفة الحوار الإسلامي المسيحي إلاَّ سؤالاً لها أيضاً (هل يُعقلُ أنْ يكون هذا كلام الرب؟!!!) فزاد الهمُّ في قلبها.

وتقول : لقد بذلتُ جهداً كبيراً في أنْ أسألَ الأب فلان والقس فلان والأخ فلان ، فلم تجد تلك الأختُ إجابةٌ شافيةٌ كافيةٌ لهذا السؤال المُحيْر.

وبعد عناءٍ طويل قررت في ليلتها أنْ تظل تصلي للربِّ وتدعوه حتى يجيبها على هذا السؤال ، وهل يجوز للرب أنْ يقول على ((**ما أجمل نعليك يا بنت الكريم**)) ، ويقول ((**دوائر فخذيك مِثل الحَلِيِّ**)) ، ويقول ((**سُرَّتُكِ كأسٌ مُدورةٌ**)) .... الخ

فسهرَتْ ليلتها تبكي وتصلي ، وقد نامَ أهلُ بيتها ، بل وقد نامَ الناسُ كلهم ، وهي تقول : يا يسوع !! لماذا وضعتني في هذا الموقف ؟!! وهل يُعقل أنْ تقول هذا ؟!! وتقول : رُدَّ عليَّ يا يسوع ، أجبني يا يسوع ، هل تسمعني يا يسوع ؟!!

---

[1] **أرأيتم ماذا يفعل الضلال بأهلِه ، ثُمَّ هل يُعقل أنْ يكون هذا كلامُ الإله الحق ؟!!**

فلمَّا ملّتْ مِن مخاطبةِ صورة يسوع ، ذهبتْ لأمِّه ، أمِّ النور (وهــي مــريم عليهــا السلام) فتقول لها : يا أمَّ النور اشفعي لي عند الإلــٰـه !!

وظلَّتْ على هذه الحال ، إلى قبل طلوع الفجر ، حتى وصلَ الأمرُ منتــهاه ، وأذِنَ الله أنْ تخرج مِنْ شقتها وركبتْ المِصعد الكهرُبائيّ [1] فَصَعَدَتْ إلى أعلى العِمــارة الــتي تسكنُ فيها وكانت ليلةٌ شاتيةٌ شديدة المطر فصعدت وأخذت تُكلِمُ الــربَّ يســوع ، فلم يردَّ عليها (**إذ لا إلــٰـه يسمعُها إلا الله ﷻ**) ؛ لذلك توجهت بندائها إلى الله (**ربِّ العالمين**) قائلةً : طيب يا رب يا حقيقي [2] ، يا رب ياللى خلقت الكــون ، وخلقــتني وخلقتَ كلَّ الناس. (كذا قالت)

أين أنت ، رد عليَّ يا رب وريحني ؟!

هل تسمعني يا رب يا حقيقي ؟!!

هل أنت موجود ؟!! هل الكتاب المُقدس كلامك ؟!!

فتقول هذه الفتاة : فردَّ عليَّ الله (الحقيقي) !!!

أتعلمون كيف ردَّ اللهُ عليها ؟! وكيف شفىٰ قلبها ؟!!

عندما قالت : هل نشيد الإنشاد والكتاب المقدس ده كلامك ، وهل يسوع فعلاً أُقنوم مِنْ أقانيمك ؟!!! سمعتْ نداءَ الفجرِ يقول (الله أكبر الله أكبر)

وتقول هذه الأختُ الفاضلة : كُلما كررتُ السؤالَ ، ردَّ عليَّ مسجدٌ آخر بقوله (الله أكبر الله أكبر)

ومِنَ العجيب أنها تقول: إمام أقرب مسجد لنا كان شيخاً كــبيراً في الســن ولا يقرأ في صلاته سوى سورتين وهما الأعلى والفلق ، ولكنَّ قدرُ الله في هذه الليلــة أنْ يُصلي بالناسِ شيخٌ آخر حسن الصوت ، ويقرأ آياتٍ تقول عنها: كأنَّها مــا قُــرِأَتْ إلا لِتَرُدَّ على أسئلتي الحائرة ، وهي قول الله ﷻ ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَــرْيَمَ

---

[1] وهو المعروف بــ (الأسانسير).

[2] تعني بهذه الكلمة الإلــٰـه الحق.

أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة : ١١٦]

حتى أيْقَنَتْ هذه الفاضلةُ أنَّ هذه رسالةٌ مِن الله ﷻ لها ، ففرحت الأختُ فرحاً شديداً ، وظَلَّتْ تقول : صح يا رب أنت أكبر ، أيوه يا رب مستحيل ده يكون كلامك ، أيوه يا رب مستحيل إنَّك تتغزل بالأسلوب ده.

وظلتْ تقول : أنا آسفة يا رب على كل اللي قلته عنك ، وإنّني كنت جاهلة بيك كل الزمن ده ، وظلت تُقبلُ المطر الذي يترل من السماء وتقول : أنت اللي جاي من عند حبيبي ، أنت اللي ربنا خلقك ......!

فَشَرَحَ الله صدرها للإسلام ، ولله الحمدُ والمنَّة.

أرأيتم أيها الأخوة الأفاضل كيف كان أمرُ الله ؟! أرأيتم أنَّ الله إذا أحبَّ عبداً يسَّر له سُبُلَ الخير !!

فياليتك يا (زكريا) ترجعُ عنْ قولِكَ ، وكذبِكَ ، ومحاربتِكَ لدينِ الله ﷻ ، فإنَّ الله يقبلُ توبةَ عبده ما لم يُغَرْغِرْ[1] ، وما لم تطلع الشمس مِنْ مغربها [2].

---

[1] رواه الترمذيُ وقال : حديثٌ حسنٌ ، والغرغرة : هي بلوغ الروح للحلقوم -وهي كنايةٌ عن الموت-.

[2] رواه مُسْلِمٌ في صحيحه.

(الرد الوجيز على شبهات التكريز)

إنَّ سُنَّةَ أهل الضلال في كلِّ زمانٍ ومكانٍ أنْ تراهم يُغبِّروا نقاشاتِهم مع خصومهم بالشبهات المُضَلِّلَة ، فتارةً يَسْتَنِدُونَ إلى ما لا يصحُ سندُه بوجودِ راوٍ متَّهمٍ بالكذب ؛ بل ويُلزموا به خصمهم فريةً على دينِ الله ﷻ ، وتارةً يَسْتَنِدُونَ بما قاله الله في القرءان ، أو بما صحَّ عنْ رسول الله ﷺ ؛ ولكنَّهم يُحرِّفونَ معناه ، أو يتَّبِعُونَ ما تشابه مِنْهُ كما أخبر الله ﷻ عنهم فقال ﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ** ﴾ [آل عمران:٧]

فيا ليتهم رَجَعُوا إلى أهلِ الذكرِ وسألوهم عنْ هذا ؛ ولا عيب إذا لَمْ يفهم الإنسانُ شيئاً ، ولكنَّ العيبَ كلَّ العيبِ أنْ يسعىٰ الإنسانُ في هدمِ حقيقةٍ واضحةٍ كوضوح القمرِ ليلةَ التمامِ ؛ مُتَّبعاً في ذلك إماماً له في الضلال ، لا يسأله لماذا قال هذا ؟! وعلى أيِّ دليل سارَ وانتهج نَهجَه ، فيومَ القيامةِ -وما أدراك ما يوم القيامة- يتخاصمون ، ويتدابرون ﴿ **وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ** ﴾ [غافر:٤٧] فيرد هؤلاء المُضِلُّون المُستكبرون عليهم ﴿ **قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ** ﴾ [غافر:٤٨]

فيا إخوة الإسلام اِنْشَطُوا في دعوة هؤلاء المساكين ، وبَيِّنوا لهم الحقَّ بحقٍ ، وادفعوا المُنكرَ بغير مُنكرٍ ؛ تنجوا -إنْ شاء الله- ، ولكم في كلامِ ربكم عظة إذ يقول ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [آل عمران:١٠٤]

هذا ؛ وقد أفردتُ هذا البابَ بعينه للرد على بعض شبهات النصارىٰ العاملين في الكرازة (الدعوة) ، ولم أستقصْ في سرد الشبهات ؛ ولكنِّي اقتصرتُ على أهم الشُبه التي تُثارُ في هذه الحِقبة الزمنية ، وذلك مِنْ باب "لكلِ مقامٍ مقالٌ" ؛ فهناك مِنْ الشبهِ التي فنَّدها علماءُ السلفِ كالعلاَّمة ابن قيِّم الجوزية في كتابه هداية الحيارىٰ ، لا يُثيرُها

النصارىٰ اليوم، فلو جئنا نردُّ على هذه الشُبهِ ونُفرِدُ لها كتباً ، والقوم يطعنون في جهــةٍ أُخرىٰ فنحنُ آنذاك لا نُحسِنُ صُنْعاً ، فما كان من الشُبهاتِ التي فنَّدها علماؤنــا مِــنْ قَبْلُ كانت ولابدَّ تُثارُ حينئذٍ ، فلمَّا أتى القوم بغيرِها من الشبهاتِ وَجَبَ عليْنا أنْ نــردَّ عليها ، فلكلِ مقامٍ مقال، ولكلِ عصرٍ فتنة.

وقبل سرد هذه الشبهات وتفنيدها والرد عليها أُحبُّ أنْ أُنَبِّه إلى قاعــدةٍ مهمــةٍ في الردِ على المُخالف :

فنقول مستعينين بالله ﷻ ... اعلم -رحمك الله- أنَّ مَنْ أراد النقدَ والمخالفةَ يَعْمِــدُ أولَ ما يعمد إلى الأخبار الصريحة والصحيحة التي تُدينُ المُخالف ويحتجُ بها عليه ، فــإذا لم يجدْ ما يريد من هذه النصوص عَمَدَ إلى المُتشابهِ مِنَ الأخبار والأقــوال ، فيُحَــرِّف الكلامَ عن مواضعه ، ويُحمِّل الكلامَ ما لم يحتمل فتراه يُفسِــرُ الأخبــارَ مــن آيــاتٍ وأحاديث حسب ما يُريد ، ولا يرجع إلى كلام أهل العلم في شروحاتِهم لِيَفهمَ الكلام على وجههِ الذي ينبغي أنْ يُفهمَ عليه ؛ كما هو واضحٌ جليٌّ في طريقة كــل مَــنْ أراد التشكيكَ في دين الله ﷻ ، ولو سار كلُّ مَنْ أراد المخالفة على هذه الطريقة ، وجعلــها سُنته لأصبحتْ ساحةُ الردِّ العلميِّ والنقد البنَّاء مليئةً بالجُهَّال ؛ بل بِمَنْ لم يُحسنُ قراءة كلام الخصم وأدلته[1] ؛ فلذلك نحنُ ندعو كلَّ مَنْ أراد الاعتــراض إلى الرجــوع إلى كلام أهل العلم في هذه المسائل التي تنقمونها [2] علينا ، فلو رجعتم إليهم لَعَلِمْتُم أنَّ ما نقمتموه ما هو إلا حديث مكذوب موضوع على النبيِّ ﷺ ، أو آيةٌ أو حديثٌ متشــابهٌ فَهِمْتُمُوه على غير وجهه الصحيح ؛ **لِذا** أقول لكم هيا بنا ننفضُ غبار الجهل والهــوى عنا ، ونرجعُ إلى ما كان عليه المسلمون الأوائل ، بل ونُدقق النظر في حــالِ مشــركي

---

[1] **ومَنْ شاهد محاضرات زكريا بطرس يعلم هذا جيداً ؛ فوالله إنَّه لا يُحسِنُ حتى قراءةَ النصِ القرآنيِّ ولا الحديثَ النبويَّ الذي يستدلُّ به ! فكيف يفهمُ النصَّ وهو لا يُحْسِنُ قراءته يا قوم!**

[2] **تنقِمون : بكسر القاف ؛ كذا قال الكسائيُّ ، وقِيل معناها تسخطون ، وقِيل تعتبون ، وقِيل تكرهون ؛ وكل ذلك قريب.** [راجع تفسير القرطبي "الجامع لأحكام القرءان" : سورة المائدة (آية:٥٩)]

العرب قديماً ؛ هل فهموا هذه الآيات وهذه الأحاديث كما فهمتموها أنـــتم ، وهـــل نقموها على رسول الله ﷺ كما نقمتموها ؟!! فنحنُ لم نسمع عن واحدٍ مِنـــهم اتهـــم النبيَّ ﷺ بمثل ما جئتم به أنتم اليوم !! أو حتى جاء بأخطاء في القرءان كما جئتم أنتم ؛ بالرغم مِنْ أنَّهم كانوا أفصح منكم وأعلم بِلُغَةِ العرب ، وهذا لا يُمارِي فيه عاقلٌ يريدُ الحقَ!!

فالقاعدةُ المُلْزِمَةُ للجميع أنْ نرجع لمراجع الأمة الأصلية والصحيحة وكـــلام أهـــل العلم المُعتبرين في هذه النصوص ، وهذا واضحٌ بيّنٌ في طريقتنا معكم كما تقـــدَّم مِـــنْ نقلِ النصوصِ مِنْ "الكتاب المُقدس" ، وهذه القاعدة التي ذكرتُها هي الـــتي أتبعُهـــا في تفنيدِ شبهاتِ القومِ وردِّها عليهم وأسألُ الله التوفيق والسداد واتباع الحق حيث كان.

(الشبهة الأولى)

قالوا : إنَّ الإسلام يُجبرُ الناس على الدخول فيه ، وفرض على من خرج منه حدَّ الردَّة !

قلنا لهم : أما دعواكم الأولى وهي إجبار الناسِ للدخول في الإسلام ، فباطلةٌ بطلاناً واضحاً لأنَّ الله ﷻ قال **﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾** [البقرة:٢٥٦].

فلو كان الإسلامُ جاء ليجبر الناسَ عليه لما قال الله ﷻ **﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾** وهذا بلا خلافٍ بين أهل العلم في حقِّ من لم يدخل الدين أصلاً ، أمَّا محل البحث فِيمَنْ دخل الدين ثُمَّ أراد الخروج منه مرةً أُخرى ، فهذا الرجل يُقامُ عليه حدَّ الردَّة ، وهو مِنَ الهالكين في الآخرة لأنَّه مات كافراً بالله ﷻ.

فلو قلتم لنا : هل هذا عدلٌ ، وهل هو مِنْ باب حرية الاعتقاد ؟!!

قلنا لكم : أولاً / إنَّ المرتدَّ عن الإسلامِ له حالتان :

١/ أنْ يرتدَّ عن الإسلام في السرِّ ولا يُعلن ردته ، فهذا بلا خلافٍ له أحكام المسلمين الظاهرة في الدنيا مِنْ حفظ ماله وعرضه ودمه ، وهذا هو المنافق نفاقاً أكبر ، ولكنَّه في الآخرة مِنَ المشركين ولا يُغفرُ له مادام مات كافراً ؛ يقول الله ﷻ **﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾** [النساء:٤٨].

٢/ أنْ يرتدَّ عن الإسلام علانية وجهراً ، مُظهراً سخطه للناس على الإسلام ، وهذا أيضاً بلا خلافٍ أنَّه يُقام عليه حدَّ الردةِ في الدنيا ، ولا يُغفرُ له في الآخرة ، فيقول الله ﷻ **﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾** [البقرة:٢١٧]

فلو قلتم : فلماذا يُقتل لردته ؟!!

قلنا لكم : لأنَّه بذلك يكون محارباً لله ، مُبَغِّضاً في الإسلام ، (وهذا الذي يرتد عن الإسلام في معالنةٍ وجهرٍ بارتداده ، إنما يعلن بهذا حرباً علــى الإســلام ويرفــع رايــةَ الضلال ويدعو إليها المنفلتين من غير أهل الإسلام وهو بهذا محاربٌ للمسلمين يؤخذ بما يؤخذ به المحاربون لدين الله) [1] فوجب درءُ هذه المفاسد بحــدِّ الــردةِ ، ويجــب أنْ تعلموا جميعاً –يا مَنْ اعترضتم على حدِّ الردة– أنَّ حدَّ الردة لــه ضــوابطٌ مهمــة في الإسلام ، فلا يجوز لأحدٍ أنْ يقول : كل مَنْ خرج مَنَ الإســلام يُقتــلُ هكــذا دون تفصيلٍ لهذه القضية !! فلابدَّ من التفصيل في مثل هذه المسائل حــتى لا يلتــبس الحــقُّ بالباطل ؛ فمن المسائل المهمة في إقامة حد الردَّة على مَنْ تلبس به اســتتابة [2] المرتــدُّ كما قال بذلك جهور الفقهاء مِنَ الحنابلة والأحناف والشافعية وبه قال عطاء والنخعــي والثوري والأوزاعي وإسحاق –رحم الله الجميع–.

واستدلوا ببعض الأحاديث والآثار التي تتقوى مجتمعةً ، وعليها بنوْا مشروعية اســتتابة المرتد ، واختلفوا في مدةِ استتابته فمنهم مَنْ قال يستتاب مرةً واحدة ومنهم مَــنْ قــال ثلاث مراتٍ كما وَرَدَ عن عمر ﷺ ونُقِلَ عنْ عليٍّ ﷺ أنه قال : يُستتاب شهراً ، وقد استتاب أبو موسى الأشعريّ ﷺ ، وقد أغْرَبَ الإمامُ النخعيُّ فقال : يُســتتابُ أبــداً ، ومِنَ العلماء مَنْ أَرْجَعَ ذلك للإمامِ فيرى ما به المصلحة ، والله تعالى أعلم.

وعلى كلِّ حالٍ .. فإنَّ هذا الأمر ليس على إطلاقٍ هكذا ؛ بل به تفصيلٌ ؛ ولــو لم يكن هناك حدُّ الردة لَضَعُفَ أمر الإسلامِ ؛ لما يَطْرَأُ عليــه مِــنْ تهــاونِ المتــهاونين ، وتلاعب المشركين به ، فكان حدُّ الردة رادعاً لهؤلاء مِنْ كيدهم للإسلامِ وأهله.

ولو نظرتم إلى الإسلام ؛ كيف حافظ على المُسلم مِنْ فتنة التكفير لعلمتم أنَّه كــان بحقٍ كان حريصاً على حقنِ الدماء ؛ فقد حذَّر الإسلام مِنْ تكفير المُسلم ولو بالكلمــة

---

[1] رد افتراءات المنصريين حول الإسلام العظيم (الجزء الأول:صـــ:٢٨)

[2] المقصود بالاستتابة: هي إمهال المرتدِّ بعد إقامة الحجةِ عليه مدةً زمنيةً لعله يرجعُ عنْ كفرهِ، فإنْ فعل فلا حدّ عليه وإنْ أبىٰ إلا الكفر قُتِل.

، كما يقول النبيُّ ﷺ ((**أيما رجلٍ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدُهُما**))[1] ؛ فحذَّر الإسلامُ أيما تحذيرٍ مِن تكفير المُعيْنِ ، إلا إذا كان للمسلمين في كفره برهانٌ كوضوحِ الشمس في كبد السماء ، وآن ذاك لا يُلامُ الإسلامُ على إقامة حد الردة عليه.

وأقول أخيراً ... إنَّ الذي ينقمُ على الإسلامِ حدَّ الردة يُحاولُ تصويرَ صورة الإرهاب والقتل والتدمير في أعين الناس ، في حين ما يُدلِّسُ عليهم أنَّ دينه يدعو إلى التسامح والمحبة ، فتعالوا بنا لِنرى .. هل دينُ الإسلام هو أولُ دينٍ جاء بحدِّ الردَّة ؟!!

فأظنُّ أنَّ الإجابة تكون (**لا**) فإننا نجد في "سِفر التثنية" (١٣-٦:١١) قول الرب (عندهم) ((**وإذا أغواك سِرّاً أخوك ابن أُمِّك ، أو ابنُك أو ابنتُك أو امرأةُ حضنِك ، أو صاحبُك الذي مثلُ نفسك قائلاً : نذهبُ ونعبدُ آلهةً أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك. مِنْ آلهة الشعوب الذين حولك ، القريبين منك أو البعيدين عنك ، مِنْ أقصاء الأرض إلى أقصائِها ، فلا ترض منه ولا تسمع له ولا تُشفق عينُك عليه ، ولا تَرِقَّ له ولا تستُره ، بل قَتْلاً تَقْتُلُه. يدك تكون عليه أولاً لقتله ، ثُمَّ أيدي جميع الشعوب أخيراً. ترجمه بالحجارةِ حتى يموت ، لأنَّه التمس أنْ يُطوِّحَكَ عن الربِّ إلـٰهك**))

وقال الربُّ (عندهم) أيضاً في "التثنية" (١٧-٢:٦) ((**إذا وُجِدَ في وَسَطِكَ في أحدِ أبوابك التي يُعطيك الربُّ إلـٰهك رجلٌ أو امراةٌ يفعل شراً في عيني الربِّ إلـٰهك بتجاوز عهده ، ويذهبُ يعبدُ آلهةً أخرىٰ ويسجدُ لها ، أو للشمس أو للقمر أو لكلِّ مِنْ جُندِ السماء ، الشيءَ الذي لم أُوصِ به ، وأُخبرتَ وسمعتَ وفحصتَ جيداً وإذا الأمرُ صحيحٌ أكيد. قد عُمِلَ ذلك الرجسُ في إسرائيل ، فأخرج ذلك الرجلَ أو تلك المرأةَ ، الذي فعل ذلك الأمر الشرير إلى أبوابك ، الرجل أو المرأة ، وارجمه بالحجارةِ حتى يموت**))

---

[1] رواه البخاريُّ (٦١٠٤) ومسلم (٦٠) مِنْ حديث ابن عمر –رَضِيَ الله عنهما–.

وفي الكتاب المُقدس ما يُثبتُ وجوب قتل مَنْ ادّعىٰ النبوة ففـي "التثنيـة" (١٣-٥) يقول الربُّ (عندهم) بعد أنْ حذَّر مِمن ادّعىٰ النبوة ((**أما ذلك النبيُّ أو الحـالمُ فإنَّـه يُقتلُ**))

فهل أول مَنْ جاء بحدِّ الردة هو الإسلام وشريعته أم جاءت به كلُّ الشرائعِ مِنْ قبلـه ، ولنا هنا لفتةٌ طيبةٌ لابد مِنْ إثباتها ، وهي : إنَّ دين الإسلامِ جـاء ناسـخاً لـبعض الشرائع السابقة ، وجاء أيضاً نافياً ما افتراه أهل الشرائع السابقة مِـنَ الـذين حرفـوا دينهم ، وجاء مُكمِلاً لبعضها ، فلو اعتبرنا أنَّ حدَّ الردةِ بالفعل كان مِنْ شريعة عيسى عليه السلام فإنَّ الإسلامَ جاء ضابطاً له ، مُحدداً فِقْهَه الذي لا يقوم إلا بـه ، مِـنَ اسـتتابةِ المُرتدِّ وما هي الأقوال والأفعال الذي إذا فعلها الرجل كان مُتلبِساً بكفـرٍ ، وكيفيـة إقامةِ حد الردة على الرجل ، كما تنـاول ذلـك علمـاءُ الإسـلامِ في مصـنفاتهم وموسوعاتهم العقدية والفقهية. [1]

---

[1] **قال الشيخ عدنان : فإنْ كان حدُّ الرّدةِ خطأً أو إرهاباً فقد شاركنا فيه الأديانُ الأُخرى وإنْ كان حقاً لحمايةِ الدين والمتدينيين فالحمدُ لله رب العالمين**

(الشبهة الثانية)

استنكروا علينا حديث : أُمرتُ أنْ أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلـٰـه إلا الله ...

وفي حقيقة الأمر إنَّ هذا الاستنكارَ هو مِنْ جنس الشبهة السابقة ، فهم يستدلون بهذا الحديث على أنَّ الإسلام لم يضمن حرية العقيدة ، وسعى في إجبار الناس على الدخول فيه بالقتال وسفك الدماء !!

فنقول لهم : إنَّ الاستدلال بهذا الحديث دون غيره مِنْ الأدلة التي تتعلق بدعوة غير المسلمين يُوقِعُ الناس في خطأٍ كبير ؛ وذلك لأنَّ دعوة الناس للإسلامِ لها فقهٌ لابدَّ مِنْ معرفتِه ؛ أمَّا هذا الحديث فليس فيه أيُّ دليلٍ على أنَّ الإسلامَ يُجبرُ الناس على الدخول فيه ، وذلك لأنَّ القتال غيرُ القتل ، فتنبَّه ؛ وذلك أنَّ القتل يكون مِنْ طرفٍ واحدٍ ، كأنْ يأتي رجلٌ بسكينٍ فيطعنُ غيره به دون مقاومةٍ من المقتول ، أمَّا المقاتلة هي مفاعلةٌ تستلزم وقوع القتال مِنَ الجانبين ، فآنذاك يستقيمُ الفهمُ لهذا الحديث ؛ ويكون الفهمُ : أنَّ القتال لا يتمُّ إلا إذا دعىٰ إليه المشركون عند دعوتهم للإسلام وإعراضهم عن الجزية[1] ؛ أمَّا ما يدَّعونه مِنْ أنَّ الإسلامَ بدأ أولَ ما بدأ بالسيف كهدفٍ أساسيٍّ لـه ، وهذا بلا شكٍّ باطلٌ واضحُ بطلانُه ، فالله ﷻ يقول ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنبياء:١٠٧] ، فكيف يكون مَنْ أُرْسِلَ رحمةً للعالمين ، مُرْغِماً الناس على الدخول في الإسلامِ بالسيف ؟!

فلو قال قائلٌ منهم : أليس الإسلام رحمةً للناس جميعاً ؟!!

قلنا لهم : نعم ؛ هذا حقٌ.

فلو قالوا : فلماذا جعل السيف سبيلاً له ؟!!

قلنا لهم : إنَّ السيفَ في الإسلام لم يُشرعْ لقتل الناس وإكراههم على الدخول فيه ، وإنما شُرِعَ للدفاع عن الدعوة وأهلها ، فَمَنْ قاتلنا قاتلناه ، ومَنْ سالمنا سالمناه.

---

[1] سيأتي بيانُ شبهةِ الجزيةِ والردُّ عليها لاحقاً إنْ شاء الله.

وإنَّ مِنْ كمالِ رحمةِ الإسلام أنْ يَسْلُكَ كلَّ السبل المتنوعة والمشروعة التي تُؤدي إلي الهداية به حتى ولو باضطرار غيره ببعض السبل التي لا يقبلها إبتداءً كالجزية – **على قولِ مَنْ قال بأنَّ الجزية غرضٌ لاضطرارِهم ودفعهم للإسلام** – وهذا لا شكّ في أنَّه سبيلٌ مشروعٌ شرعاً وعقلاً ، وسأضربُ مِثالاً لذلك :

فلو كان هناك إنسانٌ قد أُصيبَ بسرطانٍ في عضوٍ مِنْ أعضاءِ جسده ، وقرر الأطباءُ بترَ هذا العضو حتى لا يستشري هذا المرضُ في باقي أعضاءِه ، فهل يُعدُّ هذا الفعلُ ضرراً له مِنْ حيث العاقبة ؟!

أظنُّ أنَّه لا يقول بهذا القول إنسانٌ عاقلٌ حقاً وإنْ كان البتر في ذاتِه ضرراً بلا شك.

والنبيُّ ﷺ جاء لِيُنْقِذَ البشريةَ مِنْ هلاكِ الشركِ ونار الآخرة ، فهو القائل ﷺ ((**مثلي ومثلكم كمثل رجلٍ أوقد ناراً فجعل الجنادبُ والفراشُ يقعن فيها وهو يذُبُّهُنَّ عنها وأنا آخذٌ بِحُجَزِكُمْ عن النار وأنتم تُفْلِتُونَ مِنْ يدي**)) [1]

والفرقُ بين الإسلام والكتاب المُقدس في هذه المسألة أنَّ الإسلام جَعَلَ القتال وسيلة للدفاع ، وحددها بضوابط وحدود أمَّا الكتاب المُقدس فقد دعا إلى القتل للهلاك ؛ كما جاء في "حزقيال" (٩-٦) ((**اقتلوا للهلاك**)) ، وقد سبق وسُقْتُ لكم الأدلة مِنْ الكتاب المُقدس على دعوته للقتل والتدمير والهلاك !!

وفي نهاية بيان الحقِّ في هذا أحبُّ أنْ أُذَكِّرَ بصورتين مِنْ صور العفو في الإسلام ، بعد قول الله ﷻ ﴿ **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾ [الممتحنة:٨] ؛

---

[1] رواه مسلم (٢٢٨٥) ، والحُجَزُ (بضمِّ المهملة وفتح المعجمة التحتية) وهي جمع حجزة ، والحجزة معقد الإزار والسراويل ؛ والمراد بها أنَّ النبيَّ ﷺ شبَّه المخالفين والعصاة بالجراد الحريص على الوقوع في النار ، والنبيُّ ﷺ حريصٌ على إنقاذهم لدرجةِ أنَّه أَخَذَ بمعقد سراويلهم ، وهو الموضع الذي يتبادره من أراد إنقاذ شخصٍ يسقط من مكانٍ شاهقٍ [انظر شرح الحديث في : شرح النووي وإكمال المعلم للقاضي عياض / كتاب الفضائل ح (٢٢٨٥)].

فأمر الله ببرِّ مَنْ لم يعتدي علينا مِنْ أهل الكتاب والعدلِ معهم ، فالحمــدُ لله أنْ جَعَــلَ أمرَه وسطاً ودينه عَدْلاً ، ونبيَّه للعالمين رحمةً.

الصورة الأولىٰ : روىٰ البخاريُّ ومسلمُ في صحيحيْهما [1] أنَّ رسول الله ﷺ غزا غزوةً قِبَلَ نجدٍ فأدركتْهُ القائلة [2] في وادٍ ومعه أصحابه ، فنَامَ ﷺ ونَامَ أصحابُه ﭫ بعد أنْ أخَــذَ كلُّ واحدٍ منهم موضعَ ظلٍ تحت شجرة وعلَّق سيفه عليها ، وهكذا فعل رسول الله ﷺ ، فجاء أعرابيٌّ مُشركٌ وأخذ السيْفَ بيده صلتاً ثُمَّ أيقظَ رسولَ الله ﷺ وقال له : مَنْ يعصِمُكَ منِّي فقال له النبيُّ ﷺ ((الله)) فوقع السيْفُ مِنْ يدِ الرجلِ ، ولم يُعاقبه رسولُ الله ﷺ.

فيا قوم .. هل يُعْقَلُ أنْ يأتي رسولُ الإسلامِ بالسيفِ وللسيف ويترك هذا الأعرابيَّ بعد أنْ حاول قَتْلَ رسولِ الله ﷺ دون أنْ يأخذ بثأرهِ منه ؟!!!

الصورة الثانية : وهي مِنْ أروع الصور التي يضربها لنا الحبيبُ المصطفىٰ ﷺ ، عنــدما جاءه أعرابيٌّ سيئُّ الخُلُقِ ، به جفاءٌ فَجَذَبَ النبيَّ ﷺ مِنْ رداءه جذبةً أَثَّرَتْ في عُنُقِ النبيِّ ﷺ -بأبي هو وأمي- ، وقال له : يا محمد مُر لي مِنْ مال الله الذي عندك ، فالتفتَ إليه النبيُّ ﷺ وضَحِكَ ، ثُمَّ أمَرَ له بعطاء [3].

ألم يكن النبيّ ﷺ قادراً على أنْ يُصيبَ مِنْ هذا الرجلِ ، ولو بأنْ يأمر أحدَ أتباعه بقتله ، أو حتى بتعذيبه ؟!! فأيْن العقول يا هداكم الله !!

هذا ؛ ووالله لو ظللتُ أنقلُ لكم صورَ عفو رسول الإسلام ﷺ عن أعداءه ، وحِلْمِهِ بالناس ، وعطفه عليهم ، ورحمته بهم ؛ لما استطعنا حصرَ ذلك ولنْ نُــوَفِّي رســولَ اللهِ ﷺ حقَه أبداً.

---

[1] البخاريّ (٤١٣٥) ومسلم (٨٤٣)

[2] أي وسط النهار وشدَّة الحر ؛ [انظر "فتح الباري"(٤٩١/٧) سلفية]

[3] رواه البخاريُّ (٣١٤٩) ومسلم (١٠٥٧)

(الشبهة الثالثة)

قالوا : رسول الإسلام يقتُلُ أصحابه ويُمَثِّلُ بهم ، كما في قصةِ العُرَنِيِّين !!

قالوا : هذا هو رسول الإسلامِ يذهب إلى قبيلةٍ مِنْ قبائل العرب يُقال لها عُرَيْنة فمثَّل بهم وسَمَرَ [1] أعينَهم وقَتَلَهم جميعاً !! ، فهل تنكروا هذه الواقعة ؟!!

قلنا لهم : إننا لا نُنكر هذا أبداً ؛ بل إنَّ هذا الخبر عندنا مِنْ الصحةِ بمكانٍ ؛ ولكننا نُلزمُكم نقل الرواية كلها مِنْ أولها إلى آخرها حتى يتبين للناس الحقَّ مِنْ غيرِ تدليسٍ أوكذب ؛ فبدايةً أنقلُ لكم نص الروايةِ وتخريجها، ثُمَّ أقوم بالتعليقِ عليها، والله المستعان :

*** أولاً : نص الرواية :**

قال أبو عبد الله –البخاريُّ– : حدثنا قُتَيْبَةُ بنُ سعيد حدثنا حمَّاد عنْ أيوب عنْ أبي قِلابةَ عنْ أنسٍ بن مالكٍ **أنَّ رهطاً مِنْ عُكْلٍ –أو قال : مِنْ عُرَيْنَةَ ، ولا أعلمه إلا قال مِنْ عُكْلٍ– قَدِموا المدينة ، فأمر لهم النبيُّ ﷺ بلِقاحٍ وأمرهم أنْ يخرجوا فيشربوا مِنْ أبوالها وألبانها ، فشربوا حتى إذا بَرِئُوا قَتَلُوا الراعي واسْتَاقُوا النَّعم ، فبلغ النبيَّ ﷺ غُدْوَةً ، فبعث الطَّلَبَ في إِثْرِهِمْ ، فما ارتفع النهارُ حتى جيء بهم ، فأمر بهم فقطع أيْدِيَهُمْ وأرجلهم وسَمَرَ أعينهم ، فأُلْقُوا بالحرَّةِ يستسقون فلا يُسْقَوْنَ.**[2]

» هذا ؛ وفي روايات مسلم زياداتٌ وفوائد :

ففي رواية يحيى بن يحيى التميمي **((فصحُّوا ثُمَّ مالوا على الرعاة [أو: الرعاء] وارتدُّوا عنْ الإسلام))**

وفي رواية هارون بن عبد الله **((أتى رسولَ الله ﷺ نفرٌ مِنْ عُرَيْنَةَ فأسلموا وبايعوه))**

---

[1] جاء في بعض الروايات (سَمَرَ) قيل : معناه ، أنْ يُقرَّبَ مِنْ العين مِسماراً محمياً بالنار حتى يَذْهَبَ البصرُ ، و جاء في بعضِ الروايات (سَمَلَ) ، وقال بعضُ أهلِ العلمِ : معناه ، فقئُ العين بالشوك ، وقد استبعدَه الحافظ ابن حجر كما في الفتح ، فراجعه [فتح الباري (١٢/١١٤) سلفية].

[2] رواه البخاريُّ (٦٨٠٥) ومسلم (١٦٧١)

وفي رواية الفضل بن سهل الأعرج ، قول أنس ((**إنما سَمَلَ النبيُّ ﷺ أعْـيُنَ أولئك لأنهم سَمَلُوا أَعْيُنَ الرِّعَاءِ**))

وبجمع الروايات وفهمها فهماً سديداً يتبينُ الآتي :

١/ أنَّ القوم جاءوا رسولَ الله ﷺ وبايعوه وأسلموا نِفاقاً ، ثُمَّ غدروا في عهدِهم.

٢/ أنَّ الرسولَ ﷺ أكرمهم ودفعهم إلى بعض رعاة الإبل ليشربوا مِنْ أبوالها وألبانها ؛ وذلك لأنَّ أجسامهم قد سَقُمَتْ كما في روايةِ مسلم عنْ أبي جعفر الصبَّاح.

٣/ أنَّ النبيَّ ﷺ سَمَرَ أعينهم : بمعنى أنَّه أحمىٰ حديداً ومرَّرَهُ على أعينهم ليذهبَ بصرُهم ؛ وسببُ ذلك أنَّهم سَمَرُوا أَعْيُنَ الرعاةِ ، فكان ذلك جزاءً لهم لما فعلوه بالرعاة ، ولَمْ يكن ذلك ظُلماً لهم ولا تعدياً عليهم.

٤/ أنَّ النبيَّ ﷺ قطَّع أيديهم وأرجلهم وتركهم بالحرَّةِ حتى ماتوا ؛ وإنما كان ذلك لأنهم قتلوا الرعاة الذين أكرموهم وسقوْهم مِنْ ألبان الإبل وأبوالها حتى يصحُّوا مِنْ مَرَضِهم ، فلمَّا صحُّوا ، سرقوا الإبل وعذَّبوا الرعاة وقتلوهم.

وهنا فائدةٌ مِنْ أعظم الفوائد التي غَفَلَ عنها القومُ : وهي أنَّ ما فعله النبيُّ ﷺ بهؤلاء إنما كان ذلك رادعاً لِمَنْ تُسَوِّل له نفسُه هذا الفعل الشنيع بعد ذلك ، وهذا في الحقيقةِ به مصلحةٌ عامةٌ قد أجْمَعَ العقلاءُ كلُّ العقلاءِ عليها ، وهي معاقبةُ الآثم ، وحفظُ دماءِ وأموالِ وأعراضِ الناسِ ؛ فحدودُ اللهِ وشريعتُه هي في الحقيقة لمصلحةِ الناس لا لإلحاق الضرر بهم ، وقد أجمع العقلاءُ على وجوبِ ردع الفاسد الذي يُلْحِقُ بالناس الضرر ، وذلك بعقابه ، وقد أجمعوا على ضرورةِ ذلك لحفظِ مُجتمعاتهم مِنْ الفسادِ والهلاك.

(الشبهة الرابعة)

قالوا : الإسلامُ دينٌ لم يُراعْ الطبيعة البشرية ، ودعا إلى شرب أبوال الإبل !!

وهي في الحقيقة شبهةٌ متعلقةٌ بالشبهة السابقة ؛ ذلك لأنَّ الذي يُروِّجُها يعتمدُ على هذا الحديثِ دليلاً له !!

ومِنْ أعجبِ العجبِ أنْ تراهم يستدلون بهذا الحديث على أنَّ الرسول ﷺ أمرهم بشرب أبوال الإبل وألبانها ، وتراهم يُعرضون عنْ أنهم قد شفاهم الله بسبب هذه الأبوال وتلك الألبان !!!

هذا ؛ ولو نظروا إلى الحديث لعلموا أنَّ أمرَ النبيِّ ﷺ لهم ليس مِنْ باب اتخاذ ذلك عادةً للقوم ، وإنما هو مِنْ باب التداوي كما هو واضحٌ بينٌ مِنَ الحديثِ ، ثُمَّ إنَّ الدينَ لم يأمر بأكل شيءٍ تعافُّه النفسُ ولا تقبله كما وَرَدَ عن النبيِّ ﷺ أنَّه قُدِّمَ له لحمُ ضبٍ[1] فعافَّه و لم يأكْله [2] ؛ لأنَّه لم يكن بأرضِ قومِه ، فلا يُجبرُ أحدٌ على أكلِ شيءٍ شيءٍ مادام قد تعافَّه.

فلم يأمرْ الإسلامُ بشيءٍ غريبٍ عن فِطَرِ الناس أبداً و لم يُعرف عنه ذلك ، ولله الحمد.

ثُمَّ إننا لو نظرنا إلى الواقعِ نرىٰ غيرَ هذا الادعاء الكاذب ، فلم نسمع بفضل الله واحداً مِنَ العلماء أثبتَ ضرر هذه الأبوال والألبان ؛ بل قد أثبتوا فوائدَ لها عن طريقِ بعض الدراساتِ التي أُجريتْ عليهما ؛ وإليك بيانُ ذلك :

فقد تمَّتْ دراسةٌ بحثيةٌ غير مسبوقةٍ أجرتها **كليةُ المختبراتِ الطبيةِ بجامعةِ الجزيرةِ بالسودانِ** عن استخدامات قبيلة البَطَانَةَ فى شرقِ السودان (بول الإبل) فى علاج بعض

---

[1] الضبُّ : هو دويبة مِنْ الحشرات ، معروفٌ وهو يُشبه الوَرَل ، والجمع أضب ، مثل كف وأكف ، والعربُ تُكنيه أبا حِسْل ، وكذلك يُشبهون يد البخيل إذا قصُرت عن العطاء بيد الضبِّ [انظر "لسان العرب" (مادة ضبب)]

[2] رواه البخاريُّ (٥٣٩١) ومسلم (١٩٤٦)

الأمراض حيث إنهم يستخدمونه شراباً لعلاج مرض (الاستسقاء) والحُمِيَّات والجـــروحِ ، وقد كَشَفَ **البروفسور أحمد عبد الله محمداني** تفاصيل تلك الدراسة العلمية التطبيقية المذهلة داخل ندوة جامعة الجزيرة حيث ذكر أنَّ الدراسة استمرت (١٥) يوماً حيـــث اُخْتِيرَ (٢٥) مريضاً مصاباً بمرض الاستسقاء المعروف وكانت بطونهم منتفخة بشـــكلٍ كبيرٍ قبل بداية التجربةِ العلاجيةِ.

وبدأت التجربةُ بإعطاء كل مريض يومياً جرعةً محسوبةً من (بول الإبل) مخلوطاً بلبن الإبل حتى يكون مستساغاً وبعد (١٥) يوماً من بدايةِ التجربةِ أصـــابهم الـــذهول مـــن النتيجة ؛ إذْ انخفضت بُطونُهم وعادت لوضعِها الطبيعيِّ وشُفِيَ جميعُ أفراد العيِّنـــةِ مـــن الاستسقاءِ ، وتصادف وجودُ بروفسور انجليزى أصابَه الذهولُ أيضاً وأشَادَ بالتجربـــةِ العلاجيةِ.

وقال البروفسور أحمد : أجريْنا قبل الدراسةِ تشخيصاً لكبـــدِ المرضـــىٰ بالموْجَـــاتِ الصوْتِيَّة فاكتشفنا أنَّ كبد (١٥) من الـــ(٢٥) مريضا يحتوى على (شمـــع) وبعضُـــهم كان مصاباً بتليُّفٍ في الكبد بسببِ مرضِ البلهارسيا ، وجمـــيعُهم اســـتجابوا للعـــلاج بـــ(بول الإبل) وبعض أفراد العينة استمروا برغبتهم فى شرب جرعات بول الإبل يومياً لمدةِ شهرين آخرين.

وبعد نهاية تلك الفترةِ أثبت التشخيصُ شفاءَهم من تليّف الكبد وسطَ دهشتنا جميعاً.

ويقول البروفسور أحمد عبد الله **عميد كلية المختبرات الطبية** عن تجربـــةِ علاجيـــةٍ أخرى ، وهذه المرة عن طريق لبن الإبل وهى تجربة قامت بها طالبة ماجســـتير بجامعـــة الجزيرة لمعرفة أثر لبن الإبل على معدل السكر فى الدم فاختارت عدداً مـــن المتـــبرعين المصابين بمرض السكر لإجراء التجربة العلمية واستغرقت الدراسة سنةً كاملةً ، حيـــث قسَّمت المتبرعين لفئتين : كانت تقدم للفئة الأولى جرعةً من لبنِ الإبلِ بمعدلِ نصـــف لتر يومياً ، شراب على (الريق) وحجبته عن الفئة الثانية ، وجاءت النتيجةُ مذهلةً بكل المقاييس إذ إنَّ نسبةَ السكرِ فى الدمِ انخفضتْ بدرجةٍ ملحوظةٍ وسطَ الفئـــةِ الأولىٰ ممـــن

شربوا لبن الإبل عكس الفئة الثانية ، وهكذا عكست التجربةُ العلميةُ لطالبةِ الماجستير مدى تأثير لبن الإبل فى تخفيض أو علاج نسبة السكر فى الدم.

وأوضح د. أحمد المكونات الموجودة فى بول الإبل ، حيث قال إنَّه يحتوى على كمية كبيرة من البوتاسيوم يمكن أن تملأ جرادلَ ويحتوى أيضاً على زلال بالجرامات ومغنسيوم ؛ إذ إنَّ الإبلَ لا تشرب فى فصل الصيف سوى (٤) مرات فقط ومرة واحدة فى الشتاء وهذا يجعلُها تحتفظ بالماءِ فى جسمِها ؛ فالصوديوم يجعلها لا تُدِرُّ البولَ كثيراً لأنَّه يُرجع الماء إلى الجسم ، ومعروف أنَّ مرض الاستسقاء إما نقص فى الزلال أو فى البوتاسيوم وبول الإبل غنيٌّ بالاثنين معاً [1].

وأظنُّ أنَّ الأمرَ بفضلِ الله أوضح مِنْ أَنْ يُوَضَّحَ ؛ لا سيَّما عندما نقرأُ "الكتاب المُقدس" فنرى الربَّ (عندكم) يأمر نبيَّه حزقيال بأكل الخراء ، وهو البراز !!

ففي سِفر "حزقيال" (٤-١٢) يقول الربُّ (عندكم) ((**وتأكل كعكاً مِنْ الشعير. على الخُرْءِ الذي يخرج مِنَ الإنسانِ تخبزه أمام أعينهم**)) !!!

فيا قومُ هل لي بكم عقلٌ تُميِّزُونَ به بين الحقِّ والباطلِ ، وبين الهُدىٰ والضلال ؟!!

ولا يَسَعَني في هذا المقامِ إلا أنْ أسوقَ كلامَ الربِّ (عندكم) كما في "إنجيل لوقا" الإصحاح السادس ، العدد (٤١،٤٢) ؛ يقول ((**لماذا تنظرُ القذىٰ الذي في عين أخيك ، وأمَّا الخشبةُ التي في عينك فلا تَفْطَنُ لها ؟ أو كيف تقدرُ أنْ تقول لأخيك : يا أخي ، دَعْني أُخْرِجُ القذىٰ الذي في عينك ، وأنت لا تنظر الخشبةَ التي في عينك؟ يا مُرَائِي ! أخرج الخشبةَ أولاً مِنْ عينك ، وحينئذٍ تُبصرُ جيداً أنْ تُخْرِجَ القذىٰ الذي في عين أخيك**))

فياليتكَ يا زكريا أنت وأتباعك الذين يُلْقُون الفتنةَ بين المسلمين والنصارىٰ تُخرجُ الخشبةَ مِنْ عيْنك ، فتكون آنذاك مُبصراً ، ووالله إنَّ نَارَكَ التي تُشْعِلُهَا بين المسلمين

---

[1] **افتراءات المنصريين حول الإسلام العظيم (صـ١٨٢)**

والنصارىٰ إنَّ اللهَ مُطفئها بإذنه لأنَّ الله ﷻ قال ﴿ **كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ [المائدة:٦٤] ، وقال ﷻ ﴿ **إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ [يونس:٨١].

وأقول لك : لقد بدأ كثيرٌ مِنَ النصارى يُدركون خطأك وسيعك في إشعال الفتنة ، ولو لم يكن ذلك لَمَا طردتك الكنيسةُ المصريةُ خارج البلاد ، ولله الحمد على ذلك.

(الشبهة الخامسة)

قالوا : رسول الإسلام يأمر زيد بن ثابت بقتل امرأة كانت تُدعىٰ (أم قرفة) !!!

لَّما قالوا ذلك قلنا لهم : مِنْ أيْنَ جئتم بهذا الخبر ؟!

فلم يُحْسِنُوا رداً ؛ لِذا كان واجبٌ علينا تخريجُ هذه الرواية ، والحكمُ عليها سنداً ومتناً ، وهذا مِنْ الأهمية بمكانٍ ، حتى لا يأتي كلُّ كذوب لِيَكذِبَ كَذِبَةً ، ويدَّعي أنها حديثٌ عن رسول الله ﷺ ؛ فلقد منَّ اللهُ ﷻ على أهلِ الإسلامِ بعلمٍ عظيمِ القدر ، رفيعِ المرتبةِ ، وهو علمُ الحديث **–جزىٰ الله أهله عن المسلمين خيراً–**.

فإليك أخي القارئ تخريج هذه الرواية والحكم عليها :

هذه الرواية ذكرها ابنُ سعدٍ في **"الطبقات الكُبرىٰ" (٨٦/٢)** و لم يذكر لها سنداً !! ، وكذا ذكرها ابنُ هشامٍ في **"السيرة النبوية" ط.دار الصحابة للتراث (٣١٢/٤)** عن مُحمد بن إسحٰاق ، ولم يذكر لها سنداً هو الآخر ؛ إنما هي مِنْ قول ابن إسحٰاق في "السيرة النبوية" لابن هشام.

وأوردها ابنُ الجوزيّ في كتابه **"المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" (٢٦٠/٣)** نقلاً عن ابن سعدٍ في الطبقات ، ولم يذكر لها سنداً !! وفيه ((**أنَّها قُتِلَتْ قتلةً عنيفةً ، فرُبِطَتْ قدماها بِحَبْلَيْنِ ورُبِطتا بين بعيرين وشُقتْ نِصفيْن**)).

وبالبحثِ عنْ هذه الرواية تَبَيَّن أنَّها في كتاب "مغازي الواقدي" بسندٍ عن أبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي ، عنْ عبد الله بن جعفر ، عن عبد الله بن الحُسيْن ابن الحُسيْن ابن عليّ بن أبي طالب قال : خَرَجَ زيدُ بنُ حارثة ... الرواية.

وبالنظرِ إلى هذه الرواية يتبيَّنُ لنا أنَّ الحديث به علتان ، وهما :

١/ إرسال الحديث.[1]

---

[1] قال الشيخ عدنان: وهذا سببه الانقطاع في السند بين عبد الله بن الحسين وزيد ؛ وهذا يُعدُّ ضعفاً في الحديث لجهالةِ الساقط من السند.

٢/ **ضعف محمد بن عمر الواقدي** ، فقد ضعفَّه عددٌ كبيرٌ مِنْ أهل العلم ؛ **بل كذَّبه بعضُ أهلِ العلم** كالإمامِ أحمد والشافعيّ والنسائيّ في "الضعفاء والمتروكين" ، بينما وثَّقه آخرون ؛ فَمِنْ بابِ الأمانةِ العلمية سأنقلُ كلَّ كلامِ أهلِ العلمِ فيه جرحاً وتعديلاً **فإليك كلامُهم فيه ، والله المستعان** [1] :

قال البخاريُّ : الواقديُّ مدينيٌّ سَكَنَ بغداد ، متروك الحديث ، تَرَكَهُ أحمد ، وابنُ نمير ، وابنُ المبارك ، وإسماعيلُ بنُ زكريا.

وقال في موضع آخر : كذَّبه أحمد.

وقال أحمد بن حنبل : كذاب.

وقال يحيى بنُ معين : ضعيف.

وقال في موضع آخر : ليس بشيء.

وقال أيضا : ليس بثقة.

وقال مسلم : متروك الحديث.

وقال النسائيُّ : ليس بثقةٍ.

وقال الحاكم أبو أحمد : ذاهبُ الحديثِ.

هذا ؛ ومن باب الأمانة قد وثَّقه بعضُ أهل العلم ، كإبراهيم الحربيّ ، والدارورديّ ، ومصعب الزُبيريّ !!

• **وقد سَلَكَ الإمامُ الكبير الذهبيُّ –رحمه الله– مسلكاً طيباً في التعامل مع آراء العلماء في الواقدي ، فقال : وقد تقرر أنَّ الواقديَّ ضعيفٌ ، يُحتاجُ إليه في الغزوات ، والتاريخ ، ونُوردُ آثاره مِنْ غير احتجاجٍ ، أمَّا في الفرائضِ فلا ينبغي أنْ يُذكرَ ، فهذه الكتبُ الستة ومسند أحمد وعامَّةُ مَنْ جَمَعَ في الأحكام ، نراهم**

---

[1] راجع ترجمته في ["تهذيب الكمال"(١٨٠/٢٦) (ت:٥٥٠١)، "سير أعلام النُبلاء"(ت:١٧٢)، "الكشف الحثيث" (ت:٧١٣)، "خلاصة الخزرجي"(ت:٦٥٣٨)، "ضعفاء النسائي"(ت:٥٣١)، "ضعفاء الدارقطني"(ت:٤٧٧)، "الضعفاء لأبي نُعيم"(ت:٢٣٦) و "أنساب القرشيين" (ت:١٥٨)]

يترخصون في إخراج أحاديث أُناسٍ ضعفاء ، بل ومتروكين ، ومع هذا لا يُخرجـون لِمُحمد بن عمر شيئاً ، مع أنَّ وزنَه عندي أنَّه مع ضعفِه يُكتبُ حديثُه ، ويُـروى ؛ لأنِّي لا أتهمه بالوضع [(١)]، وقولُ مَنْ أهدره فيه مجازفةٌ مِنْ بعض الوجوه ، كما أنَّـه لا عبرةَ بتوثيقِ مَنْ وثَّقه ، كيزيد ، وأبي عُبيد ، والصَّاغانيّ ، والحربيّ ، ومَعن ، وتمام عشرة محدِّثين ، إذ قد انعقد الإجماعُ اليوم على أنَّه ليس بحجةٍ ، وأنَّ حديثه في عداد الواهي ، رحمه الله.

قلتُ (أحمد) : وهذا المسلكُ –أعني مسلك الذهبي– لعله وسـط علـى بعـضِ الملاحظاتِ عليه ، فعلى كلٍ ؛ فالإمامُ الذهبيُّ يُضعِّفُ الواقديَّ عندما نقل الإجمـاع على ذلك ، وعلى افتراضِ ضعفِه لا كذبه ، فالإسنادُ مُرسلٌ كما هو واضحٌ !!

هذا ؛ ولابدَّ مِنْ إدراكِ أمرٍ مهمٍ ؛ ألا وهو أنَّنا عندما بيَّنا ضعفَ هذه الروايـة إنمـا بيناها لهاتين العلتين ، وعلةٍ أُخرىٰ في المتن ، وهي طريقة قتل تلـك المـرأة [(٢)] لأنهـا كانت تسبّ النبيَّ ﷺ ، أمَّا لو جئنا نبحثُ مسألة سابّ النبي ﷺ هل يُقتلُ أم لا ؟ فهذا بحثٌ آخرٌ ؛ وقد أجمع العلماءُ على ردةِ مَنْ سبّ الرسول ﷺ ووجوبِ قتله ؛ فإنْ قالوا : أليس ذلك إرهاباً ؟

قلنا لهم : لا وربِّ الكعبةِ ؛ بل هو حفظٌ لِعِرْضِ النبيِّ ﷺ **الذي بعثه ربُّه بـدينِ الحـقِّ لِيُظهره على الدين كلِّه** ، ويجبُ أنْ نَعْلَمَ جميعاً أنَّ قتلَ ساب النبيِّ ﷺ لـيس خاصـاً بشخصِهِ فقط ؛ بل هو عامٌ لكلِّ نبيٍّ ثبتتْ نبوتُه بالدليلِ القاطعِ ، كنوحٍ ، وإبـراهيم ،

---

(١) هذا هو رأيُ الإمام الذهبيّ الذي يتبناه في الواقديِّ ، ولا ينبغي إلزامُ شخصٍ باجتهادِ عالمٍ أو رأيه ؛ ومما يدل على تركِ العلماءِ روايتَه ما حكاه الذهبيُّ نفسُه مِنْ إجماعٍ عن أهل العلم في ردِّ روايتِه وأنَّها في عِدَادِ الواهي.

(٢) قال الشيخ عدنان : فالروايةُ ضعيفةٌ جداً من ناحية السند ، منكرةٌ من ناحية المتن ، وذلك لمخالفتها لقوله ﷺ ((إنَّ الله كَتَبَ الإحسان على كلِّ شيءٍ فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة)) ، ففيه دلالةٌ على وجوب الإحسان في قتل الحيوان فكيف بالإنسان ؟!

وموسىٰ **وعيسىٰ** ، وكثيرٍ مِنْ أنبياء الله تعالىٰ ، أمَّا إذا كان نبياً لم يقطع الخبرُ بنبوته [1] فهذا يُزجر زجراً ويُؤدَّب ، كما نصَّ على ذلك الأحناف في مذهبهم.

فشأنُ أيِّ نبيٍّ عندنا يا قوم كشأنِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ لا يجوز سبُّه ولا انتقاصُه ، ومَنْ سبَّ نبياً مِنَ الأنبياءِ كَفَرَ ، وهذا هو الفارقُ بيننا وبينكم ؛ فنحنُ نُوَقرُهم ونُجلُّهم وأنتم تقولون إنَّ منهم مَنْ زنىٰ ومنهم مَنْ خان أمرَ الله ، ومنهم مَنْ غَضِبَ الله عليهم وأحرقهم [2].

الخلاصة : لم يثبتْ لهذه القصة سندٌ صحيح ، وذلك لضعف محمد بن عمر الواقدي ، وإرسال عبد الله بن الحسين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الروايةَ إلى زيد ، ونكارة متنها ، بل لم يرد عنْ رسول الله ﷺ أيُّ اعتداء على أحدٍ دون سببٍ ، والأصلُ في هذا الباب عندنا قولُ الله ﷻ ﴿ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة:١٩٠] ، ونسألُ اللهَ أنْ يهدينا إلى الحقِّ وأنْ يردَّنا إليه رداً جميلاً.

---

[1] كالخضر عليه السلام ، وإنْ كان الذي يظهرُ ، والله تعالىٰ أعلم مِنْ استقراء الأدلةِ أنَّه نبيٌّ ، وهذا ما عليه جماهيرُ أهل السنة والجماعة ، خِلافاً لِمَا يقوله المتصوفة الذين يريدون إثبات أنَّ الوليّ أفضل مِنَ النبيّ مما يُسوّغ لهم قولَهم "أنَّ هناك من الأولياء مَنْ يصل لمرتبة أعلى من الأنبياء" ؛ حتى قال بعضُهم: لقد خاض أولياؤنا بحراً وَقَفَ الأنبياء على ساحله!! ولقد تكلم أهلُ العلم في هذه المسألة وبسطوا فيها الكلام ولله الحمد المنّة ؛ وأنصحُكَ أخي في الله بمراجعة كتاب "مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية" لمؤلفه إدريس محمود إدريس "طـ. مكتبة الرشد" وهو رسالة ماجستير ، أسألُ اللهَ ﷻ أنْ ينفعنا بها.

[2] انظر فصل (افتراءٌ عظيمٌ على نبيِّ الله داود عليه السلام) وما بعده مِنْ هذه الرسالة.

(الشبهة السادسة)

قالوا : إنَّ الإسلامَ فَرَضَ على أهل الكتاب الجزية ، وهذا فيه ظلمٌ لهم !!

قلنا لهم : أمَّا عن الظلم ، فلم يقعْ مِنَ الإسلامِ ظلمٌ لأحدٍ ؛ وأمَّا عن الجزيةِ فهـــي في الحقيقةِ عدلٌ وليست بظلمٍ !!

نعم ؛ إنَّها عدلٌ مِنَ الإسلامِ لأهل الكتاب وليس ظلماً لهم ؛ فتعـــالوا بنـــا نعـــرضُ عرضاً سريعاً لبعض الجوانب المهمة في الجزية ؛ لِنُثبِتَ بطلان هذه الشبهة :

١/ **أولاً : الجزية حكم الله وليس حكم البشر** : مِنَ المُسلَّمِ به أنْ نعرف أنَّ الجزيـــة ليست فرضاً مِنْ قِبَلِ الناسِ ، ولكنها حكمُ اللهِ تعالىٰ **﴿ قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّـــهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة:٢٩]**

٢/ **ثانياً : ليس الإسلامُ أول مَنْ جاء بالجزية** : فالجزية شريعةٌ معهودة عنـــد أهـــل الكتاب ، والدليلُ على ذلك ما جاء في الكتاب المُقدس مِنْ نصـــوصٍ تُثْبِـــتُ ذلـــك ؛ وإليك بعضها :

أ- هذا نبيُّ الله سليمان ﷺ كان متسلطاً على جميع الممالك ويأخذ منهم الجزيـــة ، ففي سفر "الملوك الأول" (٤-٢١) يقول الربُّ عندهم ((**وكان سليمان مُتسلطاً على جميع الممالك مِنْ النهر إلى أرض فلسطين ، وإلى تُخُوم مصر. كانوا يُقدمون الهـــدايا ويخدمون سُلَيْمان كلَّ أيامِ حياته.**)) [١]

---

[١] **هذا النص نقلاً مِن الكتاب المُقدّس "طبعة الفانديك" ، بينما جاء في ترجمة "كتاب الحياة": ((فكانت هذه الممالك تقدم له الجزية وتخضع له كل أيام حياته))**

فتبيَّن أنَّ هذه الهدايا كانت جزيةً تُؤخذُ منهم ، والذي يُفسرُ ذلك ويُوضحه ما جاء في ترجمة "كتاب الحياة" أنَّ هذه الممالك كانت تُقَدِم له الجزية ، كما أثبتناه في الحاشية أسفل الصفحة ؛ فانظره.

ب- وهذا هو بولس الرسول (عندهم) يأمر الناسَ بأنْ يُعطوا الجزية للسلاطين الفائقة ، لأنَّه ليس هناك سُلطانٌ إلا الله ، ففي "رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية" (١٣-٧) يقول ((**فأعطوا الجميع حُقُوقَهُم : الجزيةَ لمنْ له الجزية. الجبايةَ لمنْ له الجباية. والخوفَ لمنْ له الخوف. والإكرامَ لمنْ له الإكرام**))

فتبين مِنْ هذه النصوص أنَّ الإسلامَ ليس أول مَنْ جاء بشريعة الجزية ؛ بل إنَّ الإسلامَ هو الدينُ الذي جاء ليضبط هذه الشريعة بضوابط شرعية وحدود حدَّها لنا الإسلامُ ، وإليك بيانُ ذلك في الجزئية الثالثة.

٣/ ثالثاً : الإسلامُ يَضَع حدوداً وضوابطَ للجزية : فالإسلامُ فَرَضَ الجزية على القادرين مِنْ أهل الكتاب ، كما فَرَضَ الزكاة على مَنْ وَجَبَتْ عليه مِنَ المسلمين ، وهذا مِنْ كمال العدل ، بل إنَّ الجزية يدفعها أهل الكتاب مُقابل الدفاع عنهم وحفظهم مِنْ العدو الصائل ؛ كما أنَّ الجزية لا تُؤخذُ مِنْ هؤلاء :

أ- الصبيّ الصغير.

ب- الشيخ الكبير في السنِّ.

ج- المرأة.

د- المجنون.

هـ- غير القادر على دفع الجزية.

و- العبيد.

وقد نقل الإمامُ القرطبيُّ إجماع أهل العلم في كتابه "**الجامع لأحكام القرءان**" على هذا ؛ فقال : وهذا إجماعٌ مِنْ العلماء على أنَّ الجزية إنما تُوضع على جماجم الرجال الأحرار البالغين ، وهم الذي يُقاتلون ، دون النساء والذُّريِّة والعبيد ، والمجانين المغلوبين

على عقولهم ، والشيخ الفاني. واختُلِفَ في الرُّهبان ؛ فروى ابنُ وَهْبٍ عنْ مالك : أنها لا تُؤخذُ منهم. قال مُطَرِّف وابنُ الماجشُون : هذا إذا لم يترهَّب بعد فَرْضِهـا ، فـإنْ فُرِضَتْ ثُمَّ ترهَّب لم يُسْقِطْها ترهُّبه.[1]

قلتُ (أحمد) : ذَكَرَ بعضُ العلماءِ خلافاً في الشيخ الفاني ، فقال ابنُ المُنذر : تُؤخذ مِنَ الشيخ الفاني ، أمَّا الإجماعُ قد انعقد في حقِّ الصبيِّ وزائل العقل -أي المجنون- والمرأة ؛كما ذَكَرَ ذلك الإمامُ الخِرَقيُّ **-رحمه الله تعالى-** في "مختصره" في المسألة /**رقم (١٦٩٠)** فقال **(وَلاَ جِزْيَةَ عَلَى صَبِيٍّ ، وَلاَ زَائِلِ الْعَقْلِ ، ولا امْرَأَةٍ)**[2]

٤/ ما هو القدر الذي يُؤخذَ كجزيةٍ مِنْ أهل الكتاب ؟

لو نظرنا إلى القدر الذي أخذه المسلمون مِنْ لَدُنْ النبيِّ ﷺ إلى عهد الدولة الأُموية لَعَلِمْنَا عظمةَ هذا الإسلام العظيم ، وكيف كان حريصاً على عدم إيذاء أهل الكتاب ، فقد أَخَذَ النبيُّ ﷺ ديناراً واحداً في كلِّ سنةٍ ، و لم يَتَجَاوَزْ قدرُ الجزيةِ هذا الدينارَ الواحدَ طيلةَ زمنِ رسول الله ﷺ ، وَوَصَلَتْ الجزيةُ إلى أربعةِ دنانير في زمنِ الدولة الأُموية ، وقد حدَّ العلماءُ للجزية قدراً ؛ فاتفقوا أنها لا تقلّ عنْ دينارٍ واحدٍ سنوياً ، واختلفوا في أعلاها ، على أقوال ، فَمِنْ أهل العلم مَنْ جعلها أربعة دنانير ، ونصَّ آخرون على أنَّه لا حدَّ لأعلاها [3] ، فانظر يا **-رعاك الله-** إلى هذه الرحمةِ بأهلِ الكتابِ ؛ بل قد حرص الإسلامُ على حفظِ أهلِ الذمةِ ورعايتِهم فهذا هو رسولُ الله ﷺ يقول في حقِّ الذميِّ المُعَاهَد ((**مَنْ قَتَلَ مُعَاهَداً لَمْ يَرَحْ رائحةَ الجنَّةِ ، وإنَّ ريحها تُوجَدُ مِنْ مسيرة أربعين عاماً**)) [4] ؛ **بل قد أوصىٰ أميرُ المؤمنين عمرُ بن الخطَّابِ**

---

[1] انظر "الجامع لأحكام القرءان" للإمامِ القرطبي (١٠/١٦٦)

[2] "المغني" للمقدسيّ (١٣/٢١٦) طـ. دار عالم الكتب.

[3] راجع أقوال أهل العلم في كتاب "المُغْني" و "الجامع لأحكام القرءان".

[4] رواه البخاريُّ (٣١٦٦)

ﷺ رعيَّتَه بأهل الذمةِ وأنْ لا يُكَلِفوهم فوقَ طاقتِهم ، وأنْ يُوفَّىٰ لهم بعهدِهِم ، وأنْ يُقبلَ مِنْ مُحْسنِهِمْ ، ويُتجاوز عنْ مُسيئِهِمْ، وأنْ تُحْفَظَ لهم حُقُوقَهُم.[1]

فأيُّ ظُلمٍ وَقَعَ مِنَ الإسلام على أهل الكتاب .. يا قوم ؟!!!

[1] رویٰ البخاريُّ في صحيحِهِ وصيَّةَ أمير المؤمنين كاملةً ، برقم (١٣٩٢)

(الشبهة السابعة)

قالوا : لقد أهَانَ الإسلامُ المرأةَ ، وَظَلَمَهَا ، وَجَعَلَهَا كالعَبِيدِ ، ولَمْ يُكَرِمْهَا !!

أيها المسلمون ... إنَّ هؤلاء يَسْعَوْنَ جَاهدِينَ لإفسادِ المرأة المسلمة ، فلمَّا أرادوا ذلك ، قاموا فخططوا ، ووضعوا البرامج والوسائل التي يتمكنون مِنْ خلالها غزوَ المجتمعِ المسلمِ مِنْ خلالِ المرأةِ المسلمةِ ، فظلُّوا يخدعونها بكلماتٍ زائفةٍ لا أصل لها.

فهؤلاء يحاولون طرحَ قضايا معينة ؛ القصدُ منها إفسادُ المرأةِ المسلمةِ (مثل الختان – الزواج المبكر – التربية الرياضية للفتيات – حرية المرأة – عمل المرأة – اختلاط المرأة بالرجال – الرحلات – تحديد النسل – أشكال العنف ضد المرأة)[1].

وأقول : بالرغم مِنْ أنَّهم يدَّعون أنَّ الإسلامَ ظَلَمَ المرأةَ إلا أنَّهم وربِّ الكعبة هم الذين جعلوها في أخسِّ الأماكنِ ، وأنَّها ليست إلا بهيمةً تُوطأ لرغباتٍ وشهواتٍ ؛ في الوقتِ الذي كرَّمَهَا الإسلامُ أيما تكريمٍ ، وحافظ عليها كمحافظةِ الناس على الجواهرِ والذهبِ !!!

فالمرأةُ في الإسلامِ درةٌ مكنونةٌ ، وجوهرةٌ مصونةٌ ، جاء الإسلامُ لينتشلها مِنْ ظلمِ العربِ ووأدهم إياها إلى عدلِ الإسلامِ واحترامِه لها ، ومِنْ رقِّ الناسِ لها إلى سماءِ الحريةِ.

و قد شَهِدَ بإنصافِ الإسلامِ للمرأةِ غيرُ واحدٍ مِنَ الناسِ ؛ بل حتى مَنْ لم يكن على دينِ الإسلامِ مِنْ مُفكري وكتَّاب الغرب ؛ فهذا هو مارسيل بوازار المُفكر والقانوني الفرنسيّ يقول (..**كانت المرأة تتمتع بالاحترام والحرية في ظل الخلافة الأموية بأسبانيا ؛ فقد كانت يومئذ تشارك مشاركة تامة في الحياة الاجتماعية والثقافية ؛ وكان الرجل يتودد لـ(السيدة) للفوز بالحظوة لديها .. إن الشعراء المسلمين هم الذين علموا مسيحي أوروبا عبر أسبانيا احترام المرأة** ...) ، ويقول أيضاً **(إن**

---

[1] كتاب العنف ضد المرأة لأبي حسام الطرفاوي (صـ:٥)

الإسلامَ يخاطبُ الرجالَ والنساءَ على السواءِ ويعاملهم بطريقـةٍ (شـبه متسـاوية) وتهدف الشريعةُ الإسلاميةُ بشكلٍ عامٍ إلى غايةٍ متميزةٍ ؛ هـي الحمايـة ، ويُقـدم التشريعُ للمرأةِ تعريفاتٍ دقيقةٍ عما لها من حقوقٍ ويبدي اهتماما شديداً بضـمانها ؛ فالقرآن والسنة يحضان على معاملة المرأة بعدل ورفق وعطف ، وقد أدخلا مفهومـا أشد خلقية عن الزواج ، وسعيا أخيراً إلى رفع وضع المؤمنـة بمنحهـا عـدداً مـن الطموحات القانونية أمام القانون و المِلْكيّة الخاصة الشخصية ، والإرث) [1]

ولستُ في هذا المقامِ بحاجةٍ إلى أنْ أستدل بكلامِ الغربِ على هذه الحقيقةِ المُسلَّمِ بهـا ، في الوقت الذي جعل اللهُ مكانةَ المرأةِ كمكانةِ الرجلِ سواءً بسـواءٍ في كـلِّ شـئون الدين والدنيا إلا في بعض الأمور التي لا ينبغي أنْ تكون المرأةُ فيهـا كالرجـلِ لعلـلٍ شرعيةٍ واضحةٍ ؛ ولو نَظَرَ الواحدُ منَّا إلى هذه الأمور التي لم تستو فيها المـرأةُ بالرجـلِ لَعَلِمَ أنَّ هذا ليس إلا مِنْ قبيل العدل والحكمة ، وسأضربُ مثالاً على ذلك :

لو نظرنا إلى شريعة الله في باب المواريث ، وكيف جَعَلَ الإسلامُ نصـيب الرجـل ضعف نصيب المرأةِ في التوارث بالعصبة ؛ لَعَلِمْنَا أنَّ هذه الشريعة أعطت للمرأةِ حقاً لم تُعطه للرجل في حالةٍ ما إذا تَرَكَ الرجلُ ولداً وبنتاً مثلاً ، وترك مِنَ الميراث ثلاثين ألفـاً مِنَ الجنيهات (مثلاً) ، فكيف تُقَسَّم هذه التركة ؟

يُعطىٰ للولد عشرون ألفاً وللبنتِ عشرة آلاف ؛ أليس كذلك ؟!

بلىٰ ؛ ولكنْ أُحبُّ أنْ أَلفِتَ النظرَ إلى حقٍ آخرٍ لهذه البنت على أخيها ؛ يجـبُ أنْ يُؤديه إليها !!

وهو حقُّ الإنفاقِ مِنْ ذاتِ اليدِ ، وهو الذي يعني : أنَّ هذا الولد يجب عليه أنْ يُنفِقَ على أخته التي أخذت نصفه في الميراث مِنْ ماله هو الذي يمتلكه مادام هو قيِّمَها !!

فمعنى ذلك أنَّ الأُنثىٰ –**أخت الولد**– قد شاركته في مالِهِ وحَقِّهِ بطريقٍ آخرٍ !!

[1] المصدر السابق نقلاً مِنْ كتاب "إنسانية الإسلام" للمفكر القانوني الفرنسي مارسيل بوازار.

والُمتعارف عليه بين الناسِ أنَّ القوامة للرجل في البيت ، بمعنى أنَّه يجبُ عليه الإنفاقُ على مَنْ يعولهم ، مِنْ زوجةٍ وأولادٍ ، وغيرهم مِمَنْ فَرَضَ الله عليه الإنفاق عليهم ، فكان نصيبُه في الميراثِ عاملاً مُساعداً له على الإنفاق والقوامة ؛ في الوقتِ الذي لا يجب على المرأةِ فيه الإنفاقُ ؛ بل تكريماً لها وجبراً لخاطرها فَرَضَ الله لها نصيباً مِنْ هذه التركةِ.

هذا ، ووالله لو عَلِمَ الناسُ كيف حطَّ "الكتابُ المُقدس" (عند النصارىٰ) مِنْ شانِ المرأةِ لازْدَادَ حبُّهم في الله وازداد تقديرهم للإسلامِ ورسول الإسلام ﷺ ؛ فتعالوا بنا أيها الكرام نُلقي نظرةً سريعةً على بعض نصوص "الكتاب المُقدس" في شأنِ المرأة ؛ فياليتَ قومي يعلمون ، وياليتني أرىٰ كلَّ مسيحيٍّ يريدُ الحقَّ بعيداً عنْ التطرُّفِ والهوىٰ وظلمِ الناس بغيرِ حجةٍ ولا دليلٍ يأتي إلينا ليرىٰ الحقَّ بدليلِه مِنْ كتبنا وكتبهم بعيداً عن التعصبِ والهوىٰ ، فوالله إننا لا نُريد مِنَ الناس عَرَضاً دنيوياً ولا شهوةً مادية ؛ إنما نُريدُ جميعاً **–نحنُ المُسلمين–** أنْ يعبدَ الناسُ ربَّهم ويوحدُوه ، عسى أنْ ننال جميعاً رضَاه ، ونعيمَ جنَّتِهِ.

* **أولاً : الكتابُ المقدس يأمر بحرقِ بنت الكاهن التي زنت !!!!**

ففي سفر "اللاويين" (٢١-٩) يقول الربُّ (عندهم) ((**وإذا تدنَّستْ ابنةُ كاهنٍ بالزنىٰ فقد دنَّستْ أباها. بالنارِ تُحرق**)) !

* **ثانياً : الكتابُ المقدس يَضَع حداً للمرأةِ وهو (قطع اليد) !!!**

ففي سفر "تثنية" (٢٥-١١) يقول ((**إذا تخاصم رجلان بعضهما بعضاً ، رجلٌ وأخوه ، وتقدَّمت امرأةُ أحدهما لكي تُخلِّص رجلها مِنْ يد ضاربه ، ومدَّت يدها وأمسكتْ بعورته ، فاقطع يدها ، ولا تُشفقْ عينك**)) !!

* **ثالثاً : الكتابُ المقدس لا يعطي الحق للمرأة في تعليم زوجها، ولو كان خاطئاً !**

ففي "رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس" (٢-١٢:١٤) يقول ((**ولكن لستُ آذنُ للمرأةِ أنْ تُعَلِّمَ ولا تتسلط على الرجل ، بل تكونُ في سكوتٍ ، لأنَّ آدمَ جُبِلَ أولاً ثُمَّ حوَّاء ، وآدمُ لم يُغْوَ ، لكنَّ المرأةَ أُغوِيَتْ فحصلتْ في التَّعدي**)) !!

* **رابعاً : هل كرَّم الكتابُ المقدس المرأةَ الحائض ؟!**

لا والله لم يُكرمها ؛ بل قال إنَّها نجسة ؛ بل يتنجس كلُّ مَنْ لامسها إلى مساءِ اليـــوم ؛ ففي سفر "اللاويين" (١٢-١:٥) يخاطبُ الربُّ (عندهم) موسىٰ قائلاً له ((**إذا حَبِلَت امرأةٌ وولدت ذكراً ، تكون نجسةً سبعةَ أيـــامٍ ... ثم تُقـــيم ثلاثـــةَ وثلاثـــين في دمِ تطهيرها. وإنْ وَلَدَتْ أنثىٰ ، تكون نجسةً أسبوعين ... ثم تقيم ستةً وســـتين يومـــاً في دمِ تطهيرهاً**)) !!!

* **خامساً : الكتابُ المقدس يُعطي الحقَّ للرجل أنْ يبيع ابنتَه !!!**

ففي سفر "الخروج" (٢١-٧) يقول الربُّ (عندهم) ((**وإذا باع رجل ابنتـــه أمـــة لا تخرج كما يخرج العبيد**)) !!

وجاء في نفس السفر بنفسِ الإصحاح والعدد -حسب ترجمة الحياة- ((**إِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابنته كَأَمَةٍ، فَإِنَّهَا لاَ تُطْلَقُ حُرَّةً كَمَا يُطْلَقُ الْعَبْدُ**))

* **سادساً : الكتابُ المقدس يُحرِّم الطلاق إلا إذا زنت المرأة ، ولا يجـــوز للرجـــل أنْ يتزوج مطلقة !!!**

ففي "إنجيل متَّى" (٥-٣١:٣٢) يقول الربُّ (عندهم) ((**وقيل : مَنْ طلَّـــقَ امرأتَـــه فَلْيُعْطِهَا كِتابَ طلاقٍ. وأمَّا أنا فأقول لكم : إنَّ مَنْ طلَّق امرأته إلا لعلةِ الزنىٰ يجعلـــها تزني ، ومَنْ يتزوجْ مُطلقةً فإنَّه يزني**)) !!

هذا ؛ ومَنْ قرأ تاريخ الأمم يعلم جيداً أنَّ المرأة عند القوم ما كانـــت إلا ســـقْط متاعٍ ؛ تُباعُ وتُشترىٰ ، ولم يكن لها أيُّ دورٍ في بناءِ الأمم ، أمَّا عنـــدنا في الإســـلامِ

فالمرأةُ عظيمةُ القدرِ ، جليلةُ المكانةِ ، مصونةُ العِرْضِ ، مرضيٌّ عنها مِنَ اللهِ إذا أطاعته فيما أمر ، واجتنبتْ نهيه فيما نهى عنه وزجر ، فالحمدُ لله على ذلك.

(الشبهة الثامنة)

قالوا : لقد تزوج النبيُّ ﷺ مِنْ عائشة وهي بنت تسع سنين !!

كما سبق .. يحاول كلُّ مَنْ نَصَبَ العداءَ لله ولرسوله ﷺ أنْ يُدَلِّسَ على الناس بما تشابه على العقول مِنْ أخبارٍ ونصوصٍ ، فيأتي مثلاً على أمرٍ (كزواجِ الرسول ﷺ مِنْ أمِّ المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-) وبما أنَّ هذا الخبر يصطدم (في الظاهر) مع عادةِ الناسِ في هذه الأيامِ ؛ يأتي به هؤلاء ويحاولون أنْ يُصَوِّروا للناس صورةً كاذبةً عنْ رسول الله ﷺ ؛ حتى يُشككوا الناس في هذا الرسول الكريم ، وفي هذا الدينِ القويم ؛ فمرادُهم مِنْ هذه الشبهة أيها المسلمون أنْ يحاولوا إثبات أنَّ النبي ﷺ كانَ -بأبي هو وأمي- (شهوانيّ) !!!

فرأيتُ مِنْ منطلق الدفاع عنْ رسول الإسلام محمد ﷺ أنْ نُحاول تبيان هذه الشبهة ، وتفنيدها ، وبيان الحقِّ فيها -**إنْ شاء الله تعالى**- بالدليلِ العقليِّ القائمِ على التحررِ مِنَ الهوىٰ والتعصبِ.

هذا ويُمكننا الردُ على هذه الشبهة مِنْ وجوهٍ :

* **الوجه الأول** : إنَّ مِنَ المعروف طبياً أنَّ الفتاة الصغيرة يكتمل نضجها في المناطق الحارة أسرع بكثير مِنَ المناطق الباردة والتي يكون في بلوغ الفتيات أبطأ مِنْ المناطق الحارة ، كما تقول الدكتورة الأمريكية (دوشني) [1]: **إن الفتاة البيضاء في أمريكا قد تبدأ في البلوغ عند السابعة أو الثامنة ، والفتاة ذات الأصل الإفريقي عند السادسة ؛ ومن الثابت طبيًّا أيضًا أن أول حيضة والمعروفة باسم المينارك (menarche) تقع بين سن التاسعة والخامسة عشرة.**

[1] هي طبيبة أمريكية ، نقلاً مِنْ مقالٍ لـ/ محمد عبد العزيز الهواري على موقع طريق الإسلام.

* **الوجه الثاني** : أنَّ قريشاً كانت تتربص برسول الله ﷺ الدوائرَ لتأليبِ الناسِ عليه مِنْ فجوةٍ أو هفوةٍ أو زلّةٍ ، ولم تُدهشْ حين أُعْلِنَ نبأُ المُصاهرةِ بين أعزِّ صاحبين وأوفى صديقين ؛ بل استقبلته كما تستقبل أيَّ أمرٍ طبيعيٍّ [1] ؛ لأنَّ ذلك كانت عادةُ القومِ ، ولم يكنْ هناك ما يدعو إلى الاستنكار والاستهجان ، حتى يُنكروا عليه فعله ﷺ.

* **الوجه الثالث** : إنَّ هذه الحقيقة التي أثبتناها ؛ وهي : أنَّ نضجَ المرأة يكون سريعاً في بعض المناطق الجغرافية ليس بِدعاً مِنَ القولِ ، ولا محاولةً لإثباتِ الباطل ؛ بل هو المُشاهدُ في بعض بلاد الغرب ؛ كما أثبتت ذلك مؤسسةُ الحوارِ الإنسانيِّ بالجمهورية اليمنية في مؤتمرٍ لها عن مشكلة الزواج المُبَكِّر ؛ فقالت في هامش المؤتمر [2] : **نسبة الحمل بين المراهقات أضحت أعلى نسبة في غرب أوروبا وهي ٤٢.٨ حالة حمل لكل ١٠٠٠ فتاة تحت سنِّ ١٨ عاما في العام ٢٠٠٣ أي خمسة أضعاف الرقم في هولندا وثلاثة أضعافه في فرنسا ، وهذه الحالات تعرف هنا بـSINGLE MOTHER أي الأم العزب ، وفي كندا الفتاة حملت وعمرها ١٢ سنة.**

* **الوجه الرابع** : إنَّ الدافعَ إلى زواج النبيِّ ﷺ مِنْ أمِّ المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- لم يكن برغبة الرسول ﷺ ابتداءً ؛ بل كان باقتراحٍ مِنْ خَوَلَة بنت حكيم -**رضي الله عنها**- لتوكيد الصلة مع أحبِّ الناس إليه سيدنا أبي بكرٍ الصدّيق رضي الله عنه ، لتربطهما أيضاً برباط المُصاهرة الوثيق. [3]

* **الوجه الخامس** : أنَّ النبيَّ ﷺ تزوجها وهي بنت ست سنوات **(أي عَقَدَ عليها)** ، ثُمَّ دَخَلَ عليها وهي بنت تسع سنواتٍ ؛ فهنا سؤالٌ مهمٌ ، وهو : لماذا انتظر النبيُّ ﷺ ثلاثَ سنواتٍ ليبني بها ليلةَ العُرْسِ ؟!!!

---

[1] **رد افتراءات المنصرين حول الإسلام العظيم (الجزء الأول:صـ:٨٦)**

[2] **مِنْ موقع "مؤسسة الحوار الإنساني" "H.D.A" بالجمهورية اليمنية – صنعاء.**

[3] **رد افتراءات المنصرين حول الإسلام العظيم (الجزء الأول:صـ:٨٥)**

فالإجابةُ تكون أنَّ النبيّ ﷺ انتظر حتى تنضج عائشة ، وتُصبحَ صالحةً للزواج ، وإلاَّ فهل هناك أمٌّ تترك بنتها يتزوجها رجلٌ ، وهي لم تنضج بعد ؟! لا والله ، لنْ تسمح أمٌّ بذلك أبداً، فأمُّ أمِّ المؤمنين كانت تعلمُ بنضجِ ابنتها؛ إذا الأمُّ هي أقربُ شخصٍ للبنت.

* **الوجه السادس** : أنَّ الكتاب المُقدس أخبر أنَّ آحاز بن يوثام وهو منْ نسل داود تزوج وهو ابن عشر سنين وأنجب وهو ابن إحدىٰ عشر سنة !!!

ففي سِفر "الملوك الثاني" (١٦-٢) يقول الربُّ (عندهم) ((**كان آحاز ابن عشرين سنة حين ملك ، ومَلَكَ سِتَّ عشرة سنةً في أُورشليم**))

ويقول في "الملوك الثاني" (١٨-١:٢) ((**وفي السنةِ الثالثةِ لهوشع بن أيْلَةَ ملك إسرائيل مَلَكَ حَزَقَيَّا بنُ آحاز ملك يهوذا. كان ابنَ خمسٍ وعشرين سنةً حين مَلَكَ ، ومَلَكَ تِسعاً وعشرين سنةً في أُورشليم**))

فهذا هو آحاز يحكمُ وعمرُه عشرين سنة ويظل حاكماً سِتَّ عشرة سنة ، ثُمَّ يحكم ابنُه حَزَقَيَّا حين مَلَكَ وهو ابنُ خمسٍ وعشرين سنةً فيكون الفارقُ بينهما في السنِّ إحدىٰ عشر سنة !!!

وللتسهيل أقول : آحاز مَلَكَ وهو ابنُ عشرين سنةً (٢٠) وظل حاكماً سِتَّ عشرة سنة (١٦) ، ثُمَّ حَكَمَ بعدَه ابنُه حَزَقَيَّا وهو ابنُ خمسٍ وعشرين سنة (٢٥) و بهذا يتضح الآتي:

١/ أنَّ حُكْمَ آحاز ظلَّ (٣٦) سنة.

٢/ عند طرح عمر حَزَقَيَّا ابن آحاز عند توليه الحكم مِنْ هذه المُدّةِ يتضح أنَّ الفرق بينهما في العمر كان إحدى عشر سنة (١١) : **٣٦-٢٥= ١١ سنة** ؛ وهذا هو الوقت الذي **أُنْجِبَ** فيه حَزَقَيَّا ابن آحاز !!!

وبهذا يتبينُ أنَّ عادةَ قومهم كانت هكذا !! فلماذا تنقمون علينا زواجَ النبيِّ ﷺ مِنْ أمِّ المؤمنين عائشة وهي قد نضجت وصَلَحَتْ للزواجِ ؟!!

* **الوجه السابع** : ومن التجني في الأحكام أن يُوزَن الحدث منفصلاً عن زمانه ومكانه وظروف بيئته ، فكيف يحاكمونه بعد أكثر من ألفٍ وأربعمائة عامٍ من ذلك الزواج ، فيُهدرون فروق العصر والإقليم ، ويطيلون القولَ فيما وصفوه بأنّه الجمع الغريب بين الكهولةِ والطفولةِ ، ويقيسون بِعَيْنِ الهوىٰ زواجًا عُقِدَ في مكّةَ قبل الهجرةِ بما يحدث اليوم في بلادِ الغربِ ؛ حيث لا تتزوّج الفتاةُ عادةً قبل سنِّ الخامسةِ والعشرين، في الوقتِ نفسه الذي تُمارِسُ فيه الجنسَ دونَ العاشرةِ.

* **الوجه الثامن** : إنَّ مِنْ أعجبِ العجبِ أنْ ترىٰ واحداً مِنَ الناسِ في عينه عورٌ شديدٌ ، ثُمَّ تراه يذهب للصحيح المُعافىٰ فيقول له : ما هذا العمى الذي أصَابَ عينك ! ولو أبصرَ هذا الرجلُ عينَ المُعافىٰ لَعَلِمَ أنَّه مُعافىً صحيح ؛ وقد قال يسوع في الكتاب المُقدس في "إنجيل لوقا" (٦-٤١:٤٢) ((**لماذا تنظرُ القذىٰ الذي في عين أخيك ، وأمَّا الخشبةُ التي في عينك فلا تَفْطَنُ لها ؟ أو كيف تقدرُ أنْ تقول لأخيك : يا أخي ، دَعْني أُخْرِجُ القذىٰ الذي في عينك ، وأنت لا تنظر الخشبةَ التي في عينك ؟ يا مُرَائِي ! أخرج الخشبةَ أولاً مِنْ عينك ، وحينئذٍ تُبصرُ جيداً أنْ تُخْرِجَ القذىٰ الذي في عينِ أخيك**))!!

فسبحان الله .. تراهم يتهمونَ أنبياء الله في الكتاب المُقدس أنَّهم زناةٌ ؛ كلوطٍ عليه السلام وداود عليه السلام ؛ وأنَّ داود عليه السلام بعدما زنىٰ بامرأةِ جاره قتل زوجها ليتزوجها وأنجبت منه سلميان عليه السلام مِنْ هذا الزنىٰ ، وأنَّ الربَّ قَبُحَ في عينه عملُه ولم يكنْ على الطريق المُستقيم ، كما أقرَّ بذلك الربُّ (عندكم) في سفر "الملوك الثاني" (١٦-٢) ، وأنَّ سليمان قد عَبَدَ الأوثانَ إرضاءً لزوجاته الوثنيات ، وأنَّ الربَّ أولَ ما أمر نبيَّه هوشع أمره بأنْ يتخذ امرأةً يزني بها !!! [١]

---

[١] راجع باب "إباحية أم روحانية" مِنْ هذه الرسالة.

ومثل شبهة زواج النبي ﷺ بعائشة -رضى الله عنها- أوردوا شبهة تعـدد الزوجـات ؛ فانظر الردَّ عليها في عجالةٍ بالحاشية. [1]

[1] يمكن الردُّ على شبهة تعدد الزوجات في نقاطٍ محدودة فيما يلي ذكُره:

١/ لم ينفرد الإسلامُ بإباحةِ التعدد ؛ بل كان التعدد مشروعاً فيما قبله من الأديان ؛ كما ثبت ذلك في سفر التكوين (الإصحاح الرابع-العدد التاسع عشر) فيقول ((واتخذ لاَمَكُ لنفسه امرأتين: اسم الواحدة عادة ، واسم الأخرى صِلَّة)) ؛ بل قد ثَبَتَ في نفس السفر (الإصحاح التاسع والعشرين) أنَّ يعقوب ﷺ تزوج بكلٍ مِنْ لابان -ابنة خالته- واختها لبئة ، وبلهة جارية أصيل ، وبزلفة جارية لبئة !!

٢/ إنَّ الناظر في دين النصارى وفي كتابهم المقدس لا يرى دليلاً واحداً يمنع من تعـدد الزوجات ؛ ولكنَّ حقيقةَ الأمر أنَّ علمائهم هم الذين حرموا ذلك عليهم ؛ والدليل أنَّ الكتاب المقدس يُخبر عن يعقوب أنَّه تزوج بأكثر مِنْ امرأة ، كما تزوج لاَمَكُ بامرأتين ؛ يقول د.محمد بتاجي: ومن المقطوع به أنَّ الذين شرعوا للطوائف المسيحية منع تعدد الزوجات لم يكونوا من الأنبياء الموحى إليهم ، إنما كانوا بشراً ذوي سلطات ووظائف كنيسية ولا تزيد تشريعاتهم في نهاية الأمر عن أنْ تكون اجتهاداً لا يتصف بصفات العصمة عن الخطأ والقداسة والإلزام [مكانة المرأة في القرءان الكريم والسنة الصحيحة صـ١٦٢]

٣/ أنَّ الإسلام عندما أحلَّ تعدد الزوجات قيَّده بشرطين هامين:

أ- ألاَّ يزيد العددُ عن أربعة.

ب- وجوب عدل الرجل بين زوجاته [ومنه يتفرع اشتراط القدرة المادية والجسمية على تعدد الزواج ؛ إذ هما العاملان الأساسيان في استطاعة الرجل العدل بين زوجاته]

٤/ نقول لهؤلاء أليس تعدد الزوجات بضوابطه الشرعية في رابعة النهار وأمام الناس أفضل من معاشرة المومسات في ظلام الليل؟!! فقد أجرت الصحافة الأمريكية استطلاعاً للرأي نشرت بعضه مجلة "صوت الإسلام" عن رأي الفتيات في تعدد الزوجات ؛ فقالت إحداهن: تعدد الزوجات في رابعة النهار في رعاية الله خير من الخليلات في سوداء الليل وفي رعاية الشيطان.

=

....

=

٥/ إنَّ لتعدد الزوجات حِكمٌ وفوائد ؛ فمن فوائده الجليلة: أنَّه يُقلل من نسبه العنوسة ، ويساعد الفتيات على ممارسة الحياة الطبيعية لهن كمربيات أجيالٍ كما هى السمة الغالبة عليهن ؛ وبهذه الحقيقة العظيمة قد أقرَّت إحدى السيدات الإنجليزيات ، كما نقلت جريدة "لندن تورث" بتاريخ ١٠/٨/١٩٤٩م ؛ فقالت: لقد كثرت الشاردات من بناتنا ، وعمّ البلاءُ ، وقلّ الباحثون عن أسباب ذلك ... وإنِّي كأمرة أنظر إليهنَّ وقلبي ينفطر حسرة وشفقة عليهن ، وإنَّ الدواء الشافي أنْ يُباح للرجل الزواج بأكثر من واحدة فبذلك تصبح بناتُنا ربات بيوت ؛ وإنَّ إرغام الرجل على الاكتفاء بواحدة جعل بناتنا شوارد ودفعهن إلى التماس أعمال الرجل ، وسوف يتفاقم الشرُّ إذا لم يُبح تعدد الزوجات.أهـ

فهذه شهادةٌ سجلتها صفحاتُ التاريخ !! انظر يارعاك الله من المتكلم ومتى تكلم بهــذه الكلمات !! إنَّها امرأةٌ انجليزية تكلمت بهذه الكلمات عام ١٩٤٩م أي منذ إحدى وستين سنة من وقتنا هذا !! فهل عَقِلَ القومُ كلامَها أم أنَّهم مازالوا يُفَضِّلون علاقاتهم الليلية على الحل الذي وصفته تلك المرأةُ بــ"الدواء الشافي" !!

(الشبهة التاسعة)

هل أمَرَ رسولُ الإسلامِ عائشةَ أنْ تَكْشِفَ عنْ فخذِها ووضع وجهه عليه ؟!

الإجابةُ : لا ، فقد روىٰ أبو داود في سننه حديثاً **ولكنَّه شديد الضعف** ، وَرَدَ فيه أنَّ النبيَّ ﷺ أمَرَ زوجتَه عائشة بأنْ تكشف عنْ فخذها ووضع وجهه وصدره عليه حتى دَفِئَ ونام !!

والحديثُ كما تقدَّم ؛ رواه أبو داود في سننه [1] وقال فيه : حدَّثنا عبدُ الله بنُ مسلمة ، نا عبدُ الله -يعني ابن عُمر بن غانم- ، عنْ عبد الرحمٰن -يعني ابن زياد- ، عنْ عُمَارَةَ ابن غُرابٍ ، قال : إنَّ عمَّةً له حدَّثته أنَّها سألتْ عائشة ، قالت : إحدانا تحيض وليس لها ولزوجها إلا فِراشٍ واحدٍ ؟ قالت : أُخبركِ بما صَنَعَ رسول الله ﷺ : دَخَلَ فمضى إلى مسجده.

قال أبو داود :تعني -مسجد بيته- فلم ينصرف حتى غلبتني عيني وأَوْجَعَهُ البردُ فقال ((**ادن منِّي**)). فقلتُ : إنِّي حائض ، فقال ((**وإنْ ؛ اكشفي عنْ فخذيك**)) ، فكشفتُ فخذي فوضع خدَّه وصدره على فخذي ، وحَنَيْتُ عليه حتى دَفِئَ ونام.

قال العلاَّمةُ الألبانيُّ : ضعيف.

قلتُ (أحمد) : الحديثُ إسنادُ تالفٌ وذلك مِنْ أجل (**عمارة بن غراب**) و (**عبدالرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي**) و (**عبد الله بن عمر بن غانم**) **وكلهم لا يُحتجُّ بهم كما قال الإمامُ المُنذريّ** [2] ؛ وإليك كلامُ أهل العلم فيهم (اختصاراً) :

١/ (عُمارة بن غُراب) / قال الحافظُ ابن حجر : مجهول. [التقريب:ت٤٨٩١]

٢/ (عبد الرحمٰن بن زياد الأفريقي) / قال الحافظُ : ضعيفٌ في حفظه.

[التقريب:ت٣٨٨٧]

[1] برقم (٢٧٠) "طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع"

[2] انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود (٤٥٥/١)

٣/ (عبد الله بن عمر بنت غانم) / قال أبو حاتم : مجهول.

[تهذيب الكمال:ت٣٤٤٣]

وقال فيه الحافظُ : أفرط ابنُ حبَّان في تضعيفه.[١]

[التقريب:ت٣٥١٦]

وعلى هذا فإنَّ الحديثَ لا تثبتُ له قدمٌ بحالٍ ؛ فلا تلتفت أخـــيّ إلى مـــا يُروِّجـــه هؤلاء الحاقدون من شبهاتٍ من أجل الانتقاص من قـــدر الحبيـــب المصـــطفى ﷺ ، فإنَّك لَّما تتفكر في شبهاتهم تراها والله لا تنطق إلا بحالهم ، ولا تجســـد إلاَّ أفعـــالهم ؛ فهم من أشاعوا في الناس الأفلام الجنسية الداعرة ، وأرادوا فرضَ منـــاهج الثقافـــة الجنسية لأبناء المسلمين بحجةِ الحرية –زَعَموا– ، وقد عَمِلَ الإســـلامُ دومـــاً علـــى إرساء الأخلاق التي هي في الحقيقة دعائم الإسلام المتينة وغاية التعامل مع النـــاس ، فالحمد لله أنْ خلقنا مسلمين ، ونسأله سبحانه أنْ نُقبض موحدين.

[١] قال ابنُ حبَّان : يروي عنْ مالك ما لم يُحدِّث به مالك قط ! لا يحلُّ ذكرُ حديثه ولا الرواية عنه في الكتب إلا على سبيل الاعتبار ! [المجروحين: ٢/٣٩]

(الشبهة العاشرة)

هل شَرِبَ رسول الإسلام الخَمْرَ ؟!!!

وهذه الشبهة إنما هي ناتجةٌ عن فهمٍ سقيمٍ لحديثٍ ثابــتٍ رواه الإمــامُ مســلمٌ في صحيحه عن أمِّ المؤمنين عائشة أنَّها قالت : قال لي رسولُ الله ﷺ ((**نــاوليني الخُمْــرَةَ مِنَ المسجدِ**)). قالت : إنِّي حائضٌ. فقال ((**إنَّ حيضَتك ليست في يدك**))[1]

فإنَّ الذي يقرأُ الحديثَ بفهمٍ سديد يعلم أنَّ الخُمْرَةَ : بضم الخاء وتسكينِ الميمِ وفتحِ الراءِ يعلم أنَّها ليست الشراب المعروف المُسكر !!!

وقد بوَّبَ الإمامُ البخاريُّ في صحيحه باباً فقال (**باب/ الصلاة على الخُمْرَةِ**) وفيــه حديثُ ميمونة قالت : كان النبيُّ ﷺ يُصلي على الخُمْرَةِ.[2]

يقول الحافظُ ابنُ حجر : والخُمْرَةُ بضمِّ الخاء والمُعْجَمَةُ وسكون الميم ؛ قال الطبريُّ : هو مُصلىً صغير يُعْمَل مِنْ سَعَفِ النخلِ ؛ سُمِيَتْ بذلك لسترها الوجه والكفين مِنْ حر الأرضِ وبردها ، فإنْ كانت كبيرةً سُمِيَتْ حصيراً ...... قال : سُمِيَتْ خُمْرَةَ لأنَّها تُغطي الوجه.[3]

فالخُمْرَةُ كما ضبطناها تعني قطعة مِنَ القماش كما هو واضحٌ ، وليست هــي المــادة المُسْكِرَةَ المعروفة التي تُشرب بهدف تغييب العقل ؛ وبهذا يتضح المعنىٰ ، والحمدُ لله ربِّ العالمين.[4]

---

[1] رواه مسلمٌ (٢٩٨)

[2] رواه البخاريُّ (٣٨١) ومسلم (٥١٣)

[3] فتح الباري (٥١٣/١) سلفية.

[4] قال الشيخ عدنان: يُذَكِّرني هذا بقسيس نصرانيّ قال: إنَّ الإسلامَ يبيح زواج الرجال بعضهم بــبعض واستدل على ذلك بقوله تعالى ﴿وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشِرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُــواْ﴾ فقرأهــا هــذا الجاهــلُ ﴿وَلاَ تَنكِحُواْ﴾ ، والفارقُ بين القراءة الأُولى بالضم: أي لا تُزَوِّجوا المشركين مِنْ نساء المسلمين ، وأمَّــا مــا قرأه هذا الجاهل فمعناه: لا تتزوجوا المشركين ، فالحمد لله على العافية من جهل الجاهلين.

(الشبهة الحادية عشر)

قالوا : رسولُ الإسلام يشربُ النبيذ !!!

وهذه الشبهة هي الأُخرىٰ مِنْ جنس السابقة ؛ إذ أنَّهم عمدوا إلى حديثٍ ثابتٍ صحيحٍ وفهموه على غير وجهه ؛ بل وحمَّلوه غير ما يتحمَّل ، وهذا الحديثُ وغيره قد رواه الإمامُ مسلمٌ في صحيحه مِنْ حديثِ ابن عبَّاسٍ ﷺ أنَّه قال : كان رسول الله ﷺ يُنتبذُ له أولَ الليل فيشربه إذا أصبح يومه ذلك والليلةَ التي تجيءُ والغدَ والليلةَ الأُخرىٰ والغدَ إلى العصر فإنْ بَقِيَ شيءٌ سَقَاهُ الخادمَ أو أَمَرَ به فَصُبَّ. [١]

ففهموا هذا الحديث على غيرِ وجهه ؛ فقالوا : إنَّ رسول الإسلامِ يشرب الخمر !!

ووالله إنِّي لا أرىٰ لفظةَ الخمر في الحديثِ ولا في غيره !! ولا أدري كيف يُفسرُ هؤلاء الأحاديث التي تردُ عنْ رسول الله ﷺ ؟! أعلى أساسٍ علميٍّ أو على اتباعِ هوىً؟!!

فبدايةً .. لابدَّ مِنْ معرفةِ **(ما هو المقصود مِنْ كلمة "النبيذ" في كلامِ ابن عبَّاسٍ ﷺ)** ؟

فتعالوا بنا نرىٰ كلامَ العلماءِ على هذا الحديث :

يقول ابنُ منظور : النبيذ : هو ما يُعملُ مِنَ الأشربةِ مِن التمرِ والزبيب والعسل والحِنطةِ والشعير وغير ذلك.

قال (ابنُ منظور) : نبذتُ التمرَ والعنبَ إذا تركتَ عليه الماء ليصير نبيذاً ، فَصُرِفَ مِنْ مفعول إلى فعيل. وانتبذتُه : اتخذتُه نبيذاً ، سواءً كان مُسْكِراً أو غيرَ مُسكرٍ فإنَّه يُقال له نبيذ. [٢]

وقال الإمامُ النوويُّ : في هذه الأحاديث دلالة على جواز الانتباذ وجواز شرب النبيذ مادام حلواً لم يتغير ولم يغل وهو جائزٌ بإجماعِ الأمةِ وأمَّا سقيه الخادم بعد الثلاث وصبه فلأنَّه لا يُؤمن بعد الثلاث تغيره وكان النبيُّ ﷺ يتنزَّه عنه بعدَ الثلاث.

---

[١] رواه مسلم (٢٠٠٤)

[٢] لسان العرب لابن منظور (صـ:٤٣٢٢)

وقوله ((سقاه الخادم أو صَبَّهُ)) معناه : تارةً يسقيه الخادم وتارةً يصُبُّه وذلك الاختلاف لاختلاف حال النبيذ فإنْ كان يظهر فيه تغير ونحوه مِنْ مبادئ الاسكار سقاه الخادم ولا يريقه لأنَّه مالٌ تحرمُ إضاعته ويترك شربَه تنزهاً وإنْ كان قد ظَهَرَ فيه شيءٌ مِنْ مبادئ الاسكار والتغير أراقه لأنَّه إذا أسْكَرَ صارَ حراماً ونجساً فيراقُ ولا يسقيه الخادم لأنَّ المسكرَ لا يجوز سقيه الخادم كما لا يجوز شربُه ، **وأمَّا شربه ﷺ قبل ثلاث فكان حيثُ لا تغير ولا مبادئ تغير ولا شكَّ أصلاً** ، والله أعلم.[1]

فاعلم أيها الباحث عن الحقِّ أنَّ كلَّ حديثٍ وَرَدَ فيه أنَّ النبيَّ ﷺ شَرِبَ فيه النبيذ إنما يُفْهَمُ منه أنَّه غيرَ الخمرِ المُسْكِرِ ؛ فالذي شربه ﷺ نبيذاً غير مسكرٍ كما هو واضحٌ مِنْ كلامِ أهل العلم ، وقبل ذلك كلّه إيماننا برسول الله ﷺ وأنَّ قولَه لا يخالِفُ فعلَه إلا في بعضِ الحالات التي يُستنبط منها أحكاماً شرعيةً ؛ ولا تُعَدُّ مخالفةُ فعلِه قولَه ﷺ في أحوالٍ معينةٍ مِنْ بابِ المخالفةِ المذمومةِ ؛ إنما هو مِنْ باب جواز الفعل في بعضِ حالاته[2] أو دَرَجٌ على عادةِ القوم[3] ؛ وهذا في الحقيقة بابٌ كبيرٌ مِنْ أبوابِ العلم التي لها فقهها ولا يتسعُ المقامُ للخوضِ فيه ، وكفانا في هذا المقامِ أنْ نُبيِّنَ الحقَّ في هذه الشبهاتِ ، والله تعالىٰ هو الهادي إلى سواءِ السبيل.

وفي نهايةِ هذا الرد أسوقُ لكم نصاً مِنْ الكتابِ المُقدس يُبيِّنُ حقيقةَ أنبياء الله (عندهم) ومدى كذبهم عليهم ؛ ففي سفر "التكوين" (٩-٢٠:٢١) يقولُ الربُّ

---

[1] صحيح مسلم بشرح النووي (١٣/١٧٤) (طـ. المطبعة المصرية بالأزهر)

[2] مثل مسألة استقبال القبلةِ ببولٍ أو غائطٍ ، فقد نهىٰ النبيُّ ﷺ عن ذلك ؛ في الوقتِ الذي يرىٰ فيه ابنَ عمرٍ ﵄ النبيَّ ﷺ مستقبلاً الشامَ مستدبراً الكعبةَ ؛ فَسَلَكَ العلماءُ عدَّةَ مسالكَ في التوفيقِ بين هذه الروايات ؛ فالتُراجع في مواضعِها في كتبِ الفقهِ.

[3] ومثلُ هذا قولُ بعضِ أهلِ العلمِ في قوله ﷺ ((أفلح وأبيه إنْ صدقَ)) على أنَّ لفظة ((وأبيه)) ((وأبيه)) هنا قسمٌ لا يُرادُ به الحلفَ بغير الله تعالىٰ ؛ إنما هو مِنْ باب عادةِ القومِ ؛ وإنْ كان هناك تفصيلٌ في المسألةِ ، ومِنْ أهل العلم من قال بشذوذِ هذه اللفظةِ ، والله تعالىٰ أعلم.

(عندهم) ((**وابتدأ نوحٌ يكونُ فلاحاً وغَرَسَ كَرْماً. وَشَرِبَ مِـــنَ الخَمْـــرِ فَسَـــكِرَ وتعرىٰ داخل خبائه**)) !!! وكما أنَّ عندهم لوطاً عليه السلام سقته ابنتاهُ خمراً فَسَـــكِرَ وزنى بهما !!!

فالحمدُ لله على نعمةِ الإسلامِ وكفىٰ بها نعمة.

(الشبهة الثانية عشر)

أنكروا على المسلمين ((رضاع الكبير)) !!

لقد تناول أعداءُ الإسلامِ قصةَ سالم ﷺ مولىٰ أبي حذيفة ﷺ كما تنــاولوا غيرَهــا بالفهمِ السقيمِ ، والهوىٰ العقيمِ ؛ إذ حَمَّلُوها بعضَ المعانِ الــتي لم تَــرِدْ في رواياتهــا ؛ فقالوا : إنَّ رسول الإسلامِ أَمَرَ سهلة بنت سُهيل امرأة أبي حذيفة أنْ تُرضِعَ سالم مــولىٰ أبي حذيفة !! فقالوا : إنَّ الرضاعَ لا يتمُّ إلا بالتقامِ فمَّ الرضيع بثدي المرأة !!

قلنا : هذا كذبٌ صريح ؛ إذ لم يرد في روايات الحديث ما يدلُّ على أنَّ سهلةَ قــد كَشَفَتْ عن ثديها ورَضَعَ منه سالمٌ ﷺ ؛ وإليك أخي القارئ تفصــيل هــذه الواقعــة ومذاهب أهلِ العلمِ في هذه المسألة بكلِ أمانةٍ وتجردٍ -إنْ شاء الله- :

قال الإمامُ مسلمٌ -رحمه الله- [1] : حدَّثنا عمروٌ الناقدُ وابنُ أبي عُمَرَ قالا : حــدَّثنا سُفيانُ بنُ عيينةَ عنْ عبد الرحمٰن بن القاسم عنْ أبيه عنْ عائشةَ ، قالت : جاءت ســهلةُ بنتُ سُهيلٍ إلى النبيِّ ﷺ ، فقالت : يا رسولَ الله إنِّي أرىٰ في وجــهِ أبي حذيفــةَ مِــنْ دخول سالمٍ وهو حليفُهُ ؛ فقال النبيُّ ﷺ **((أرضعيه))** ؛ فقالت : وكيف أُرْضِعُهُ وهــو رجلٌ كبيرٌ فَتَبَسَّمَ رسولُ الله ﷺ وقال **((قد عَلِمْتُ أنَّه رجلٌ كبيرٌ))**.

وفي روايةٍ أُخرىٰ لمسلمٍ : **((أرضعيه تَحْرُمي عليه ويــذهب الــذي في نفــسِ أبي حذيفة))** ، فرجعت فقالت : إنِّي أرضعتُه فَذَهَبَ الذي في نفسِ أبي حذيفة.

وفي روايةٍ أُخرىٰ لمسلمٍ : تقول سهلة : لسالم مولىٰ أبي حذيفةَ معنا في بيتنا وقد بلــغ ما يبلغُ الرِّجالُ وعَلِمَ ما يعلمُ الرجالُ ... الحديث.

---

[1] رواه البخاريُّ (٤٠٠٠) ، (٥٠٨٨) مختصــراً ، ورواه مســلمٌ (١٤٥٣) وأبــو داود (٢٠٦١) والنسائيُّ (٣٣٢٢) ، (٣٣٢٣) وابنُ ماجة (١٩٤٣) وأحمد في "المُسند" (٢٣٩٩٠) ، (٢٥٥٢٥) ، (٢٥٢٩١) ، (٢٥٥٢٦) و (٢٦٨٨٤) والدارميُّ (٢٣٠٢) ومالك في "الموطأ" برواية يحيى الليثــيِّ (١٧٧٥).

قلتُ (أحمد): وقد اختلف أهلُ العلمِ في مسألةِ رضاع الكبير بناءً على اختلافِ فَهْمِهِم لحديثِ سالم ؓ ؛ فَذَهَبَ جمهورُ أهلِ العلمِ إلىٰ أنَّ رضاع الكبير لا يُحرِّم بناءاً على أدلةٍ بنوْا مذهبهم عليها ، وهي :

١/ قول الله ﷻ **﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ [البقرة:٢٣٣]**

٢/ قول الله ﷻ **﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان:١٤]**

٣/ قول الله ﷻ **﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]**

٤/ قول النبيِّ ﷺ **((إنما الرضاعةُ من المجاعة))** [١]

٥/ قول النبيِّ ﷺ **((لا يُحرِّم من الرضاعة إلاَّ ما فَتَقَ الأمعاء في الثديِّ ، وكان قبل الفطام))** [٢]

فاستدلَ الجماهيرُ بهذه الأحاديث وثمَّةِ أحاديث أُخر ، وقالوا بأنَّ قصةَ سالم مولىٰ أبي حذيفة إنما هي واقعةُ عينٍ لا يُستدل بها على وجهِ العموم ؛ ومِنْ أهل العلمِ مَنْ قال بالتحريمِ برضاع الكبير ، ومنهم منْ اتَّخَذَ مسلكاً وسطاً بين المذهبين وقال لا يُرجعُ لحديثِ سالم إلاَّ عند الضرورةِ والحاجةِ ؛ كما ذَهَبَ لذلك شيخُ الإسلامِ ابن تيميةَ والعلاّمة ابن القيّم والأمير الصنعانيُّ والعلاّمة الشوكانيُّ وغيرهم -رحمهم الله جميعاً-.

وعلى هذا فيتبين أنَّ المسألةَ على تفصيلٍ في أصلِها ؛ ولكنْ هنا شيءٌ مهمٌّ للغايةِ ؛ وهو : **ما صفة رضاع الكبير كما قال أهلُ العلم** ؟ وبالإجابةِ على هذا السؤال يتبينُ مرادُ قولِ النبيِّ ﷺ **((أرضعيه))**، فتعالوا بنا أيها الكرام لِنَرىٰ كلامَ أهلِ العلمِ في صفةِ رضاع الكبير:

---

[١] **رواه البخاريُّ (٢٦٤٧) ومسلم (١٤٥٥)**

[٢] **رواه الترمذيُّ (١١٥٢) وابنُ ماجة (١٩٤٦) وصححه الألبانيُّ.**

﴿ قال أبو عُمَر (الإمامُ ابنُ عبد البر -رحمه الله-) : **هكذا إرضاعُ الكبيرِ كما ذُكِرَ ، يُحْلَبُ له اللبن ويُسقاه وأمَّا أنْ تُلْقِمَهُ المرأةُ ثديها كما تصنع بالطفلِ فلا لأنَّ ذلك لا يحلُّ عند جماعةِ العلماء.** ﴾ [1]

فإنَّ رَضاعَ الكبيرِ على قولِ مَنْ قال به ؛ يكون بحلبِ لبنِ المرأةِ ، ولا يكون بالتقامِ الثدي كما قال ابنُ عبد البر -رحمه الله- ؛ **وإنَّ ما يُقوي هذا الفهمَ السديدَ ، والمذهبَ الرشيدَ ما جاء في سِفرِ "التثنية" (٣٢-١٣) أنَّ الربَّ (عندهم) قال ((أَرْكَبَهُ على مرتفعاتِ الأرضِ فأكلَ ثمارَ الصَّحراءِ ، وأَرْضَعَهُ عَسَلاً مِنْ حَجَرٍ ، وَزَيْتاً مِنْ صَوَّانِ الصَّخرِ)) !!!**

فأقول -**مستعيناً بالله** ﷻ- : إنَّ هذا النصَ لا يُفهمُ منه أنَّ الرَضاعَ فيه يكون بمعنىٰ الرَضاعِ المعروفِ والمشهورِ ؛ وهو أنْ يُلْتَقَمَ ثديٌّ ويُرْضَعَ منه ؛ لأنَّه لا يُعقلُ أنْ يكون هناك ثديٌّ به عسل !! أو زيت !! فيُفهمُ منه أنَّ المُراد هو (شرب) العسل أوالزيت من الحجر أو الصوان وليس معناه الرضاع المعروف عندنا وهو إلتقام الثدي.

فإنْ قيل : إذاً لماذا استنكرتْ سهلةُ أنْ تُرْضِعَ سالِمَ ؛ وقالت : وكيف أُرْضِعُهُ وهو رجلٌ كبيرٌ ؟!

فيُقالُ : إنَّ سهلةَ لم تستنكر صفةَ الرضاع ؛ إنما استنكرت سنَّ سالم ؛ لأنَّ عادةُ القومِ إرضاعُ الطفل الصغير ، ومما يُؤكدُ هذا أنَّ سهلةَ جاءت تشتكي مِنْ غَيْرَةِ زوجِها أبي حذيفةَ ، فكيف يغارُ عليها ثُمَّ يدع سالِمَ يلتقم ثديها يا قوم ؟!!

فإنْ قيل : إنَّ هذا ليس بِحُجةٍ لكم ، وما هذا إلا تأويلٌ مِنْ قِبَلِ عقولكم ، ولم يُصرَّح في الرواياتِ بأنَّها -أي سهلة- حلبتْ له اللبن فشربه !!

فيُقال لهم : كلا ؛ إنَّ هذا ليس تأويلاً عقلياً خالياً مِنَ الدليل ؛ فقد روىٰ ابنُ سعدٍ في "الطبقاتِ الكُبرىٰ" ، قال :أخبرنا محمد بن عمر ، حدَّثنا محمدُ بن عبد الله ابن أخي

---

[1] **التمهيد لابن عبد البر (٢٥٧/٨)**

الزهريّ عن أبيه ، قال : **كان يُحلب في مُسْعَط أو إناءٍ قدر رضعة فيشربه سالم كــلَّ يومٍ ، خمسةَ أيامٍ.** [1]

هذا ؛ وأظنُّ أنَّ الحقَّ قد اتضح في هذه المسألةِ ؛ ولا يُلتفتُ إلى ظنونِ هــؤلاء ، ولا يُتبَع إلا الدليل الصحيح ، بشرطِ الفهم السديد ؛ ورَحِمَ الله مَنْ قال :

دينُ النبيِّ محمدٍ أخبار   نعم المطيَّة للفتىٰ الآثار

[1] رواه ابنُ سعدٍ في "الطبقاتِ الكبرىٰ" (١٠/٢٥٧)

(الشبهة الثالثة عشر)

قالوا : هذا رسولُ الإسلامِ لا يحترم الفقراء ، ويتجاهل الأعمىٰ !!!

أمَّا عن عدم احترام النبيِّ ﷺ للفقراء ؛ فهذا كذبٌ صريحٌ عليه ﷺ ؛ إذ هو مَنْ قال الله فيه ربُّه ﷻ ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنبياء:١٠٧] وهو الذي كان دائماً يرحم الكبيرَ ويعطِف على الصغيرِ ويُكرِم الفقراء ويحملهم !!!

أمَّا عنْ أنَّه تجاهل الأعمىٰ [١] ، فنحنُ –**المسلمين**– لا نقول بهذا أبداً ؛ لأنَّ ذلك سوءُ أدبٍ مع رسولِ اللهِ ﷺ ولكننا نقولُ : لقد انشغل النبيُّ ﷺ بدعوةِ مُشْرِكي قريشٍ عن الأعمىٰ.

وهذا ؛ وقد عاتبه الله في قوله في سورة عبس ﴿ **عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَن جَاءهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (٧) وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى** ﴾

فالنبيُّ ﷺ لم يتجاهل الأعمىٰ ولكنَّه انشغلَ عنه بخيرٍ وهو دعوة المشركين وأكابر قريش ؛ وهنا فائدةٌ مِنْ أعظم الفوائد التي يجبُ أنْ تُذكرَ هنا ، وهي : لو كان بالفعلِ انشغالُ النبيِّ قد أثَّرَ في نفسِ عبد الله بن أمِّ مكتوم لكان ذلك سبباً في نفور عبد الله مِنْ هذا الدين وإظهارِ عداوته له ؛ ولكنَّ تجاهلَ النبيِّ ﷺ لم يكن بالصورةِ التي يطرحها أعداءُ الرسولِ ﷺ ؛ إنما هو انشغالٌ شبه طبيعيّ !!!

ووالله إنِّي لأعجبُ مِنْ هؤلاء الذين نصبوا عداءَهم لرسول الله ﷺ مِنْ تلفيقِهم لِلْتُهَمِ على دين الله ﷻ وهم واللهِ أظلمُ الناسِ لدينهم الذي جاء به سيدُنا عيسىٰ ؛ وكذلك هم أظلمُ الناس لأنبياءِ الله –**عليهم السلام**– كما وضحناه في طياتِ هذه الرسالة ، ومِنْ العجبِ في هذا الباب ، أنْ تراهم يفتروا على نبيِّ الله عيسىٰ

---

[١] **وهو عبد الله بن أمِّ مكتوم رضي الله عنه مؤذن رسول الله ﷺ .**

ويذكرون أنَّه شَتَمَ امرأةً كنعانيةً وتلفظ بلفظِ (الكلاب) يقصدُ بها المــرأةَ مُقَلِــلاً مِــنْ شأنها لَمَّا جاءت تستغيثُ به أنْ يشفيَ ابنتها ؛ ففي إنجيل "متَّى" قال الــربُّ (عنــدهم) **((ليس حسناً أنْ يؤخذَ خبزُ البنينَ ويُطرحَ للكلاب)) فقالت : (نعم ، يــا ســيد ! والكلابُ أيضاً تأكلُ مِنْ الفتاتِ الذي يسقطُ مِنْ مائدةِ أربابها !) حينئــذٍ أجــابَ يسوع وقال لها : يا امرأة ، عظيمٌ إيمانُك ! ليكنْ لك كما تريدين) فَشُفِيَتْ ابنتُهــا مِنْ تلك الساعة.)) !!!**

فسبحان الله .. معبودهم يشتمُ الناس ؛ ثُمَّ يأتون لنا مستنكرين أمراً طبيعياً وَقَعَ مِــنْ رسول الله ﷺ ، وجعلوه منبراً للطعنِ في أشرفِ الخلقِ وأكرمِ الناسِ محمدٍ ﷺ !!!

(الشبهة الرابعة عشر)

قالوا : هذا رسول الإسلامِ سُحِرَ ؛ فهل هناك نبيٌّ يُسحر ؟!!!

وهذه الشبهةُ مِنْ أهمِّ الشبهِ التي يستدلُّ بها المُنَصِّرُون على أنَّ النبيَّ ﷺ لم يكن نبيــاً -زعموا ذلك- لأنَّ السحر متنافياً مع الرسالة النبوية ؛ وقالوا : لو كان نبياً حقاً لكان هذا الدينُ فيه نقصٌ وتأثيرٌ مِنَ الشيطانِ حَالَ سِحْرِ النبيِّ ﷺ !!!

وهذا الأمرُ حقيقةً يحتاجُ إلى مزيدِ بيانٍ وتفصيلٍ لأنَّ كثرة تردد الباطل علــى الآذانِ له تأثيرٌ خطيرٌ ؛ وقد وقعتُ على ردٍ شافٍ كافٍ -في نظري- لهذه الشـــبهةِ المهمـــة ؛ فرأيتُ أنْ أنقل هذا الرد مِنْ أولِه إلى آخره دون حذفٍ مع بعضِ التعليقات الموجزة.[1]

فانظر ما نقلتُه لك في الصفحة التالية.

[1] هذا الرد مِنْ كتاب "رد افتراءات المنصريين حول الإسلام العظيم" وهو مِنْ مطبوعات مركز التنوير الإسلامي بالقاهرة -جزىٰ الله خيراً القائمين عليه خيرَ الجزاء-.

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ...

رداً على افتراءِ [1] إصابةِ الرسول ﷺ بالسحر :

نقول وبالله التوفيق :

إنَّ الله ﷻ يبتلي رسلَه عليهم الصلاةُ والسلامُ بأنواعِ البلاء فيزداد بذلك أجرُهم ويعظم ثوابُهم ، فقد ابتلىٰ الله رسلَه بتكذيبِ أقوامهم لهم ، ووصل إيذاؤهم إليهم ، وابتلىٰ بعضَ الرسل بالمرض ومِنَ الابتلاء الذي أوذِيَ به الرسول ﷺ ما أصابه مِنَ السحرِ ، فقد روىٰ البخاريُّ في صحيحه عنْ عائشةَ -رضي الله عنها- أنَّ رجلاً مِنْ بني زريق يُقال له: لبيد بن الأعصم سَحَرَ رسولَ الله ﷺ ، حتى كان رسولُ الله ﷺ يُخَيَّلُ إليه أنَّه كان يفعل الشيء وما فَعَلَهُ.

* إلاَّ أنَّ هناك بعضَ الناسِ أنكروا هذا الحديثَ ، وردُّوه بدعوىٰ أنَّه مناقض لكتابِ الله الذي برأ الرسولَ ﷺ مِنَ السِحْرِ.

فمِنْ هؤلاء العلماء (الجصَّاص) في كتابه "أحكام القرءان" (٤٩/١) ؛ حيثُ قال ((ومِنْ هذه الأخبار مَنْ وَضْعِ المُلحدين تلعباً بالحشو الطغام .....))

ومنهم "أبو بكر الأصم"؛ حيثُ قال ((إنَّ حديثَ سحرِه ﷺ المروي هنا متروكٌ لما يلزمه مِنْ صدقِ قول الكفرة أنَّه مسحورٌ ، وهو مخالفٌ لنص القرءان حيثُ كذَّبهم الله ﷻ))

ومنهم الشيخ جمال الدين القاسميّ ؛ حيثُ قال ((ولا غرابة في أنْ لا يُقبلَ هذا الخبر لما برهن عليه وإنْ كان مُخرجاً في الصحاحِ ؛ وذلك لأنه ليس كل مُخرَّج فيها سالماً مِنَ القدحِ والنقدِ سنداً أو معنىً كما يعرفه الراسخون)) [1]

---

[1] حقيقةً أنا لستُ مؤيداً لهذا التعبير ؛ وذلك لأنَّ إصابةَ الرسول ﷺ بالسِحْرِ ليست افتراءً إنما هي حقيقةٌ ثابتةٌ تواترت الأخبارُ فيها ؛ ولكنْ يُمكنُ أنْ نقول : الافتراءات التي طرأتْ على واقعة إصابة الرسول ﷺ بالسحر.

[1] هذا الكلامُ حقٌ ولكنَّه ليس في مَحِلِّه ؛ إذ إنَّ هناك بعضُ الأحاديث التي تتبعها أهل الحديث على بعضِ ما في الصحيحين مِنْ أحاديث ، ولكنَّ هذا الحديثَ بعينه لم يتتبعْه أحدٌ مِنْ أهل العلمِ ولم يقدح في رواتِه العلماءُ ؛ بل قد أجمع أهل العلم والأثر على صحةِ هذا الخبر ؛ فليستْ كل دعوىٰ تُعمم ، وهؤلاء طلبوا تَنْزِيهَ الشريعةِ فأخطئوا كما هو ظنُّنا بهم -رَحِمَهم الله تعالىٰ-.

ومنهم الشيخ محمد عبده الملقب بالإمام ؛ فقال ((**وقد ذَهَبَ كثيرٌ مِنَ المُقلـدين[2] الذين لا يعقلون ما النبوةِ ولا ينبغي لها إلى أنَّ الخبر بتأثير السحر قد صحَّ**))

وقد أجاب كثيرٌ مِنْ العلماءِ عن هذه الشبهةِ وبيَّنوا زيفها بالآتي :

أولاً : مِنَ المعلومِ أنَّ الرسولَ ﷺ بشرٌ ، فيجوز أنْ يُصيبَه ما يُصيب البشر من الأوجاعِ والأمراض وتعدي الخلق عليه وظلمهم إياه كسائر البشر إلى أمثالِ ذلك مما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يُبعث لأجلها ، ولا كانت الرسالةُ مِنْ أجلِها فإنَّه ﷺ لم يُعصم مِنْ هذه الأمور ، وقد كان ﷺ يُصيبُه ما يُصيب الرسل مِنْ أنواعِ البلاء وغير ذلك ؛ فغيرُ بعيدٍ أنْ يُصابَ بمرضٍ أو اعتداءِ أحدٍ عليه بسحرٍ ونحوه يخيل إليه بسببه في أمور الدنيا ما لا حقيقةَ له ، كأنْ يُخيل إليه أنَّه وطئ زوجاته وهو لم يطأهنَّ ، وحدث أنَّه جاء للرسول ﷺ أحدُ الصحابةِ يعوده قائلاً له : إنَّك توعكُ يا رسول الله ! فقال ﷺ ((**إنِّي أُوعكُ كما يوعكُ الرجلانِ منكم**)) إلاَّ أنَّ الإصابةَ أو المرض أو السحر لا يتجاوز ذلك إلى تلقي الوحي عنْ الله ﷻ ولا البلاغ عنْ ربِّه إلى الناس لقيام الأدلة مِنَ الكتابِ والسنةِ وإجماعِ سلفِ الأمةِ على عصمته ﷺ في تلقي الوحي وإبلاغه وسائر ما يتعلق بشئون الدين.

والذي وَقَعَ للرسول ﷺ مِنَ السِحْرِ هو نوعٌ مِنَ المرض الذي يتعلق بالصفات والعوارض البشرية والذي لا علاقةَ له بالوحي وبالرسالةِ التي كُلِّفَ بإبلاغها ، لذلك

---

[1] هذا الكلامُ حقٌ ولكنَّه ليس في مَحِلّه ؛ إذ إنَّ هناك بعضُ الأحاديث التي تتبعها أهل الحديث على بعضِ ما في الصحيحين مِنْ أحاديث ، ولكنَّ هذا الحديثَ بعينه لم يتتبعْه أحدٌ مِنْ أهل العلمِ ولم يقدح في رواتِه العلماءُ ؛ بل قد أجمع أهل العلم والأثر على صحةِ هذا الخبر ؛ فليستْ كل دعوىٰ تُعمم ، وهؤلاء طلبوا تَنْزيهَ الشريعةِ فأخطئوا كما هو ظنُّنا بهم -رَحِمَهم الله تعالىٰ-.

[2] قلتُ : هذا الكلام لا ينبغي أنْ يُقالَ في حقِّ أهلِ العلمِ الثقاتِ الأثباتِ ؛ ولا عَجَبَ ؛ إذ قد تأثر الرجلُ بالمدرسةِ العقلانيِّة ، ويا ليتَ شِعري أرىٰ الأمةَ تُجلُّ أهلَ الحديثِ ؛ فوالله لولا أنْ جنَّدهم الله لهذا الأمر لَمَا وَصَلَ لنا هذا الدينُ ميموناً مباركاً ؛ فهل يصحُّ أنْ يُقال عنْ الإمامِ البخاريِّ مُقلِداً أو عنْ الإمامِ مُسلمٍ لا يعقل النبوة ؟! ؛ فلا يجوز أنْ يُقال هذا عن أهل العلم الثقات الأثبات.

يظنُّ البعضُ أنَّ ما أصابَ الرسولَ ﷺ مِنَ السحر هو نقصٌ وعيبٌ وليس الأمرُ كما يظنون لأنَّ ما وَقَعَ له هو مِنْ جنسِ ما كان يعتريه مِنْ الأعراض البشرية كأنواع الأمراضِ والآلامِ ونحو ذلك ، فالأنبياء صلواتُ الله وسلامُه عليهم يعتريهم مِنْ ذلك ما يعتري البشر كما قال الله ﷻ **﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ ﴾** [إبراهيم:١١]

واستدلَ ابنُ القصار على أنَّ الذي أصابه كان مِنْ جنسِ المرضِ بقول الرسول ﷺ في حديثٍ آخرٍ ((أمَّا أنا فقد شفاني الله)) ويؤدي ذلك حديث ابن عبَّاس عند ابن سعد: مَرِضَ رسول الله ﷺ وأَخَذَ عن النساءِ والطعامِ والشرابِ ، فهبطَ عليه ملكان.

قال المازريُّ : إنَّ الدليلَ قد قام على صدقِ النبيِّ ﷺ فيما يبلغه عن الله ﷻ وعلى عصمته في التبليغ ، والمعجزات شاهدات بتصديقه ، وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالةُ مِنْ أجلِها فهو في ذلك عرضة لِمَا يعترض البشر كالأمراضِ ، فغير بعيدٍ أنْ يُخيل إليه أنَّه وَطِئَ زوجاته و لم يكن وطئهنَّ ، وهذا كثيراً ما يقع تخيله للإنسانِ في المنام ، فلا يبعد أنْ يُخيل إليه في اليقظة.

قال القاضي عِيَاض : قد نزَّه الله ﷻ الشرعَ والنبيَّ ﷺ عمَّا يدخل في أمره لَبْساً ؛ وإنما السحرُ مرضٌ مِنَ الأمراضِ وعارضٌ مِنَ العللِ يجوز عليه كأنواعِ الأمراضِ مما لا يُنكر ولا يقدح في نبوته.

وأمَّا ما وَرَدَ أنَّه كان يُخيلُ إليه أنَّه فَعَلَ الشيءَ ولا يفعله ؛ فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيءٍ مِنْ تبليغِه وشريعته ، أو يقدح في صدقه لقيامِ الدليلِ والإجماع على عصمته مِنْ هذا ، أمَّا ما يجوز عليه في أمرِ دنياه التي لم يُبعث بسببها ، ولا فُضِّلَ مِنْ أجلِها ، وهو فيها عرضة للآفاتِ كسائرِ البشر ، فغيرُ بعيدٍ أنْ يُخيل إليه مِنْ أمورها ما لا حقيقة له ، ثُمَّ ينجلي عنه كما كان.

وجاء في مرسل عبد الرحمٰن بن كعب عند ابن سعد ؛ أنَّ أختَ لبيد بن الأعصم قالت: إنْ يكنْ نبياً فَسَيُخْبر ، وإلاّ فسيذهله هذا السحرُ حتى يذهبَ عقلُه –وقد وقع الشقُّ الأول–.

ثانياً : أمَّا دعواهم أنَّ السحرَ مِنْ عملِ الشيطان والشيطانُ لا سلطان له على عباد الله لأنَّ الله يقول**﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾** [الحجر:٤٢]

فنقول : إنَّ المرادَ مِنْ قوله ﷻ **﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾** أيّ في الإغواء والإضلال فالسلطانُ المثْبَت للشيطانِ هو سلطانُ إضلاله لهم بتزيينه للشرِ والباطلِ وإفساد إيمانهم ، فهذه الآيةُ كقوله ﷻ **﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾** [ص:٨٢:٨٣]

ولا ريبَ أنَّ الحالةَ التي تعرَّض لها الرسولُ ﷺ لا تنطبق عليها هذه الآيةُ الكريمةُ.

ولا شكَّ أنَّ إصابةَ الشيطانِ للعبدِ الصالح في بدنه لا ينفيه القرءانُ ، وقد جاء في القرءانِ ما يدلُ على إمكانِ وقوعها ، ومِنْ ذلك قول نبيِّ الله أيوب عليه السلام **﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾** [ص:٤١]

وموسىٰ عليه السلام مِنْ أُولي العزمِ مِنَ الرسل ، وقد خُيِّلَ إليه عندما ألقىٰ السحرةُ عصيهم أنَّها تسعىٰ **﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ﴾** [طه:٦٧]

فهذا التخيل الذي وَقَعَ لموسىٰ عليه السلام يُطابق التخيل الذي وَقَعَ للرسولِ ﷺ ، إلاَّ أنَّ تأثيرَ السحرِ كما قررنا لا يُمكنُ أنْ يصل إلى حدِّ الإخلال في تلقي الوحي والعمل به وتبليغه للناسِ ، لأنَّ النصوص قد دلَّتْ على عصمةِ الرسل في ذلك.

ثالثاً : نُريدُ أنْ نسأل هؤلاءِ سؤالاً :

إذا كنتم تعتقدون أنَّ ما أصابَ النبيَّ محمداً ﷺ على أيدي اليهود مِنَ السحر والذي تقرر أنَّه لم يكن له تأثيرٌ في دينه وعبادته ، ولا في رسالته التي كُلِّفَ بإبلاغها ؛ فإذا كنتم تعتقدون أنَّ ما أصابه هو قدحٌ وطعنٌ في نبوتِه فهل يعني ذلك أنكم أسقطتم أنبياءَ كتابكم المُقدس الذي نصَّ على أنهم زناة كفار ؟!

ألم يَرِدْ في كتابكم المُقدس أنَّ نبيَّ الله سليمان كَفَرَ وعَبَدَ الأوثان وهو نبيٌّ مِنْ أنبياءِ الله! فهل أسقطتم نبوءة سليمان ؟! وهل ما أقدم عليه سليمانُ مِنَ السجود للأوثانِ والكفرِ بالله ﷻ هو أمرٌ موجبٌ للطعنِ في نبوته ومُسقطاً لها ؟!

وإذا كان ما قام به النبيُّ سليمان مِنَ السجود للأوثانِ والكفرِ بالله هو أمرٌ لا يُوجب الطعنَ في نبوته ولا يُسقطُ نبوته عندكم ، فكيف تعتبرون ما أصابَ النبيَّ محمد ﷺ مِنَ السحر الذي لم يكن له تأثيرٌ في دينِه وعبادتِه ولا في رسالتِه التي كُلِّفَ بإبلاغها هو أمراً موجباً للطعنِ في نبوتِه ؟!!

ثُمَّ أخبرونا عنْ ذلك الشيطانُ الذي تسلَّطَ على المسيحِ طوالَ ٤٠ يوماً كما جاء في إنجيل "متَّى" بدءاً مِنْ الإصحاحِ الرابع !! [١] ؛ ألم يذكر الإنجيلُ أنَّ إبليسَ كان يقود المسيحَ إلى حيثُ شاء فينقادَ له !! فتارةً يقوده إلى المدينة المُقدّسة ويوقفه على جناحِ الهيكل وتارةً يأخذه إلى جبلٍ عالٍ جداً ..... إلخ

رابعاً : إنَّ في قصةِ سحر النبيِّ ﷺ الكثير مِنَ الأدلةِ التي تُثْبت نبوته ﷺ طبقاً للآتي :

١/ كيف عرف النبيُّ ﷺ أنَّ الذي سَحَرَه هو لبيد بن الأعصم وأنَّ السحرَ موجودٌ في مكانِ كذا وكذا لو لم يكنْ نبياً ؟! ؛ فالنبيُّ ﷺ هو الذي أَرْسَلَ أصحابَه ليستخرجوا السحرَ من المكانِ الذي وُضِعَ فيه (**وقصة إخبار الملائكة لمحمدِ ﷺ لموضع ومكان السحر لم يذكرها هؤلاء الضالون فهم انتقائيون في اختيار موادهم !!**)

٢/ لقد فكَّ الرسولُ ﷺ السِحْرَ بقراءةِ المعوذتين وهذا دليلٌ على أنَّ المعوذتين كلامُ الله ﷻ وأنَّ النبيَّ ﷺ نبيٌّ موحىً إليه.

---

[١] قلتُ : وجاء في هذا الإصحاح أنَّ إبليسَ تحدىٰ المسيحَ عندما أخذه إلى أعلىٰ الجبل ؛ فقال له ((إنْ كنتَ ابنَ الله فاطرح نفسك إلى أسفل ...) ؛ بل جاء فيه أنَّه ساومَه وأغراه ووعده بأنْ يُعطيه كلَّ ممالك الأرض إذا سَجَدَ له المسيحُ ؛ ففي "متَّى" (٤-٧) ((ثُمَّ أَخَذَهُ أيضاً إلى جبلٍ عالٍ جداً ، وأراه جميعَ مَمَالكِ العالمِ ومَجدَها ، وقال له : أُعطيكَ هذه جميعها إنْ خررتَ وسجدتَ لي)) !! ؛ وتحداه بأنْ يُصيِّرَ حجارةً إلى خبزٍ !! ؛ فسبحانك ربي هذا بهتانٌ عظيم !!!

٣/ هذه القصة دليلٌ على كذب المستشرقين عندما قالوا إنَّ السُنَّةَ النبويةَ قد وَضَعها أصحابُ النبيِّ ﷺ ليثبتوا أنَّه نبيٌّ وأنَّه كاملٌ في كلِّ صفاتِه ؛ فلو كان كلامهم صـــحيحاً لكان هذا الحديثُ أولَ شيءٍ يحذفه الصحابةُ مِنَ السُنَّةِ لأنَّه يُنْقِص مِنْ قدرِ الـــنبيِّ ﷺ –**على حدِّ زعمهم**–.

هذا ؛ وقد أثبتنا الآن أنَّ هذا الحديثَ يدل على نبوةِ محمدٍ ﷺ.

والله تعالىٰ يقول ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ **[**التوبة:٦١**]**

وآخرُ دعوانا أنْ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ،،،

(الشبهة الخامسة عشر)

كَذَبوا على النبيِّ ﷺ ؛ فافترَوْا عليه قصةَ الحمار يعفور !!!

لقد قام بعضُ أتباع زكريا بنشرِ قصةٍ مكذوبةٍ على بعضِ مواقع الشبكة العنكبوتية تحت عنوان (قصة الحمار يعفور) وأرادوا بذلك السخريةَ مِنْ حبيبِ قلوبنا ﷺ ، وقد نسبوا هذه القصةَ إليه زوراً وبهتاناً ، وظنُّوا بعزوهم لها في بعض الكتبِ أنَّها ثابتةٌ صحيحةٌ !!!

لِذَا كان واجباً علينا أنْ نُبيِّنَ الحقَ فيها بالدليلِ العلميِّ ؛ وإليك أيها القارئ بيانُ ذلك :

أولاً : **تخريج الحديث** / أورده كلٌ مِنْ :

١/ الإمامُ ابن الجوزيّ في "**الموضوعات**" (**٢/٢٦،٢٧**)

٢/ الحافظُ ابن حجر في "**لسان الميزان**" (**٧/٤٩٩**) (**ت:٧٣٩٧**)

٣/ الحافظُ ابن حبَّان في "**المجروحين**" (**٢/٣٠٨،٣٠٩**) (**ت: محمد بن مَزْيَدٍ**)

ثانياً : **متن الحديث** /

قال ابنُ حبَّان –رحمه الله– : **محمد بن مَزْيَد أبو جعفر / مولىٰ بني هاشم** ، مِنْ أهل بغداد ، يروي عنْ أبي حُذيفةَ موسىٰ بن مسعود عن عبد الله بن حبيب الهُذليّ عن أبي عبد الرحمٰن السُّلَمِيّ عن أبي منظور –وكانت له صحبة– قال : **لَمَّا فَتَحَ الله على نبيِّه ﷺ خيبر أصابه مِنْ سهمِهِ أربعة أزواج نعال وأربعة خِفاف وعشرة أَوَاق ذهب وفِضة وحمار أسود ، قال فكلَّم النبيُّ ﷺ الحمارَ فقال له : ما اسمك ؟ قال يَزيد بن شِهاب أخرج الله مِنْ نَسْل جدِّي سِتينَ حماراً كلّهم لم يركبهم إلا نبيٌّ ولم يبق مِنْ نَسْل جدِّي غيري ولا مِنْ الأنبياء غيرُك، أتوقَّعك أنْ تركبني وكنتُ قبلك لرجلٍ مِنَ اليهود وكنت أَعْثُرُ به عَمْداً وكان يُجيع بطني ويضرب ظهري فقال له النبيُّ ﷺ : قد سَمَّيْتُك يَعْفُوراً ، يا يعفور ، قال : لَبّيك. قال : أتشتهي الإناث ؟ قال : لا ، وكان النبيُّ ﷺ يَركبه في حاجته فإذا نزلَ عنه بَعَثَ به إلى باب الرجل فيأتي البابَ**

فَيَقرعه برأسِه ، فإذا خَرَجَ إليه صاحب الدار أَوْمَأَ إليه أنْ أجِب رسولَ الله ﷺ. قال : فلمَّا قُبِضَ النبيُّ ﷺ جاء إلى بئرٍ كانت لأبي الهيثم ابن التيّهان فَتَرَدَىٰ فيها فصارت قبرَه جزعاً منه على رسول الله ﷺ.

ثالثاً : الكلام على السند /

قلتُ (أحمد) : هذا السند فيه مَنِ اتهمه العلماءُ بوضعِ الحديثِ ؛ وهو (محمد بن مَزْيَد).

وقد أشَارَ كلُّ مَنْ روىٰ الحديثَ إلى ذلك ؛ فقد قال ابنُ الجوزيّ عَقِبَ ذكرِه لهذا الحديث : **هذا حديثٌ موضوعٌ فَلَعَنَ الله واضعَه** ، فإنَّه لم يقصد إلاَّ القَدْحَ في الإسلامِ ، والاستهزاء به. قال أبو حاتم بن حبَّان : **لا أصل لهذا الحديث ، وإسناده ليس بشيءٍ / ولا يجوز الاحتجاجُ بمحمد بن مَزْيَدٍ.**

فسبحان الله !! لمَّا أراد هؤلاء الطعنَ في الرسولِ ﷺ نقلوا هذه الرواية المكذوبة عليه ﷺ ، وفيها أنَّه قال لهذا الحمار : أتشتهي الإناث ؟ ؛ وكأنَّهم بهذا أرادوا أنْ يُدَلِّسوا على الناس ويُصَوِّروا لهم أنَّ همَّ الرسول ﷺ الأول هو النساء !!! والعياذ بالله تعالىٰ.

فياليت هؤلاء قد نقلوا كلامَ أهلِ العلمِ على هذه الروايةِ كما نقلوها للناس حتى ينالوا مِنْ أشرفِ الناسِ وسيدِ ولدِ آدمَ ﷺ.

وبالنظرِ في الكتابِ المُقدس نرىٰ عجباً عُجاباً !! ؛ فالكتابُ المُقدس يُكرِّمُ الحِمارَ على أنبياء الله –**عليهم جميعاً أفضل الصلاةُ والسلام**– ؛ ففي **"رسالة بطرس الرسول الثانية"** (٢–١٦) يقول ((**ولكنَّه حَصَلَ على توبيخِ تعدِّيهِ ، إذْ مَنَعَ حماقةَ النبيِّ حِمَارٌ أعجمُ ناطِقاً بصوتِ إنسانٍ**)) !!!

فانظر أيها القارئ .. كيف تفوق حِمَارٌ على نبيٍّ !! والنبيُّ هو بَلْعَامُ بن بَصُور ؛ فقد وَصَفَه الكتابُ المُقدس بالحماقة !!! فأيُّ عقلٍ يستسيغ هذا الهراء ؟!!

فالحمدُ لله على نعمةِ الإسلامِ وكفىٰ بها نعمة.

خاتمة الردِّ على الشبهات : وإلى هذا الحدِّ أقفُ في بابِ الردِّ على الشبهات ؛ وإلاَّ فلو تركتُ المجالَ للرد على هذه الحماقات لَمَا انتهينا مِنْ هذه الرسالةِ ؛ وما كان تناولي هذه الشبهات بعينها إلاَّ مِنْ باب بيانِ أنَّ كلَّ شبهاتِ القوم لا تقومُ إلا على أساسِ الهوىٰ تارةً ، والكذب تارةً ، والتدليس تارةً أُخرىٰ ، ولِتَطْمَئِنَّ قلوبُ إخواني.

فيا شباب الإسلام .. هيا بنا نتعلمُ ديننا وندع إلى الله على بصيرةٍ وهُدىٰ وبرفقٍ ولينٍ ؛ عسىٰ أنْ يَهْدِيَ اللهُ هؤلاء على أيدينا ؛ فدعوةُ غير المسلمين إلى الإسلامِ بابٌ عظيم مِنْ أبوابِ الدعوةِ إلى الله ، وإنْ شئتَ فقل هو جهادٌ في سبيل الله ؛ بل هو أعظمُ جهادٍ لقولِ الله ﷻ ﴿ **فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا** ﴾ **[الفرقان: ٥٢]**

(الكتابُ المُقدس يُبشر بالنبيِّ محمدٍ ﷺ)

وفي هذا الباب نعرضُ لبعضِ البشارات بنبيِّ الإسـلامِ محمـدٍ ﷺ الـتي جـاءت في الكتابِ المُقدس والتي تتضحُ للناسِ كوضوحِ الشمسِ في رابعةِ النهارِ ؛ ووالله لو تـدبرها زكريا ومن حذا حذوَه لَعَلِمَ يقيناً أنَّها ليست إلا دلائل واضحات وعلامـات بيِّنـات أراد الله بها إقامةَ الحجةِ على كلِّ عنيدٍ متكبرٍ ؛ كما أراد بها ﷻ هدايةَ مَنْ أراد الحـقَّ بدليله فالحمدُ لله الذي أرانا وأراهم آياته فعرفناها ، وأنكرهـا الجاحـدون ﴿ وَقُـلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [النمل :٩٣]

فهذه بعضُ البشارات وليس كلها ؛ وإلاَّ فلو قمتُ بحصرِ الـدلائل مِـنْ "الكتـاب المقدس" لما استطعتُ لذلك جهداً ولكنَّها سطورٌ قليلة أُسَطِّرُها لكـي تطمـئن قلـوب المرتابين ممن تمكنت شبهاتُ الكرازة من عقولهم ؛ فعسىٰ أنْ ينفع الله بهـا ، والله هـو الهادي إلى سبيل الرشاد.

البشارة الأولىٰ : وَصْفُ النبيِّ ﷺ في الكتابِ المُقدس بالذي لا يقرأ !!

لقد جاء في الكتاب المُقدس وصفُ النبيِّ ﷺ بالذي يُدفعُ إليه السِفْر المختوم فيقـول ((لا أعرف القراءة)) !!

ففي سِفْرِ "إشعياء" الإصحاح (٢٩) العدد (١١،١٢) يقول الربُّ ((**وصارت لكم رؤيا الكل مثل كلام السفر المختوم الذي يدفعونه لعارفِ الكتابة قائلين : اقرأ هٰذا. فيقول : لا أستطيع لأنَّه مختومٌ. أو يُدْفَعُ الكتابُ لِمَنْ لا يعرف الكتابة ويُقالُ لـه : اقرأ هٰذا. فيقول : لا أعرف الكتابة**))

فلو تَدَبَّرتَ هذا النصَّ لرأيتَ أنَّه يُخبرُ عن النبيِّ الخاتم للرسل والمختومُ به الأنبيـاء ؛ وفيه أنَّه يُدفعُ إليه الكتاب فيُقالُ له : اقرأ ؛ فيقول : لا أعرف الكتابة !!

وهذا قطعاً في حقِّ الرسول الخاتم ﷺ الذي جاء له جبريل فقال له : اقرأ ؛ فقال له النبيُّ ﷺ : ما أنا بقارئ ! ؛ كما جاء في الحديث الذي **رواه البخاريُّ برقم (٣) ومسلمُ برقم (١٦٠)** في صَحِيحَيْهِمَا مِنْ حديث أمِّ المؤمنين عائشة -رَضِيَ اللهُ عنها- [١] ؛ وفيه أنَّ النبيَّ ﷺ أخبرَ أنَّ جبريل عليه السلام جاء إلى النبيِّ وهو يتحنث بغارِ حِراء فقال له : اقرأ. فقال النبيُّ ﷺ : ما أنا بقارئ ؛ فأخذه فغطاه فقال له : اقرأ. فقال النبيُّ ﷺ : ما أنا بقارئ **-قالها ثلاثاً-**.

قلتُ : هذه مِنْ أوضح البشارات بالنبيِّ ﷺ في الكتابِ المُقدس ؛ وبالرغمِ مِنْ ذلك قد حَاولَ هؤلاء تحريفَها ؛ ففي ترجمة الكاثوليك نرىٰ النصَ فيه ((**لا أعرف القراءة**)) ؛ بينما في ترجمة الفانديك ((**لا أعرف الكتابة**)) ولو دققتَ النظر في أصل النصِ في ترجمة الفانديك ؛ ترىٰ عدمَ تناسقٍ في معنىٰ النصِ ؛ لأنَّ الْمَلَك يقول لهذا النبيِّ : اقرأ !!

فكيف يقول له هذا النبيِّ : لا أعرف الكتابة !!

فهم قد حاولوا تحريف المعنىٰ وأنَّى لهم ذٰلك ؛ والحمدُ لله ربِّ العالمين.

---

[١] هذا الحديث مِنْ مراسيل الصحابة فإنَّ أُمَّ المؤمنين عائشة -رَضِيَ اللهُ عنها- لم تُدرك هذه الواقعة ؛ ولكنَّ أهلَ العلمِ قد تلقوْا مراسيل الصحابةِ بالقَبُول ؛ لأنَّ الواسطة التي سقطت بين الراوي والنبيِّ ﷺ هي الصحابيِّ الذي أدرك الحادثة ؛ قال ابنُ الصلاح : وأمَّا مراسيل الصحابة كابن عبَّاس وأمثاله ففي حُكم الموصول ؛ لأنَّهم إنما يروونَ عنْ الصحابةِ ، وكلُّهم عدول ، فجهالتهم لا تضرُّ ، والله أعلم. أ.هـ [(علوم الحديث:صـ٥١) و (الباعث الحثيث:١/١٥٨)] ؛ وقد قال العراقيُّ في "التقييد والإيضاح" (١/٧٥) : بل الصواب أنْ يُقالُ : لأنَّ أكثر رواياتهم -يعني الصحابة- عنْ الصحابة ﷺ ؛ إذ قد سَمِعَ جماعةٌ مِنَ الصحابةِ مِنْ بعضِ التابعين. أ.هـ

البشارة الثانية : وحيٌّ مِنْ قِبَلِ بلادِ العربِ !

جاء في سِفْرِ إشعياء (٢١-١٣) قولُ الربِّ مبشراً بوحيٍّ يأتي مِنْ قِبَلِ العربِ فيقول ((**وحيٌ مِنْ جهَةِ بلادِ العربِ : في الوعر في بلاد العرب تبيتين ، يا قوافل الددانيِّين. هاتوا ماءً لملاقاةِ العطشانِ يا سُكانَ أرضِ تيماء. وافُوا الهارب بِخُبْزِه. فإنَّهم مِنْ أمامِ السيوفِ قد هربوا مِنْ أمام السيْفِ المسلول ، وَمِنْ أمامِ القوسِ المشدودة ، وَمِنْ أمامِ شدَّةِ الحربِ. فإنَّه هٰكذا قال لي السيدُ : في مدَّةِ سنةٍ كسنةِ الأجير يفنىٰ كُلُّ مجدِ قيدار**))

ويجب علينا حتى نستطيع فهمَ هذا النصَّ فهماً جيداً أنْ نُلقي النظرَ على بعضِ ألفاظه ؛ وهي :

١/ وحيٌّ مِنْ جهةِ العرب : والسؤال الآن / مَنْ هو النبي الذي جاء بالوحيِّ مِنْ جهةِ العربِ ؟!! لا شكَّ أنَّه النبيُّ محمدٌ ﷺ.

٢/ يا قوافل الددانيِّين : والسؤال / مَنْ هم الددانيّون ؟!

إنَّهم قبيلةٌ سكنت بلاد العرب أبوهم هو دادان بن يقشان بن إبراهيم عليه السلام كما أخبر عن ذلك الكتابُ المقدس ؛ ففي سفر التكوين (٢٥-١) يقول الربُّ (عندهم) ((**وعاد إبراهيمُ فأخذ زوجةً اسمها قطورة ، فولدت له : زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحاً. وَوَلَدَ يقشان : شَبَا ودَدَان**)) ؛ ولتأكيد هذا الأمر انظر السؤال التالي.

٣/ هاتوا ماءً لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء : والسؤال هنا / ماذا تعني هذه الكلمات ؟!

تعني هذه الكلمات وصفَ حال العرب حين قدوم الناس لحجِّ بيتِ الله مِنْ سِقاية العرب لهم وإطعامهم الطعام ؛ وهذا واضحٌ جليٌّ بفضلِ الله سبحانه وتعالى.

٤/ في مدَّةِ سنةٍ كسنةِ الأجير يفنىٰ كُلُّ مجدِ قيدار : والسؤال / ماذا يعني هـــذا النص؟!

هذا النصُّ يعني أنَّ مُلْكَ قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم سَيَفْنىٰ ؛ وهذا الْمُلْكُ المتمثـــلُ في ملكِ العربِ وأصنامِهم وعباداتِهم الشركيةِ ؛ وبالفعل قد أفنَاهُ اللهُ على يد الـــنبيِّ الذي بَعَثَهُ في بلادِ العربِ ؛ وهو رسول الإسلام محمد ﷺ في أولِ لقاءٍ بينـــه وبـــين قريش ؛ في غزوةِ بدرٍ وقد وقعت غزوة بدر بعد سنةٍ كسنةِ الأجـــير كمـــا أخـــبر الكتابُ المقدس ، ولله الحمدُ والمنَّةُ.

البشارة الثالثة : الحجر الذي رفضه البنَّاؤون !!

جاء في إنجيل متَّى (٢١-٤٢:٤٣) قوله ((**قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب : الحجر الذي رفضه البنَّاؤون هو صار رأسَ الزاوية ؟ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كان هذا وهو عجيب في أعيننا ! لذلك أقول لكم : إنَّ ملكوتَ اللهِ يُنزع منكم ويُعطى لأُمةٍ تعمل أثماره**))

لقد ضَرَبَ يسوع مثلاً وهو أنَّ أمةَ اليهود التي أرسل إليهم الأنبياء وقتلوهم سَتُنْزَع منهم النبوة وتذهب إلى أمةٍ أُخرى وهي أمة الحجر الذي رفضوه فمن هو هذا الحجر المرفوض؟ إنَّه إسماعيل عليه السلام حيث تمَّ رفضه بحجةِ أنَّ أمَّه هاجر هي جارية وأنَّ ابن الجارية لا يرث كما جاء في سفر التكوين ؛ وبما أنَّ إسماعيل هو جد النبيِّ ﷺ مِنْ نسل قيدار بن إسماعيل فقد ثبتت هذه النبوءة الجليَّة لمحمدٍ ﷺ بالاتفاق مع الحديث الذي قال فيه النبيُّ ﷺ (**إنَّ مثلي ومثل الأنبياء مِنْ قبلي كمثلِ رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة مِنْ زاوية فجعل الناسُ يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : فأنا هذه اللبنة ؛ وأنا خاتم النبيِّين**) ... الحديث.[1]

وقد قال الإمامُ ابنُ القيم [2] رحمه الله : وتأمل قوله في البشارة الأخرىٰ (**ألم تر إلى الحجر الذي أخره البناؤون ، صار رأساً للزاوية**) كيف تجده مطابقاً لقول النبيِّ ﷺ : مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجلٍ بنى داراً فأكملها وأتمها إلا موضع لبنة منها فجعل الناسُ يطوفون بها ويعجبون منها ويقولون : هلا وضعت تلك اللبنة فكنت أنا تلك اللبنة ، وتأمل قول المسيح في هذه البشارة (**إنَّ ذلك عجيبٌ في أعيننا**) وتأمل قوله فيها (**إنَّ ملكوت الله سيؤخذ منكم ويدفع إلى آخر**) كيف تجده مطابقاً

---

[1] رواه البخاريُّ (٣٥٣٥) ومسلم (٢٢٨٦) من حديث أبي هريرة

[2] هداية الحيارىٰ للإمامِ ابن القيّم صـ (٣٨١ ، ٣٨٢)

لقوله تعالىٰ ﴿ **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ** ﴾ [الأنبياء : ١٠٥]

هذا وقد جاءت البشاراتُ بالنبيِّ الكريم محمد ﷺ في الكتاب المقدس الذي يحوي العهدين القديم والجديد ؛ ولكنَّ حَامِلُوه قد عاندوا الحقَّ وبَطَرُوهُ فأعماهم الله جزاءً مِنْ جنس عملهم ، نسألُ الله لنا ولجميع المسلمين الثبات على الدين كما نسألُه سبحانه أنْ يفقهنا في ديننا إنَّه على كلِّ شيءٍ قدير.

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ [1]

في هذا الفصل أقدم نصيحةً مِنَ القلب لكلِّ رجلٍ وامرأةٍ يحبُّ المسيح عليه السلام ويرجو أنْ يكون الحقُ معه ، أدعو هؤلاء إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينهم ؛ فتعالوا نقرأ هذه النصيحة بعينِ الإنصافِ والعدل -دون التعصب الأعمىٰ الذي يكون أساسه الجهل والهوىٰ- ،فوالله الذي لا إله إلا هو لم أسوِّد كلمةً واحدةً إلاَّ وأنا على تمامِ الاقتناعِ بها وأرجو مِنَ اللهِ أنْ أكون بها قد أصبتُ وأبلغ بها عند الله منزلةً تقرُّ بها عيني.

أولاً : هل يمكن أنْ يكون هناك أكثر مِنْ إله في هذا الكون ؟!

والإجابةُ بلا شكٍ تكون (يستحيل) ؛ فلو حَدَثَ ذٰلك -جدلاً- لفسدت الأرضُ حتماً لأنَّ إرادة كلِّ إلهٍ منهما لابد وأنْ تختلف مع الآخر ، وتكون النتيجةُ الحتميةُ لهذا الاختلاف فسادُ الأرض بلا خلاف ؛ لذا فإنَّ الله سبحانه وتعالىٰ يقول **﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾** [الأنبياء :٢٢] ؛ فتقرر بذٰلك أنَّه يستحيل وجود أكثر مِنْ إلهٍ في هذا الكون.

ثانياً : فإذا تقرر أنَّ هذا الكون لا يمكن أن يكون له إلا إلهٌ واحدٌ متفردٌ بالكبرياء والعظمة والملك والتصرف ، فنريد أنْ نتعرف : ما هي صفات هذا الرب وكيف يكون الفرق بينه وبين خلقه ، وهل يمكن أنْ يُوصَفَ هذا الربُّ بصفاتٍ تُنقِصُ مِن قدرِه وكونه رباً معبوداً ؟!!

والإجابة على هذا السؤال لا تتحقق إلا بمعرفةِ قدر هذا الإلٰه وإدراك جوانب كمالِه وأنَّه هو الربُّ الخالق الملك المحيي المميت الرازق الجبار المتكبر ؛ فإذا ما أدْرَكَ العبدُ صفات كمال الربِّ جل جلاله عَلِمَ قدره ثُمَّ عَظَّمَه تمام التعظيم ووقره تمام التوقير ، وعَلِمَ آنذاك أنَّ الربَّ ربٌ والعبدَ عبدٌ ، وما يجوز في حقِّ العبد مِنْ صفاتِ نقصٍ لا تجوز

[1] [آل عمران :٦٤]

بحالٍ مِنَ الأحوال في حقِّ الربِّ ﷻ على وجهِ المثال ناهيكَ عن وجهِ الحقيقة ؛ فالله ﷻ قال ﴿ فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٧٤]

وإذا ما تقرر هذا الكلام عُلِمَ يقيناً أنَّ كلَّ ما نُسبَ للهِ مِنْ صفاتِ نقصٍ كنسبة الزوجةِ والولد ، وأنَّه ﷻ ينام ، وأنَّه ﷻ يأمر أنبياءه بالزنا ، وأنَّه ﷻ يترل من السماء فتعاديه اليهود ويتآمرون عليه ثُمَّ يأتون به فيعذبونه عذاباً شديداً ، ثُمَّ يصلبونه حتى يموت ، سبحان الله عمَّا يفتري عليه المُفْتَرُونَ ؛ فإذا ما استنكرت ذلك !! قالوا لك : فُعِلَ به كلَّ هذا ليُكَفِّر عن بني الإنسان خطاياهم !!! ووالله إنَّ القلبَ ليكاد أنْ ينخلع مِنْ قولهم هذا !! لِمَ لا والله ﷻ يقول ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا * وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ [مريم :٨٨:٩٢]

فأنا أُناشدكم يا أصحابَ العقول السليمة ؛ هل يُمكن أنْ يكون هذا هو الحق ؟!

هل يمكن أنْ يكون الربُّ يوماً ما قد وُلِدَ ؟! وهل يمكن أنْ يكون الربُّ يوماً ما قد رَضَعَ ؟! ثُمَّ هل يمكن أنْ يكون الربُّ يوماً ما قد ماتَ ؟!!!

وهذه كلماتٌ وجهها الإمامُ ابنُ القيِّم رحمه الله لكلِّ من اتخذ سيدنا المسيح عليه السلام إلهاً يعبده مِنْ دون الله ﷻ ؛ فأنشد يقول : [١]

أعباد المسيح لنا سؤالٌ	نريد جوابه ممن وعاه
إذا مات الإله بصنع قومٍ	أماتوه فما هذا الإله ؟
وهل أرضاه ما نالوه منه؟	فبُشراهم إذا نالوا رِضَاه
وإنْ سَخِطَ الذي فعلوه فيه	فَقُوَّتُهم إذا أوْهَتْ قُوَاه
وهل بَقِيَ الوجود بلا إلهٍ	سميعٍ يستجيبُ لمن دعاه
وهل خَلَتِ السبعُ الطباقُ لَمَّا	ثَوَى تحت التُّرابِ وقد علاه
وهل خلت العوالم مِنْ إلهٍ	يُدَبِّرُهَا ، وقد سُمِرَتْ يداه؟

[١] كتاب إغاثة اللهفان صـ٦٩٥

وكيف تخلّت الأملاكُ عنـــه	بنصرهمُ ، وقد سمعوا بكـــاه؟
وكيف أطاقت الخشباتُ حمل	الإلـٰـه الحـــقِّ مشدوداً قفـــاه؟
وكيف دنـــا الحديدُ إليه حتى	يُـــخالطــه ويَلْــحَقَــه أذاه؟
وكيف تمكنـــت أيدي عِداهُ	وطالت حيثُ قد صفعوا قفاه؟
وهل عاد المسيـــحُ إلى حياةٍ	أم المُحـــيي لــه ربٌ سِـــوَاه؟
ويا عجباً لقبـــرٍ ضـــمَّ ربـــاً	وأعجـــبُ منه بطنٌ قد حواه !
أقام هناك تسعاً مِنْ شهـــورٍ	لدى الظلمات مِنْ حيضٍ غذاه
وشقَّ الفرجَ مولوداً صغيـــراً	ضعيفـــاً ، فاتحـــاً للثدْي فـــاه
ويأكل ، ثم يشـــرب ، ثم يأتي	بلازم ذاك ، فهـــل هذا إلـٰـه؟
تعالى الله عن إفك النصـــارىٰ	سيُســـألُ كلهـــم عمَّا افتـــراه

فيا أهل الكتاب تعالوا واسمعوا إلى نداء الله ﷻ وهو يقول ﴿ قُلْ يَا أَهْــلَ الْكِتَــابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَــيْئًا وَلاَ يَتَّخِــذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾

[آل عمران:٦٤]

وصلِّ اللهم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسَلِم.

التَّحْذِيْر مِنْ وَسَائل التَّنْصِيْر [1]

بيان من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسَّلامُ على المبعوثِ رحمةً للناس أجمعين ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، نبينا ورسولنا محمَّدٍ ، وعلى آله وصحبه ، ومَنْ تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين ، أمَّا بعد:

فغيرُ خافٍ على كلّ من نوَّر الله بصيرته من المسلمين شِدَّةُ عداوةِ الكافرين من اليهود والنصارى وغيرهم للمسلمين ، وتحالُفُ قواهم واجتماعها ضدّ المسلمين ؛ لِيُرْدُوهُمْ ولِيَلْبِسُوا عليهم دينهم الحقّ دين الإسلام الذي بعث الله به خاتم أنبيائه ورسله محمَّداً ﷺ إلى الناس أجمعين.

وإنَّ للكفّار في الصدِّ عن الإسلام وتضليل المسلمين واحتوائهم ، واستعمار عقولهم ، والكيد لهم – وسائل شتّى ، وقد نشطت دعواتهم وجمعياتهم وإرسالياتهم وعَظُمَتْ فتنتُهم في زماننا هذا فكان مِنْ وسائلهم ودعواتهم المضلّلة " بعث نشرة باسم [**معهد أهل الكتاب في دولة جنوب أفريقيا**] تُبعث للأفراد والمؤسسات والجمعيات عبر صناديق البريد في جزيرة العرب –أصل الإسلام ومعقله الأخير– متضمّنةً هذه النشرة برامج دراسية عن طريق المراسلة ، وبطاقة اشتراك بدون مقابل في كتب [**التوراة ، والزبور ، والإنجيل**] وعلى ظهر هذه النشرة مقتطفات من هذه الكتب.

هذا ، وإنَّ من عاجل البشرى للمسلمين استنكار هذا الغزو المنظَّم ، والتحذير منه بجميع وسائله ، وكان من هذه المواقف المحمودة وصول عدد من الكتابات والمكالمات ، إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء آملين صدور بيان يقف أمام هذه

[1] هذا بيان من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برقم (٢٠٠٩٦) بتاريخ ١٤١٨/١٢/٢٢هـ

النشرات ويحذّر من هذه الدَّعوات الكفرية الخطيرة على المسلمين ؛ **فنقول وبالله التوفيق:**

منذ أشرقت شمسُ الإسلامِ على الأرض وأعداؤه على اختلاف عقائدهم ومللهم يكيدون له ليلاً ونهاراً ، ويمكرون بأتباعه كلما سنحت لهم فرصة ؛ لِيُخْرِجُوا المسلمين من النور إلى الظلمات ويقوِّضوا دولة الإسلام ، ويُضْعِفُوا سلطانه على النفوس ، ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى إذ يقول **﴿ مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾**[البقرة:١٠٥]

وقال سبحانه **﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾** [البقرة:١٠٩]

وقال جلَّ وعلا **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾** [آل عمران:١٠٠]

وكان مِنْ أبرز أعداء هذا الدين **[النصارى الحاقدون]** الذين كانوا ولا يزالون يبذلون قصارى جهدهم وغايةَ وُسْعِهِمْ لمقاومة المدِّ الإسلاميِّ في أصقاع الدنيا ، بل ومهاجمة الإسلامِ والمسلمين في عقر ديارهم لا سيما في حالات الضعف التي تنتاب العالَمَ الإسلاميَّ ، كحالته الراهنة اليوم.

ومِنْ المعلوم بداهةً: أنَّ الهدفَ مِنْ هذا الهجوم هو زعزعة عقيدة المسلمين ، وتشكيكهم في دينهم ، تمهيداً لإخراجهم من الإسلام وإغرائهم باعتناق النصرانية عبر ما يُعرف خطأً بـ**[التبشير]** ، وما هو إلاَّ دعوة إلى **[الوثنية]** في النصرانية المحرّفة التي ما أنزل الله بها من سلطان ، ونبيُّ الله عيسى عليه السلام منها براء.

وقد أنفق النصارى أموالاً طائلةً وجهوداً كبيرةً في سبيل تحقيق أحلامهم في تنصير العالم عموماً ، والمسلمين على وجه الخصوص ، ولكنَّ حالهم كما قال الله تعالى **﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾** [الأنفال:٣٦] ، وقد عقدوا

من أجل هذه الغاية مؤتمراتٍ عِدَّةً ؛ إقليميَّة وعالميَّة منذ قرنٍ من الزمان وإلى الآن ، تَوَافَدَ إليها المنصِّرون العاملون من كلّ مكانٍ لتبادل الآراء والمقترحات حول أنجع الوسائل وأهم النتائج ، ورسموا لذلك الخطط ، ووضعوا البرامج ، **فكان من وسائلهم:**

- إرسال البعثات التنصيريَّة إلى بلدان العالم الإسلاميّ ، والدعوة إلى النصرانية من خلال توزيع المطبوعات من كتب ونشرات تُعَرِّف بالنصرانية ، وترجمات للإنجيل ، ومطبوعات للتشكيك في الإسلام والهجوم عليه وتشويه صورته أمام العالَم.
- ثُمَّ اتجهوا أيضاً إلى التنصير بطرق مغلَّفة وأساليب غير مباشرة ولعلّ من أخطر هذه الأساليب ما كان عبر التطبيب ، وتقديم الرعاية الصحيّة للإنسان ، وقد ساهم في تأثير هذا الأسلوب عامِلُ الحاجة إلى العلاج ، وكثرة انتشار الأوبئة والأمراض الفتّاكة في البيئات الإسلامية خصوصاً مع مرور زمن فيه ندرة الأطباء المسلمين ، بل فقدانهم أصلاً في بعض البلاد الإسلامية.

ومن تلك الأساليب أيضاً: التنصير عن طريق التّعليم ؛ وذلك إمّا بإنشاء المدارس والجامعات النصرانية صراحةً ، أو بفتح مدارس ذات صبغة تعليمية بحته **في الظاهر** ، وكَيْدٍ نصرانيٍّ في الباطن ، مما جعل فِئاماً من المسلمين يُلْقُون بأبنائهم في تلك المدارس رغبةً في تَعَلُّمِ لغةٍ أجنبيةٍ ، أو مواد خاصة أخرى ، ولا تَسَلْ بعد ذلك عن حجم الفرصة التي يمنحها المسلمون للنصارى حين يهدونهم فلذات أكبادهم في سنّ الطفولة والمراهقة ، حيث الفراغُ العقليُّ والقابلية للتلقي ، أيّاً كان المُلْقِي !! وأيّاً كان المُلْقَى !!

ومن أساليبهم كذلك: التنصير عبر وسائل الإعلام ؛ وذلك من خلال الإذاعات الموجّهة للعالَم الإسلاميِّ ، إضافةً إلى طوفان البثِّ المرئيِّ عَبْرَ القنوات الفضائية في السنوات الأخيرة ، فضلاً عن الصحف والمجلاّت والنشرات الصادرة بأعدادٍ هائلةٍ ...

وهذه الوسائل الإعلامية ؛ المرئية والمسموعة والمقروءة ، كلُّها تشترك في دفع عجلة التنصير من خلال مسالك عدّة:

أ– الدعوة إلى النصرانية بإظهار مزاياها الموهومة (**كالرحمة والشفقة بالعالَم أجمع**).

ب– إلقاء الشبهات على المسلمين في عقيدتهم وشعائرهم وعلاقاتهم الدينية.

جـ– نشر العري والخلاعة وتهييج الشهوات بغية الوصول إلى انحلال المشاهدين وهدم أخلاقهم ودكّ عفتهم وذهاب حيائهم ، وتحويل هؤلاء المنحلّين إلى عُبَّاد شهوات وطلاّب مُتَع رخيصة ، فيسهل بعد ذلك دعوتُهم إلى أيِّ شيءٍ حتَّى لو كان إلى الردّة والكفر بالله –**والعياذُ بالله**– وذلك بعد أنْ خَبَتْ جذْوةُ الإيمان في القلوب ، وانهار حاجز الوازع الدينيِّ في النفوس.

– وهناك وسائل أخرى للتنصير يدركها الناظر ببصيرةٍ في أحوال العالم الإسلاميّ نتركها اختصاراً ؛ إذ المقصود ههنا التنبيه لا الحصر ، وإلاَّ فالأمر كما قال الله ﷻ **﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾** [الأنفال:٣٠] ، وكما قال سبحانه **﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾** [التوبة:٢٣].

– تلك مكائد الشياطين المنصِّرين ، وهذا مكرهم لإضلال المسلمين !! فما واجبُ المسلمين تجاه ذلك ؟ وكيف يكون التصدِّي لتلك الهجمات الشرسة على الإسلام والمسلمين ؟

لا شكَّ أنَّ المسئولية كبيرة ومشتركة بين المسلمين أفراداً وجماعات ، شعوباً وحكومات ؛ للوقوف أمام هذا الزحف المسموم الذي يستهدف كلَّ فردٍ مِنْ أفراد هذه الأمة المسلمة ، كبيراً كان أو صغيراً ، ذكراً أو أنثى ، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ويمكننا القول فيما يجب أداؤه على سبيل الإجمال –**مع التسليم بأنَّ لكلّ حالٍ وواقعٍ ما يناسبه من الإجراءات والتدابير الشرعية**– ما يلي:

١/ تأصيلُ العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين من خلال مناهج التّعليم وبرامج التربية بصفةٍ عامةٍ ، مع التركيز على ترسيخها في قلوب الناشئة خاصةً في المدارس ودور التّعليم الرسمية والأهلية.

٢/ بثُّ الوعي الدينيِّ الصحيح في طبقات الأمّة جميعاً ، وشَحْنُ النفوس بالغيرة على الدين وحرماته ومقدّساته.

٣/ التأكيدُ على المنافذ التي يدخل منها النّتاجُ التنصيريُّ من أفلامٍ ونشرات ومجلاّت وغيرها ، بعدم السماح لها بالدخول ومعاقبةِ كلِّ من يخالف ذلك بالعقوبات الرادعة.

٤/ تبصيرُ النّاس وتوعيتُهم بمخاطر التنصير وأساليب المنصِّرين وطرائقهم ؛ للحذر منها وتجنُّبِ الوقوع في شباكها.

٥/ الاهتمام بجميع الجوانب الأساسيَّة في حياة الإنسان المسلم ، ومنها الجانب الصحيُّ والتعليميُّ على وجه الخصوص ؛ إذْ دلَّت الأحداثُ أنهما أخطر مَنْفَذَيْنِ عَبَرَ مِنْ خلالهما النصارى إلى قلوب النّاس وعقولهم.

٦/ أنْ يتمسَّك كلُّ مسلم -**في أيّ مكان على وجه الأرض**- بدينه وعقيدته ، مهما كانت الظروف والأحوال وأنْ يُقِيْمَ شعائر الإسلام في نفسه ومَنْ تحت يده ، حسب قدرته واستطاعته ، وأنْ يكون أهلُ بيته محصَّنين تحصيناً ذاتياً ؛ لمقاومة كلِّ غزوٍ ضدّهم يستهدف عقيدتهم وأخلاقهم.

٧/ الحذَرُ من قِبَل كلِّ فردٍ وأسرة من السَّفَر إلى بلادِ الكفَّار إلا لحاجةٍ شديدةٍ ؛ كعلاجٍ أو علمٍ ضروريّ لا يوجد في البلاد الإسلامية ، مع الاستعداد لدفع الشبهات والفتنة في الدِّين الموجهةِ للمسلمين.

٨/ تنشيطُ التكافل الاجتماعيِّ بين المسلمين والتعاون بينهم ، فيراعي الأثرياءُ حقوقَ الفقراءِ ، ويبسطوا أيديَهم بالخيرات والمشاريع النافعة لسدِّ حاجات المسلمين حتَّى لا تمتدَّ إليهم أيدي النصارى الملوثة مستغِلَّةً حاجتهم وفاقتهم.

وختاماً : نسألُ الله الكريم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أنْ يجمع شمل المسلمين ، وأنْ يُؤلِّف بين قلوبهم ، ويصلح ذات بينهم ، ويهديَهم سُبُلَ السَّلام ، وأنْ يحمِيَهم مِنْ مكائد الأعداء ، ويعيذهم مِنْ شرورهم ، ويجنّبهم الفواحش والفِتَن ، ما ظهر منها وما بطن ، إنَّه أرحم الراحمين.

اللهمَّ مَنْ أراد الإسلامَ والمسلمين بسوءٍ فأشغِلْه بنفسه ، واردُدْ كيْـــدَه في نحـــره ، وأدِرْ عليه دائرة السوء ، إنَّك على كلِّ شيءٍ قدير.

سبحانَ ربِّك ربِّ العزّة عمّا يصفون ، وسلامٌ علـــى المرســـلين ، والحمـــدُ لله ربِّ العالمين.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

نائب الرئيس	الرئيس
عبد العزيز بن عبد الله بن محمَّد آل الشَّيخ	**عبد العزيز بن عبد الله بن باز**

عضو	عضو	عضو
عبد الله بن عبد الرَّحمن الغديان	**بكر بن عبد الله أبو زيد**	**صالح بن فوزان الفوزان**

التحذير من ثلاثة مسائل مهمة.

المسألة الأولى: **حكم مشاهدة قنوات التنصير والدخول على مواقعه على الشبكة/**

إنَّ هذه المسألة من أهم المسائل التي يجب طرحها في هذا البحث ؛ إذ إنَّ هناك مَـــنْ إذا سَمِعَ عن هذا الرجل –**المدعو: زكريا بطرس**– يذهب فيبحث عن قناته الفضـــائية ليسمع هذا الجهول وهو يتقيأ بما في بطنه من نجاسات ؛ فترى هذا المسلمَ المسكينَ قـــد وَقَعَ في شِباك هذا الرجل بمجرد سماعه شبهة من شبهاته دون أنْ يشعر ، وإنَّا لله وإنَّـــا إليه راجعون !!

فهنا يجبُ التنبيه على أمرٍ مهمٍ ؛ وهو: أنَّه لا يجوز بحالٍ من الأحـــوال أنْ يشـــاهدَ المسلمُ (**الذي لا يستطيع تفنيد شبهات القوم والرد عليها**) هذا الضلال ؛ وذلك بـــنصِ القرءان ؛ فقد قال ربُنا ﷻ ﴿ **وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّـــهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْـــرِهِ إِنَّكُـــمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا** ﴾ [النساء:١٤٠].

فجعل الله ﷻ الجلوسَ مع من يكفر بآيات الله ويستهزأ بها موافقةً على هذا الكفـــر والاستهزاء وطريقاً موصلاً للكفر والنفاق ، والعياذُ بالله.

فإيّاك إيّاك من الدخول على هذه القنوات وتلك المواقع علـــى الشـــبكة المعلوماتيـــة (الإنترنت) فوالله كم مِنْ شابٍ شَغَلَ نفسه بهذه المواقع ، ثمَّ جاء بعد ذلك يبكي ويندم إذ إنَّه قد خالط قلبَه شيءٌ من الشكِّ في دين الإسلام ؛ وهذا ما يريده إبليسُ وأعوانُه ؛ فإنَّ هدَفهم هو تشويش العقائد وذبذبة الأفكار ؛ **وقد بيّن شيخُنا الحبيب أبو الفـــرج محمد بن إسماعيل –حفظه الله– في محاضرته (شَوِّشْ ؛ تَسُدْ) هذه الحقيقـــة النكـــراء التي غفل عنها كثيرٌ مِنْ إخواننا –حفظهم الله– فلتُرَاجَعْ ففيها خيرٌ إنْ شاء الله.**

فإيّاكم ثُمَّ إيّاكم من الانشغال بهؤلاء ؛ فقديماً قالوا:

﴿ الكلابُ تعوي ، والقافلةُ تسير ﴾

المسألة الثانية: حكم نشر الشبهات بين من لا يعرف عنها شيئاً/

وهذا مما قد وَقَعَ فيه بعضُ إخواننا –هدانا الله وإيّاهم للصواب– ؛ وصورةُ هذا الأمر أنْ يأخذ الأخُ كتاباً تُناقش فيه بعض القضايا الساخنة مثل هذا الكتاب ويعطيه لرجلٍ لا يعرف شيئاً عن هذه الفتنة ، ولا يتحمل هذا العلم ، ثُمَّ تراه يُفصِّل لمن أعطاه الكتاب قضاياه الجزئية التي ربما عَجَزَ بعضُ الطلاَّبِ عن تناولها !!!

فإنكارُنا على هذا الفعل في أنَّه حمَّل مسلماً ما لا يتحمله وحدَّثه بما لا يجوز بثُّه من العلم ؛ فقد قال عليٌّ ﷺ: **حدِّثوا الناسَ بما يعرفون، أتحبون أنْ يُكَذَّبَ اللهُ ورسولُه؟**[1]

فهذا الفعل ربما يدفعُ إلى تشكيك بعض الناس ؛ **ولكننا نقول:** يجبُ تحذير الناس من المخططات التنصيرية لهؤلاء ؛ وكذا يجبُ دفع كل شبهةٍ تطرأ على عقل مسلم من المسلمين ؛ ولا يُبَادَرُونَ بها ، لاسيما وهناك من الدعاة من يطرح الشبهات ولا يحسن الردَّ عليها ، أو يأتي بالشبهةٍ نقداً ثمَّ يأتي بالرد عليها نسيئةً ؛ فيكون ذلك سبباً في انحراف بعض المسلمين أو ذبذبة أفكارهم ، والله المستعان.

وإنَّ هذا الأمرَ يشابه كلام أهل العلم على بعض كتب السلف مثل كتاب "**التفسير الكبير**" **للإمام الرازي –رحمه الله–** ؛ فأهل العلم يمنعون من قراءته لطالب العلم المبتدئ ، ولا يُنكرون أنَّ فيه فوائد للراسخ في العلم ، كالدُرَرِ في باطنِ البحر العظيم ؛ من لا يستطيع السباحةَ فيه هَلَكَ بلا شكّ !!

ولا حرج ألبتة من طرح الردود على شبهات النصارى والدفاع عن حِياض الدين ما أُمِنَتْ الفتنةُ وزالت الفوضى ؛ فها هم علماءُ الإسلامِ قديماً وحديثاً قد تناولوا شبهات منْ ضلَّ وردُّوا عليها ردوداً علميةً ومنطقيةً.

فإيَّاكم أنْ تكونوا سبباً في إشعالِ فتنةٍ ، وكونوا من الدعاة إلى الله على بصيرة ، وفقنا الله وإيّاكم لكل ما يحب ويرضه ﷻ.

---

[1] رواه البخاريُّ مرفوعاً (كتاب العلم/باب: مَنْ خصَّ بالعلم قوماً دون قومٍ كراهيةَ أن لا يفهموا) ومثله قولُ ابن مسعود ((ما أنت محدثاً قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنه))

المسألة الثالثة: لا يجوز الانشغالُ بعلم مقارنة الأديان قبل تعلُّم العلم الواجب/

وهذا أيضاً من البلايا التي عمّت بطلاب العلم !! فترى بعضَهم ينشغل بجمع الشبهات وقراءة الردود عليها ، وهو لا يحسن الوضوءَ وإنْ أحسنه لا يعرف نواقضه كلها !!

فالواجبُ على طلاب العلم أنْ ينشغلوا بحفظ العلم وفهمه من قرءانٍ وسنةٍ وكلام العلماء ، ولا حرج مِنْ تخصيصِ وقت يسير في ثنايا جدوله العلميّ يُراجع فيه أخبارَ الإسلامِ ، ويقرأ شيئاً في كتب ميسرة لمقارنة الأديان والمذاهب والفرق ؛ هذا كلُّه شريطة التأهُّل لهذا الأمر من الإلمامِ بكثيرٍ من المسائل العلمية والأصولية المهمة.

وقد قسَّم بعضُ العلماءِ العلمَ إلى قسمين [1]:

١/ الصُلْب. **٢/ المُلَح.**

وصُلْبُ العلمِ يُعْنَى به العلوم الشرعية الراجعة إلى أصولٍ قطعية ؛ كعلم التفسير والاعتقاد والعبادات (الفقه) وغيره من العلوم الشرعية المعروفة.

ومُلَحُ العلمِ ما يُستحسن ويُستملح من الأخبار والقصص والعلوم الأخرى التي لا تُطلب لِذَاتِهَا مثل علوم السير والقصص والأخبار وغيرها.

فليكن هذا العلم –**مقارنة الأديان**– بالنسبةِ لكَ –**يا طالب العلم**– من المُلَحِ التي تُعينك على زيادة إيمانك وثقتك بدينك.

ومن تخصص في هذا العلم بعد مرور سنواتٍ طِوالٍ عليه في دراسته دراسةً أكاديمية فلا يَمْنع العلماءُ من ذلك ، ولكن يجب أنْ تكون تلك الدراسةُ بإشرافِ شيخٍ وبمشورته ، والله تعالىٰ الموفق.

---

[1] من هؤلاء العلماء الذين قسَّموا العلم إلى (صُلْب ومُلَح) الإمامُ الشاطبيّ –رحمه الله– في كتابه الماتع "الموافقات" ضمن مقدمته التاسعة (١/١٠٧) فراجعه ؛ ففيه فائدةٌ بالغةٌ.

نداء إلى المسلمين

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ ، وبعد.

فيا أيها المسلمون الأحباب هذه رسالةٌ مِنْ قلبٍ يعلم الله أنَّه يحترق كمداً على أمـــةِ الإسلامِ ، وطالما شرَّد بي ذهني وخاطري في حالِ أمتنا الحبيبة ...

وكلما سألتُ نفسي : متى نرى نصرَ الله يلوح في الأفاق ؟ ومتى نرى رايةَ الإســـلامِ ترفرف فوق كتائب الرجال ؟

فتجيب نفسي على نفسي : عندما يوجد الرجال الذين سترفرف فـــوق رؤوســـهم الرايات ، عندما يوجد الرجال الذين يواصلون نهارهم بليلهم عملاً في سبيل الله ؛ فـــإنَّ الله تعالىٰ يقول **﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَـــى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾** [الأحزاب:٢٣] ، ويقول ﷻ **﴿ إِنَّ اللّـــهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾** [الرعـــد:١١] ، ويأمرنا سبحانه أن ننصره كما نصره الحواريُّون ، فيقول **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَـــالَ عِيسَـــى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّـــهِ فَآمَنَـــت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَـــدُوِّهِمْ فَأَصْـــبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾** [الصف:١٤]

فأسألُ نفسي وإياكم وأقول : أين الشباب الذين تحترق قلوبهم حزناً علـــى حـــالِ المسلمين ؟ وأين أصحاب العقول النظيفة التي لم تعبث بها أيدي أصحاب الأفكار النتنة والتيارات المنحرفة ؟ أين أنصار الله ؟

أيها المسلمون .. ادفعوا بأبنائكم إلى المساجد .. عَلِّمُوهم دينهم .. احفظوهم من الفتن .. احفظوا لهم فروجهم .. زوجوِّهم إنْ استطعتم لذلك سبيلاً [1] فأبناءكم أمانةٌ في رِقابكم .. واعلموا أنَّ أعداء الإسلامِ يكيدون لأبنائكم ليلَ نهار ...

أيها المسلم الحبيب .. كن سبباً في نجاةِ ولدك من النار بتعليمه أمرَ دينه ، وبدفعه إلى حلقات العلم والعلماء ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خيرٌ لك مِنْ حُمْرِ النَّعَم ، كما قال النبيُّ ﷺ [2] ، وتعليمك الدين لولدك ورعايتك له سببٌ عظيمٌ من أسباب هداية غيره بك وبه إنْ شاء الله تعالى ، وصلِّ اللهم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

---

[1] فقد قال قتادة بن دعامة السدوسيّ تلميذ ابن عبَّاس ﷺ (كان يُقال : إذا بلغ الغلامُ فلم يزوجه أبوه فأصاب فاحشةً ؛ أَثِمَ الأبُ) رواه ابن أبي الدنيا في ((كتاب العيال : ١/١٧٢)).

[2] هذا جزءٌ من حديثٍ رواه البخاريُّ برقم (٢٩٤٢) ومسلم برقم (٢٤٠٦)

نداء إلى كلِّ مَنْ سَلَكَ طريقَ الاستقامة

أيها الإخوة الأفاضل .. يا من سلكتم طريقَ الهدايةِ ، واتبعتم سيدَ البشــر في كــلِّ أمركم .. أدعوكم جميعاً للنظر في واقعِ أمتكم الحبيبة .. أدعوكم لأنْ تروْا الجهل الذي أصابَ الكثيرين منها .. أدعوكم لتروْا البدعَ التي انتشرت في ربوعها .. أدعوكم لتروْا أعدادَ المنتكسين في كلِّ يومٍ بل في كلِّ ساعة ...

أيها الأخ الفاضل .. أين أنت مِنْ كلِّ هذا ؟! أين أنت يا مَنْ منَّ الله عليك بالهدايــة ؟! أين أنت يا مّنْ منَّ الله عليك بالعلم ؟! أين أنت يا مَنْ منَّ الله عليــك بالأســلوب الجذّاب؟!

قم أيها الحبيب واعمل .. قم أيها الحبيب وتعلَّم .. قم أيها الحبيب وادعُ .. دَعْــكَ من التهارج .. دَعْكَ من سفاسف الأمور فإنَّ الله يكرهها .. ضُمَّ يدك بأيدي إخوانك وابذل وقتك في سبيل الله معهم .. إيَّاكَ إيَّاك مِنَ الفُرقة والاختلاف .. عليــك بنــهج السلف الكِرام .. عليك بعلماءِ الأمةِ .. الزم دربهم .. عليك بفهمهم .. كن دءوبــاً في العمل للدين .. كن ذا احتراقٍ على حال أُمَّتِكَ .. إيَّاكَ إيَّاكَ أنْ توالي وتعــادي علــى شيخٍ .. كُنْ إماماً في العلم ولو لأهل بيتك فهذا الإمامُ الحسن يقول ((مَنْ اســتطاع أنْ يكون إماماً لأهله ، إماماً لحيِّه ، إماماً لمن وراء ذلك ، فإنَّه ليس شيءٌ يُؤخذُ عنــك إلاَّ كان لك منه نصيب)) .. أخي .. إيَّاك إيَّاك أنْ تكون دنِيء الهمة ، فالله درُّ مَنْ قال

إذا وقع الذبابُ على طعامٍ	**رفعتُ يدي ونفسي تشتهيه**
وتجتنبُ الأسودُ ورود ماءٍ	**إذا رأت الكلابَ وَلَغْنَ فيه**

واعلم حبيبي في الله ... أنَّه لن تقوم الدعوة ما بقينا نعطيها فضول أوقاتنا ولم نتخذها حرفة.

أيها الإخوة الأفاضل الأحباب .. كلكم يعلم مدى حرص أعداء الإسلام على تهويد وتنصير وتمجيس الأمة الإسلامية ، فاليهود يعملون علــى تــدمير الأمــة بخططهــم ، والنصارىٰ يعملون على إيقاع الأمة الإسلامية في شباكهم ، والروافض يعملون علــى

تشيّع الأمة وإلقائها في نيران إيرانهم ... فالسؤالُ الآن : ما هو دورك تُجاه هذه الهجمات الشرسة على أمتنا ؟! وما الذي قدمتَه لنصرةِ اللهِ ونصرةِ رسوله ﷺ ؟!

أخي .. أدعوك الآن لأنْ تقف مع نفسك وقفةً صادقةً صافيةً ؛ لِتُعِيدَ فيها حساباتك مِنْ جديد .. لِتَرْسُمَ لنفسك مرةً أخرىٰ طريقك التي [1] ستخطو عليها بجدٍ وثباتٍ إنْ شاء الله ، وفي الختام أخي الحبيب عليك بالصبر واليقين فإنهما زادُ الأئمة مِنْ قبلنا ؛ فالله ﷻ يقول **﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾** [السجدة:٢٤] ؛ فالبصبر واليقين تبلغ مرادك إنْ شاء الله وعليك حبيبي في الله بمداومة النظر في كتب السير التي تُعينك على علوِّ همتك ككتاب "**سير أعلام النبلاء**" للإمام الذهبي ، و"**تحفة العلماء**" للشيخ الفاضل أحمد سليمان ، وكتاب "**علوّ الهمّة**" لشيخنا الحبيب محمد بن إسماعيل المقدّم ؛ **هذا كلُّه بعد كتاب الله حِفظاً وترتيلاً وفهماً وعملاً** ، وكذا سنة الحبيب المصطفى ﷺ بحفظ كتاب رياض الصالحين ؛ فإنَّ هذا الكتاب يُعينك على استحضار الأدلة في الدعوة إلى الله ، وثنِّ **بالصحيحين** ثُمَّ **السننِ** ، ولابدَّ مِنْ أنْ يكون لك شيخٌ تدرس عليه عقيدة السلف وكذا الفقه وإيَّاك ثم إيَّاك مِنْ التصدر قبل التأهل والتذبذب قبل التحصرم ولتعلم أنَّ ((**مَنْ طَلَبَ الشيء قبل أوانه عُوقِبَ بحرمانه**)) ، نفع اللهُ بي وبك الأمة ، وحفظني وإيَّاك مِنْ كلِّ شرٍ ، ولا زادني وإيَّاك إلاَّ خيراً.

وصلِّ اللهم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم ، والحمدُ لله ربِّ العالمين

وكتبه / أحمد بن باز المصري

فجر يوم الخميس الموافق ٢٨ مِنْ رمضان لعام ١٤٣٠

---

[1] **تنبيه : لقد عاملتُ لفظةَ ((الطريق)) هنا بالتأنيث ؛ وذلك ليس إلاَّ لبيان جواز وجه تأنيثها ، وعلى هذا قد نصَّ أهلُ اللغةِ كما هو مشهورٌ عندهم وممن نصَّ على هذا ابن منظور في "لسان العرب" (٤/٢٦٦٥) وغيرُه.**

المراجع

(١) القرءان الكريم / طبعة المدينة النبوية.

(٢) الجامع لأحكام القرءان / محمد بن أحمد القرطبي / ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي / مؤسسة الرسالة.

(٣) تفسير القرءان العظيم / إسماعيل بن كثير / ت: السيد محمد السيد ، وجيه محمد أحمد ، مصطفى فتحي عبد الحكيم و سيد إبراهيم صادق / دار الحديث. القاهرة.

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير / أبو بكر جابر الجزائري / مكتبة العلوم والحكم.

(٥) صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل البخاري / دار ابن رجب. المنصورة.

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري / ابن حجر / ت: محب الدين الخطيب / ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي / المكتبة السلفية. القاهرة.

(٧) صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج النيسابوري / دار البيان العربي.

(٨) صحيح مسلم بشرح النووي / يحيى بن شرف النووي / المطبعة المصرية.

(٩) إكمال المُعلّم بفوائد مسلم / القاضي عياض / ت:يحيى إسماعيل / دار الوفاء بالمنصورة. مصر.

(١٠) سنن أبي داود / أبو داود السجستاني / ت: محمد ناصر الدين الألباني / مكتبة المعارف. الرياض.

(١١) عون المعبود شرح سنن أبي داود / العظيم آبادي / ت: عبد الرحمن محمد عثمان / المكتبة السلفية. المدينة المنورة.

(١٢) سنن الترمذي / محمد بن عيسى الترمذي / ت: محمد ناصر الدين الألباني/ مكتبة المعارف. الرياض.

(١٣) مسند الدارمي المعروف بـ(سنن الدارمي) / عبد الله بن عبد الرحمن / ت: حسين سليم أسد / دار المغني. الرياض.

(١٤) المسند / أحمد بن حنبل / ت: أحمد محمد شاكر وأكمله حمزة الزين / دار الحديث. القاهرة.

(١٥) مسند إسحاق بن راهويه / إسحاق المروزي / ت: عبد الغفور البلوشي / دار الإيمان. المدينة المنورة.

(١٦) الموطأ / مالك بن أنس / رواية يحيى الليثي / ت: د.بشار عوّاد / دار الغرب الإسلامي.

(١٧) صحيح ابن حبّان بترتيب ابن بلبان / ابن بلبان / ت: شعيب الأرنؤوط / مؤسسة الرسالة.

(١٨) المعجم الصغير / أبو القاسم سليمان الطبراني / دار الكتب العلمية.

(١٩) الموضوعات / ابن الجوزي / مكتبة أضواء السلف ، ومكتبة التدمرية.

(٢٠) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين / ابن حبّان / دار المعرفة. بيروت.

(٢١) الضعفاء والمتروكين / أحمد بن علي بن شعيب النسائي / ت: محمود إبراهيم زايد / دار المعرفة. بيروت.

(٢٢) لسان الميزان / ابن حجر / مكتب المطبوعات الإسلامية.

(٢٣) كتاب الطبقات الكبير / محمد بن سعد بن منيع الزهري / ت: د.علي محمد عمر / مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(٢٤) تهذيب الكمال في أسماء الرجال / المزي / ت: د.بشار عوّاد / مؤسسة الرسالة.

(٢٥) سير أعلام النبلاء / الذهبي / ت: د.بشار عوّاد / مؤسسة الرسالة.

(٢٦) تقريب التهذيب / ابن حجر / ت: أبو الأشبال الباكستاني / دار العاصمة.

(٢٧) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث / ابن كثير. شاكر. الألباني. الحلبي / مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

(٢٨) علوم الحديث (المعروف بمقدمة ابن الصلاح) لابن الصلاح ، وشرحه (التقييد والإيضاح) للعراقي / المطبعة العلمية. حلب.

(٢٩) الكشف الحثيث عمنْ رُمِيَ بوضع الحديث / برهان الدين الحلبي / ت: صبحي السامرَّائي / عالم الكتب ، ومكتبة النهضة العربية.

(٣٠) خلاصة تهذيب تهذيب الكمال / أحمد بن عبد الله الخزرجي / المطبعة الكبرىٰ الميرية ببولاق.

(٣١) البداية والنهاية / إسماعيل بن كثير / ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي / دار هجر.

(٣٢) سيرة النبي ﷺ / عبد الملك بن هشام / ت: مجدي فتحي السيد / دار الصحابة للتراث بطنطا.

(٣٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم / ابن الجوزي / ت: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية.

(٣٤) الموافقات / أبو إسحٰق الشاطبيّ / ت: مشهور بن حسن آل سلمان / تقديم: د.بكر بن عبد الله أبو زيد / دار ابن عفَّان.

(٣٥) الاعتقاد / أبو بكر أحمد بن الحُسين البيهقي / رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالرياض. السعودية.

(٣٦) هداية الحيارىٰ / ابن قيّم الجوزية / ت: د.محمد أحمد الحاج / دار القلم. دمشق ، الدار الشامية. بيروت.

(٣٧) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان / ابن قيّم الجوزية / تخريج: محمد ناصر الدين الألباني / تحقيق: علي بن حسن الحلبي.

(٣٨) حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال / فيصل بن علي البعداني / من مطبوعات مجلة البيان.

(٣٩) مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية / إدريس محمود إدريس / مكتبة الرشد. الرياض.

(٤٠) المغني / موفق الدين بن قدامة المقدسي / ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو/ دار عالم الكتب. الرياض.

(٤١) التمهيد / ابن عبد البر الأندلسي / ت: مصطفى العلوي و محمد البكري / الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف. إسطنبول. تركيا.

(٤٢) التلخيص الحبير في حكم إرضاع الكبير / أبو إبراهيم محمد بن عبد الوهّاب الوصابي / مراجعة: مقبل بن هادي الوادعي / دار الآثار.

(٤٣) لسان العرب / ابن منظور / ت: عبد الله الكبير، محمد حسب الله و هاشم الشاذلي / دار المعارف. القاهرة.

(٤٤) العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية / د.فؤاد بن عبد الكريم العبد الكريم / من مطبوعات مجلة البيان.

(٤٥) مكانة المرأة في القرءان الكريم والسنة الصحيحة / محمد بلتاجي / دار السلام. القاهرة.

(٤٦) رد افتراءات المنصِّرين حول الإسلام العظيم / مجموعة من الباحثين / مركز التنوير الإسلامي. القاهرة.

(٤٧) سلسلة التوعية الإسلامية (أربعة أجزاء) / مجموعة من الباحثين / مركز التنوير الإسلامي. القاهرة.

(٤٨) حراسة الفضيلة / د. بكر بن عبد الله أبو زيد / من مطبوعات رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

(٤٩) ثلاث فتاوىٰ مهمة / إعداد اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

(٥٠) العنف ضد المرأة / أبو حسام الدين الطرفاوي / بحثٌ أهاده لي كاتبُه.

(٥١) موقع طريق الإسلام على الشبكة العنكبوتية.

(٥٢) موقع مؤسسة الحوار الإنساني "H.D.A" بالجمهورية اليمنية. صنعاء.

* هذا ؛ وقد اعتمدتُ اعتماداً رئيسياً على الكتاب المقدس في نقل نصوصــه ولم أعتمد نصاً في هذا البحث إلاَّ بعد الرجوع للكتاب المقــدس. طبعــة الفانــديك. الإصدار الرابع ــ الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

الحمدُ للهِ على التمام ، ونسأله سبحانه المزيد مِنْ فضلِهِ ، وأنْ يُوزِعَنا أنْ نشكر نعمته إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه ، وصلِّ اللهم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم

مع تحيات دار **الكتاب والسنّة** للبحث العلمي والتحقيق

الفهرس

بـــالله يا ناظـــراً خطي وسبقته   فاستر فخيرُ عبـــاد الله مَنْ سترا
إنْ مرَّ سهوٌ فلا تعجل بِسَبِّكَ لي   واسمح أُخـــيّ وأصلح ما به سُتِرا

تمت ولله الحمدُ والمنة

مع تحيات دار **الكتاب والسنّة** للبحث العلمي والتحقيق

هاتف جوَّال : **٠١٩٤٤٢٩٩٥٩**

بريد إلكتروني : **ebnbaz_eg@yahoo.com**